الهدي النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة

"دراسة حديثية موضوعية"

إعداد

صديقة محمد سليمان الجمل

المشرف

الدكتور "محمد عيد" محمود الصاحب

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

الحديث الشريف

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية



كانون الثاني ٢٠٠٨

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة / الأطروحة (الهدي النبوي في ادارة الأزمات الاجتماعية العامة)
وأجيزت بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠٠٧م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيـــــــــع
الدكتور محمد عيد الصاحب / مشرفا أستاذ مشارك – الحديث – أصول الدين	....
الدكتور شرف محمود القضاة / عضوا أستاذ الحديث – أصول الدين	....
الدكتور عبد الكريم احمد وريكات / عضوا أستاذ مساعد حديث – أصول الدين	....
الدكتور بشار عواد معروف /عضوا أستاذ – التاريخ (جامعة البلقاء التطبيقية)	....

إهداء

إلى من أكرمني الله بخدمة حديثه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،

إلى من يؤمنون بمعالجة الأزمات بالمنهج الإسلامي

إلى والدي الحبيب تغمده الله برحمته الواسعة،

إلى والدتي الغالية،

إلى زوجي العزيز حفظه الله،

إلى كل من خدم الحديث الشريف ونافح عنه، إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

صدِّيقة محمد الجمل

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل إلى الأستاذ الدكتور محمد عيد الصاحب على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، ولتوجيهاته المفيدة، ونصائحة الجمة، التي كان لها الفضل الكبير في إعداد هذه الرسالة، وأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة والحكم على الرسالة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما بذلوه من جهد في قراءتها وإبداء ملحوظاتهم عليها، ونصائحهم القيّمة المفيدة التي يسدونها

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للدكتور إبراهيم أبوعرقوب على إفادته لي في موضوعات هذه الرسالة. والشكر موصول إلى كل من ساعدني وأعانني من قريب أو بعيد في إتمام هذا الجهد العلمي، وقدم لي النصح والإرشاد فيه، وأخص بالذكر زوجي العزيز الذي أسدى لي الأفكار القيّمة، التي أفادتني في الرسالة، سائلة المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسنات الجميع منهم يوم القيامة.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينفع بهذا البحث جميع المسلمين، إنه على ما يشاء قدير، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الهدي النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة

إعداد

صدّيقة محمد سليمان الجمل

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد عيد الصاحب

ملخـــــــــص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسـول الله، وعلـى آلـه وأصحابه الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أما بعد:

فقد تناولت في هذه الدراسة موضوع "الهدي النبوي في إدارة الأزمـات الاجتماعيـة العامة"، حيث قمت بجمع نماذج من الروايات الدالة على إدارة الأزمات الاجتماعية العامة منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وفاته، وصنفتها تصنيفاً علمياً، وعمدت إلى بيان درجـة كل منها بعد تخريجها والترجمة للرواة، وبيان غريب الحديث، وذلك مشاركة منّي في تصنيف الأحاديث النبوية، فيما يخدم العلوم المعاصرة.

وقمت بتحليل الأحاديث ودراستها من جهة إدارة الأزمات، واسـتنبطت منهـا كيفيـة معالجة النّبي صلى الله عليه وسلّم لهذه الأزمات، وطريقة تعامله معها، وصورة إنهائه لها.

وأهم ما توصلت إليه في هذه الدراسة؛ بيان شمولية الإسلام، وأنه دين ربـاني جـاء لإصلاح الحياة البشرية من جميع جوانبها، وقد تمّ ذلك من خلال تسليط الضوء على موضوع "الهدي النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة" الذي يعد من العلوم الحديثة.

ومن أهم نتائج الدراسة:

أولاً: أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم السَّبق في اتباع الأسلوب العلمي الـصحيح؛ المبنـي على مراحل مدروسة في معالجة الأزمات، لا كما يدعي الغرب أنهم هم أول من أسس الطرق الحديثة في معالجة الأزمات، فلا بد لنا من الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في حـل أزماتنـا المعاصرة، لأن علاجات النبي صلى الله عليه وسلم، تمثّل قواعد ثابتة على طول الزمان ومرّ الأيام.

ثانياً: إنّ الأحاديث التي وردت في الأزمات الاجتماعية العامة أكثرها صحيح، وبعضها حسن.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله؛ صلّى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلّم، أما بعد:

فإنّ سنّة النّبي صلى الله عليه وسلّم مليئة بكنوز العلم والمعرفة، وغزيرة بينابيع الحكمة، وذلك لأنّ كلّ ما يصدر عنه صلى الله عليه وسلّم وحي من عند الله، جاء لتنظيم الحياة، ووضع الحلول لمشاكلها، وإسعاد البشريّة في دنياها وآخرتها.

ومن القضايا التي عالجها النبي صلى الله عليه وسلّم في سنّته؛ إدارة الأزمات بأنواعها، حيث نجده صلى الله عليه وسلّم لا يدع صغيرة ولا كبيرة تنظم حياة النّاس إلاّ وبيّنها، ولا توجد مشكلة أو أزمة من مشاكل الحياة وأزماتها إلاّ ويضع الحلّ المناسب لها؛ بقوله وبفعله.

وعلم إدارة الأزمات يعدّ فرعاً من فروع علم الإدارة، وجزءاً من فنونه، وهو علم يدخل في كل مجالات الحياة العملية، فهو يعالج الأزمات في الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، وغيرها، ولا يستطيع علم من العلوم الاستغناء عنه لأهميته في إدارة الأزمات في مجاله، من أجل ضمان نجاحه واستمراره.

وعلم إدارة الأزمات رغم ظهوره حديثاً – بصورة مبادئ وقواعد تنظمه، إلا أن له جذوراً تاريخية، فهو لم يكن غائباً عن الوجود، لكنه كان موجوداً بصورة من الصور كالحنكة، والحيلة عند وقوع الأزمات، والمهارة السياسية، والدهاء في أوقات الخطر.

وقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم أزمات كثيرة في حياته وأثناء بعثته، وكان أمراً طبيعياً أن يحصل ذلك؛ لكون هذا الدّين جاء يعالج الواقع البشري بصوره وظروفه جميعاً، ولكون النبي صلى الله عليه وسلّم هو المبين بأقواله وأفعاله وتقريرا ته مراد الله في كيفيّة تعامل الإنسان مع جوانب الحياة كلّها.

ولكون الأزمات متعدّدة الجوانب، كثيرة الصّور، فقد رأيت أن يقتصر بحثي على جانب من هذه الجوانب، وأن لا يكون بحثاً عامّاً؛ لأنّ موضوع إدارة الأزمات علم قائم بذاته،

ولا يصلح أن يفرد له بحث واحد، ولهذا كان اختياري لموضوع إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم للأزمات الاجتماعية العامة، وبيان هديه صلى الله عليه وسلّم في ذلك؛ حتى نستفيد من هذا الهدي في حلّ الأزمات المعاصرة.

سبب اختيار الموضوع:

من قراءتي في كتب إدارة الأزمات، لم أجد من عُنِيَ بدراسة الأزمات الاجتماعية، وبخاصّة دراستها من خلال الأحاديث الشّريفة، ولم أجد من تعرّض لجمع الأحاديث الواردة في الموضوع، كما أنّ كتب إدارة الأزمات في علم الإدارة كانت تشير إلى الموضوع إشارة عابرة؛ بذكرها ضمن أنواع الأزمات دون التفصيل فيها، ولهذا رأيت أنّ الموضوع يحتاج إلى بحث ودراسة، ويحتاج أن يفرد برسالة جامعيّة، حتّى نتبيّن كيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم الأزمة الاجتماعية العامة، وكيف وضع الحلول المناسبة لها.

مشكلة الدراسة:

أسعى من خلال هذه الدّراسة إلى الإجابة عن النّقاط الآتية:

١. تعريف الأزمة الاجتماعية العامة من وجهة النظر الإسلامية.

٢. كيفية معالجة الأزمة الاجتماعية العامة من الناحية الإسلامية؟

٣. هل استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أساليب الإدارة الحديثة في حل الأزمات الاجتماعية العامة؟

٤.هل تميزت الإدارة النبوية للأزمات عن غيرها؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

١. إبراز موضوع إدارة الأزمات الاجتماعية العامة من خلال السنة النبوية.

٢. بيان تميز إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للأزمات الاجتماعية العامة.

٣.توجيه النظر إلى وجود منهج إسلامي في إدارة الأزمات الاجتماعية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، لا كما يدَعي الغربيّون في كتاباتهم أن إدارة الأزمات لم توجد إلا منذ الستينيات على يد الرئيس الأمريكي (جون كنيدي) الذي يَعُدونَه أول من استخدم إدارة الأزمات وذلك في حربه على كوبا.

٤. تقديم ماده علمية جديدة تفيد المجتمع الإسلامي في حل أزماته الاجتماعية العامة.

٥. جمع الأحاديث المتصلة في إدارة الأزمات الاجتماعية من كتب الحديث، حيث يسهم هذا العمل في تصنيف الأحاديث النبوية في مجالات متعددة، تسهل على الباحث الوصول إلى هدفه.

محددات الدراسة:

ا. الاقتصار فقط على الأزمات الاجتماعية العامة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢. الاعتماد في الدراسة على كتب الحديث الشريف والسيرة النبوية.

٣. الرّجوع إلى كتب الإدارة، وسؤال أصحاب الاختصاص في علمي الإدارة والاجتماع.

الدراسات السابقة :

١ - كَتَبَ المقريزي(٨٤٥ هـ) كتاب (إغاثة الأمة بكشف الغمة)، وفيه تعرض للأزمة في مصر، واقترح الحلول المناسبة لها، ويعدّ من أوائل من كتب في موضوع الأزمات، فقد عدد أسباب الأزمات وبحث في ظواهرها.

٢ - التيسير والاعتبار للأسدي (٨٥٥ هـ)، الذي كان يشغل وظيفة المحتسب، وقد ساعدته وظيفته على معاينة الأزمات بنفسه وخوض التجربة عملياً، فحلل أسباب الأزمات، وعدد الظواهر، واقترح العلاج في كل مرحلة من مراحل الأزمة، وكان قد أرسل بذلك إلى المسؤلين لمعالجتها.[(١)]

٣ - كتاب الدكتورة سوسن سالم الشيخ بعنوان"إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام"، ٢٠٠٣م، فرع جامعة البنات للأزهر، مصر.

ويمثّل كتابها دراسة تطبيقية لإدارة الأزمات في الإسلام؛ حيث جاءت بنماذج من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وما كان من أحداث في عصر الخلافة الراشدة الإسلامي وعالجت ذلك من منطلق الفقه الإداري. وقد استفدت من الفصل الثاني الذي تحدثت فيه عن معالجة الأزمات في السنة النبوية، لكن الباحثة لم تتطرق في كتابها للأزمات الاجتماعية العامة.

٤ - كتاب الدكتور محسن أحمد الخضيري بعنوان "إدارة الأزمات: منهج اقتصادي إداري متكامل لحل الأزمات"، وصدر في جامعة عين شمس عام ١٩٩٠م، قام الباحث فيه ببيان جوانب الأزمة وإدارتها. ولكن من الناحية الاقتصادية، وقد بيّن في كتابه الآتي:

---

(١) لم يتيسر لي الوقوف على الكتاب، ولهذا اعتمدت على ما ذكرته الدكتورة سوسن سالم الشيخ، في كتابها إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام، ص ١٤٢.

أ. أنواع الأزمات، واحتياجات التعامل مع الأزمة.

ب. مراحل الأزمة.

ج. مفهوم فريق المهام الأزمية.

د. بين مجتمع الأزمة.

٥- دراسة "محمد عاصم" محمد إبراهيم شقرة، وهي رسالة ماجستير بعنوان "نحو أنموذج إسلامي لإدارة الأزمات"، وقد نوقشت سنة ١٩٩٥م بالجامعة الأردنية في مجال الإدارة العامة.

وهذه الدّراسة دراسة نظرية؛ قام الباحث فيها بتعريف الأزمة وخصائصها، وأسبابها، وأنواعها، ومراحلها، ثم بين مفهوم إدارة الأزمة، وفريق إدارة الأزمة، ثم قام ببيان الإدارة الإسلامية للأزمة، وخصائصها، ومصادر قواعدها الإدارية، واقترح أنموذجاً إسلامياً لمعالجة الأزمات، وتوسع في هذا الجانب؛ حيث أفرد جزءاً كبيراً من الدراسة لتوضيح وسائل التهيئة في هذا الأنموذج، وهذه الوسائل تختلف عن مبدأ التنبؤ والاستشعار في إدارة الأزمة الحديثة، التي تعمل على تتبع مواطن الضعف، أو نقاط الخطر، التي يمكن أن تؤدي إلى الأزمات، ولم يتناول الباحث الدراسة من الناحية الحديثية.

٦- دراسة ماجد محمد شدود بعنوان "إدارة الأزمات والإدارة بالأزمة"، وصدرت في سوريا عام ٢٠٠٢م.

وهذه الدّراسة عبارة عن دراسة تفصيلية حول إدارة الأزمات، والإدارة بالأزمات، وتحتوي على ثمانية فصول أبرزها:

الفصل الأول: التطور التاريخي لمصطلح الأزمة ومفهومها.

الفصل الثاني: إدارة الأزمات وجذورها التاريخية ومفهومها ومراحلها وشروطها.

الفصل الثالث: مناهج البحث في إدارة الأزمات، والأساليب والأدوات الكمية لإدارة الأزمات.

الفصل الرابع: الاستراتيجيات المستخدمة خلال إدارة الأزمات.

٧- دراسة محمد فتحي بعنوان "الخروج من المأزق فن إدارة الأزمات"، وصدرت في مصر عام ٢٠٠١م، وقام الباحث في هذه الدّراسة بالآتي:

أ. بيان ماهية الأزمة وإدارة الأزمة ومفهومها.

ب. التخطيط الناجح للتعامل مع الأزمة.

ج. وضع نماذج عمليه للتعامل مع الأزمة.

د. فريق عمل الأزمة.

والدراسة المقدمة دراسة عامة عن إدارة الأزمات؛ لم تُخصص الناحية الاجتماعية بالدراســـة، ولم تأت بالأمثلة الموضّحة لها.

٨- دراسة الدكتور حسن البزار بعنوان "إدارة الأزمة بين نقطتي الغليان والتحول"، وصـــدرت عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م بلبنان.

وفي هذه الدّراسة قام الباحث ببيان الآتي:

أ. بيان تطور المفاهيم الموصلة لإدارة الأزمة.

ب. بيان أسباب البيئة في إثارة الأزمة.

ج. بيان الإدارة المدركة في متابعة الأزمة.

د. بيان الأساليب الفاعلة في معاملة الأزمة.

هـ. بيان المستقبل المنشود في ملاحقة الأزمة.

وهذه الدراسة أيضاً دراسة عامة حول إدارة الأزمات، في حين أن موضوع رسالتي يخـــصّ الأزمات الاجتماعية العامة.

٩- دراسة الدكتور فاروق عمر عبد الله العمر بعنوان "إدارة الأزمات والكـــوارث"، الطبعـــة الأولى بالكويت، دار قرطاس للنشر، سنة ١٩٩٨.

وتحتوي الدراسة على أربعة فصول:

الفصل الأول: حول مفهوم الأزمة.

الفصل الثاني: حول الأزمة الأمنية.

الفصل الثالث: الأزمات الدولية.

الفصل الرابع: حول الطوارئ والأزمات الاقتصادية.

وفي هذه الدراسة كان جُل اهتمام المؤلف منصباً على الأزمة الدولية.

١٠- دراسة د. عباس رشدي العمارى بعنوان "إدارة الأزمات فـــي عـــالم متغيـــر"، الطبعـــة الأولى، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

وقد قام الباحث بتقسيم دراسته إلى جزأين:

الجزء الأول: أصول نظرية ويحتوي على ما يلي:

ـــ مفهوم الأزمة في علم الاجتماع المعاصر.

ـــ تعريف الأزمة الدولية وتطورها.

ـــ إدارة الأزمات وجذورها التاريخية.

الجزء الثاني: نماذج تطبيقية.

ثم ختم بقواعد إدارة الأزمات، وتعد هذه الدراسة حول الأزمات السياسية والعسكرية.

الإضافة العلميّة التي ستضيفها الدّراسة:

تضيف الدراسة المقدّمة في هذه الرّسالة الآتي:

١- ستكون هذه الدراسة حديثية مبنية على جمع الأحاديث المرفوعة المسندة ودراستها.

٢- ستكون متخصصة في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة.

منهج البحث

اتبعت في كتابتي هذه الرسالة منهجاً علمياً مبنياً على الآتي:

١- جمع مادة البحث:

قمت بجمع الأحاديث الشريفة الخاصّة بموضوع الرّسالة من أمهات كتب الحديث، وخاصة الكتب التسعة. ولم أعمد إلى استقصاء جميع الأحاديث المتصلة بالموضوع حتى لا تطول الرّسالة، واكتفي عند العرض بإيراد أهم الأحاديث الواردة في الباب.

٢- قمت بترقيم الأحاديث بالتسلسل في الرسالة كلها، حتى يسهل الرجوع إليها من خلال فهرس أطراف الأحاديث.

٣- **منهجي في التخريج:**

أ- أقدم عند التخريج اسم صاحب الرواية التي جعلتها أصلاً في الباب.

ب - إذا كانت الرواية في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بها، ولا أذكر باقي الكتب التي أخرجت الحديث، وإذا لم تكن الرّواية في الصّحيحين، نظرت في السنن الأربعة فإن كانت فيها خرجتته منها، وإلاّ رجعت إلى باقي كتب الحديث من أجل تخريجه.

ج- في نهاية الحديث الوارد في الصحيحين أقول حديث صحيح وأجعل ذلك بين قوسين، أما الأحاديث التي رويت خارج الصحيحين فإنّي أحكم عليها بقولي إسناده كذا، وأجعل ذلك بين قوسين أيضاً.

د- أذكر اسم المُصنِّف صاحب الكتاب الذي أخرج الحديث في بداية كلّ حديث.

هـ- أقوم بتخريج الحديث بقولي: أخرجه فلان وفلان من حديث فلان (راويه من الصّحابة).

و-أذكر الشواهد لبعض الأحاديث عند الحاجة لذلك.

ز- عند توثيق الأحاديث؛ أذكر الكتاب والباب، ثم الجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد.

ح- أخرج الحديث مرة واحدة في الموضع المناسب ثم أحيل عليه عند إيراده في مواضع أخرى.

ط- أقدّم أحاديث الصحيحين على غيرها من الكتب، ولم أخالف في ذلك إلا إذا وردت الرواية في غيرهما بصورة أتمّ، فإني أقدم الرواية الأتمّ أو تلك التي تكون أليق بعنوان البحث وأشير إلى ذلك في التخريج.

٤- أبين معاني الغريب من خلال كتب الغريب، ومعاجم اللغة، وكتب الشروح.

٥- أقوم ببيان مشكلات بعض الأحاديث.

٦- **منهجي في تراجم الرجال على النّحو الآتي:**

أ- أذكر الترجمة في أول مرة ورد فيها اسم الرّاوي، وبعدها كنت أحيل على الموضع الأول.

ب- اجتهد في الحكم على الرّواة الذين اختلف العلماء فيهم، وأرجح بين آرائهم بحسب الأقوال والقرائن.

ج- اعتمد حكم ابن حجر في التقريب، وحكم صاحبا تحرير تقريب التهذيب.

٨- **منهجي في الحكم على الأحاديث:**

أ- ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، قلت عقب الحديث "حديث صحيح"، اعتماداً على تخريج الشيخين أو أحدهما للحديث.

ب- أذكر حكم الحديث عند المحدثين.

ج- اجتهد في الحكم على الأحاديث في غير الصّحيحين، معتمدة في ذلك على الحكم على الرّواة، والتأكّد من الشروط اللازمة لقبول الحديث.

تقسيم البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة

الفصل الأول: تعريف الهدي النبوي وإدارة الأزمات، وأنواعها.

المبحث الأول: تعريف الهدي النبوي وإدارة الأزمات لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: تعريف الهدي النبوي في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف الإدارة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: تعريف الأزمة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الهدي النبوي في مراحل إدارة الأزمات الاجتماعية العامة.

المرحلة الأولى: الهدي النبوي قبل ظهورالأزمة الاجتماعية العامة.

المرحلة الثانية: الهدي النبوي أثناء الأزمة الاجتماعية العامة.

المرحلة الثالثة: الهدي النبوي بعد الأزمة الاجتماعية العامة.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول: الآثار الإيجابية للأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: الآثار السلبية للأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع: خصائص الأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

أولاً: التهديد.

ثانياً: المفاجأة.

ثالثاً: ضيق الوقت.

الفصل الرابع: مراحل إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للأزمات الاجتماعية العامة ووسائل معالجته لها.

المبحث الأول: مراحل إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للأزمات الاجتماعية العامة

المرحلة الأولى: دراسة الأزمة الاجتماعية العامة.

المرحلة الثانية: اختيار الأسلوب المناسب لإدارة الأزمة الاجتماعية العامة.

المرحلة الثالثة: علاج الأزمة الاجتماعية العامة.

المبحث الثاني: وسائل النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الأزمات الاجتماعية العامة والوقاية منها.

المطلب الأول: الوقاية من الأزمة وتجنب حدوثها.

المطلب الثاني: حل الأزمة.

الخاتمة: وضمنتها أهم نتائج البحث التي توصلت لها.

وأخيراً أقدم هذا الجهد العلمي المتواضع، الذي أرجو أن يكون موضع قبول عند أساتذتي؛ والذي لا أدّعي فيه الكمال فالكمال لله وحده، فما أصبت فيه فمن الله، وما أخطأت فيه فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله العفو والمغفرة عن أخطائي وزلات قلمي، وعذري

فيما أخطأت فيه أنّي مبتدئة في التصنيف والكتابة، ولا زلت أحبو على مدارج العلماء، وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم الدّين، وأحمده سبحانه أن يسر لي الكتابة في موضوع إدارة الأزمات، خدمةً للسنة النبوية الشريفة، وحباً برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، والحمد لله رب العالمين وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول

مفهوم الهدي النبوي وإدارة الأزمات وأنواعها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الهدي النبوي وإدارة الأزمات في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: أنواع الأزمات.

المبحث الأول

تعريف الهدي النبوي وإدارة الأزمات في اللغة والاصطلاح

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الهدي النبوي في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الإدارة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: الأزمة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الرابع: تعريف إدارة الأزمات.

المطلب الأول

تعريف الهدي النبوي في اللغة والاصطلاح.

أ. **الهَدي في اللغة**: الرشاد والدلالة، وهَدَيْتُهُ الطريق والبيت هِدَايَةً عرَّفته.(١) ويقال يَهْدي هَدْيَ فلان يفعل مثل فعله، ويَسير سيرَته، وفي الحديث:" واهْدُوا بهَدْي عَمَّارٍ"(٢)، أي سِيرُوا بسيرَتِه وتهيئوا بهَيْئَتِه، وفلان حسَنُ الهَدْي والهِدْيةِ: أي الطريقة والسِّيرة، وما أَحْسَنَ هِدْيَتَهُ وهَدْيَه أي سيرَته.(٣)

ب. الهدي النبوي في الاصطلاح:

لم أجد من عرّف الهَدْيُ النبوي في الاصطلاح، ولهذا اجتهدت في تعريفـه، وتوصـلت إلـى الآتي:

الهَدْيُ النبوي: "هو الطريق الذي رسمه لنا النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال سنته صلى الله عليه وسلم".

---

(١) الرازي، مختار الصحاح (٢٨٨/١)، الزمخشري، الفائق (١٩٩/٢).
(٢) أحمد، المسند، (٣٦٥/٤٧)، ح ٢٢٢٩٦، منْ حديث حُذَيْفَة رضي الله عنه. قال الألباني: وهذا إسناد حسن، السلسلة الصحيحة (٣٠٧/٣)
(٣) ابن منظور، لسان العرب (٣٥٣/١٥).

المطلب الثاني

تعريف الإدارة في اللغة والاصطلاح.

أ. الإدارة في اللغة:

دور: يقال: دَارَ دَوْرَةً واحدة، وهي المرة الواحدة يدُورُها. والدَّوْرُ يكونَ دَوْراً واحداً من دَوْرِ العمامة. والدُّوَارُ و الدَّوَارُ: كالدَّوَرَانِ يأخذ في الرأس. و دِيرَ به وعليه و أُدِيرَ به: أخذه الدُّوَارُ من دَوَارِ الرأس. وتَدْوِيرُ الشيء: جعله مُدَوَّراً. والدهر دَوَّارٌ بالإنسان ودَوَّارِيٌّ أي دائر به؛ وفي الحديث:(إن الزمان قد اسْتَدَارَ كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض...).[١][٢]، والمُدَاوَرَةُ كالمعالجة.[٣]

ب. الإدارة في الاصطلاح:

وسأذكر هنا بعض التعريفات التي تعطى معنى شاملاً للأزمة يتضمن جميع جوانب الحياة وينطبق عليها:

١- يعرف عبد الغني بسيوني الإدارة في معناها العام الواسع: "بأنها توجيه الجهد البشري لتحقيق هدف معين"[٤].

- نقد التعريف:

يؤخذ على هذا التعريف أنه قيّده بالبشري، والأولى أن يقتصر على توجيه الجهد مطلقاً.

٢- وعرفها ماجد الحلو بتعريف قريب من الأول فقال:" الإدارة استخدام جهد مشترك لتحقيق هدف موحد" [٥].

- نقد التعريف:

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، (١١٦٨/٣)، ومسلم، الصحيح، القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، (١٣٠٥/٣)، ح١٦٧٩

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (٢٩٥/٤).

(٣) الرازي، مختار الصحاح، (١٩٠/١).

(٤) أصول علم الإدارة العامة، ص ١٨.

(٥) ماجد الحلو، علم الإدارة العامة، ص٧.

أما هذا التعريف فيؤخذ عليه أنه اقتصر على الجهد المشترك، حيث من الممكن أن يكون جهداً فردياً، كذلك اقتصر على تحقيق هدف موحد، وقد لا يكون الهدف موحداً حيث يمكن أن يكون للمنظومة عدة أهداف.

ج. تعريف الإدارة في الإسلام:

٣- وعرّف الإدارة من وجهة النظر الإسلامية فوزي كمال أدهم فقال هي: " تنظيم وإدارة القوى البشرية لتحقيق أهداف الدولة الإسلامية في إطار أحكام الشرع" [(١)].

- نقد التعريف:

يؤخذ على التعريف أنه قال الإدارة: هي تنظيم وإدارة؟ وهذا من تعريف الشيء بنفسه.

٤- وكذلك عرفها فهمي خليفة الفهداوي بأنها: "تصرف عَياني واقع وملموس، يهدف إلى إتمام قضايا المعاملات وينظم شؤونها بين الناس، إتماما فعلياً مباشراً على أساسٍ من الحقوق والالتزامات، بما لا يقبل التأجيل ولا يحتمل المماطلة أو عدم التراضي، وهذا هو النص القرآني الوحيد، الذي ذُكر فيه مفردة (تُدِيرُونَهَا)[(٢)] والتي تتطابق في كثير من أبعادها ومدلولاتها مع العرف الإداري المعاصر ونظرته العلمية والفلسفية لمفهوم الإدارة" [(٣)].

- نقد التعريف:

ويؤخذ على هذا التعريف أنه ليس من قبيل التعريف للإدارة وإنما هو شرح لمفهوم الإدارة في الإسلام، حيث ينبغي أن يكون التعريف جامعاً مانعاً.

وبناءً على ما تقدم فإني أرى أن التعريف المناسب للإدارة من وجهة النظر الإسلامية هو الآتي:

- الإدارة :"هي تنظيم المجتمع وتوجيهه لتحقيق الأهداف ضمن إطار أحكام الشرع".

---

(١) الإدارة الإسلامية، ص ٢٤.
(٢) البقرة: آية ٢٨٢.
(٣) الإدارة في الإسلام المنهجية والتطبيق والقواعد، ص ٥٥.

المطلب الثالث

تعريف الأزمة في اللغة والاصطلاح.

أ.الأزْمة في اللغة:

هي الشدة والقحط، وأزَم عن الشيء أمسك عنه، والمَأزِمُ المضيق وكل طريق ضيق بين جبلين مأزم، ومنه سمي الموضع الذي بين المشعر وبين عرفة مأزمين[١]،وقال: الأزْمَة السنَّة المُجْدِبة. ويقال: إن الشدَّة إذا تَتَابَعَتْ انفرجت وإذا تَوَالَتْ تَوَلَّت. والأوازمُ: السِنون الشدائِدَ. وأزَمَ عليهم العامُ والدهرُ: اشتدَّ قَحْطُه، والأزْمُ: الجَدْبُ والمَحْلُ[٢].

ولا بد من الإشارة إلى أن هناك لفظ مرادف للأزمة، فيقال أزْبَة أو لَزْبَة وكلها بمعنى واحد أي المحل والجدب[٣]، ويقال للسنة الشديدة أزبة وأزمة، وفي حديث أبي الأحْوص قال: سمعته يقول: (لتَسْبيحةٌ في طَلَبِ حاجَةٍ خَيْرٌ من لقُوح صفِيٍّ[٤] في عام أزْبةٍ أو لزْبَةٍ).[٥]

ب.الأزمة في الاصطلاح:

لم يتفق مفكروا العلوم الاجتماعية والإنسانية على تعريف للأزمة بالرغم من شيوع هذا المصطلح، ومن هذه التعريفات الآتي:

١. وعرفها الأستاذ صلاح عباس بأنها:" تأثيرات حادث معين، تخطت حدود الحادث لتؤثر على النظام ككل، وتشكل تهديداً لمستقبل المنظمة، وتهدد الخطط الرئيسة التي تقوم عليها"[٦].

- نقد التعريف:

يؤخذ على هذا التعريف أنه لا يشتمل على خصائص الأزمة، واحتوى فقط على التهديد وضيق الوقت دون المفاجأة.

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، (٦/١).
(٢) ابن منظور، لسان العرب (١٦/١٢).
(٣) ابن الأثير، النهاية (٩٣/١).
(٤) هي الناقة الغزيرةُ اللبن، وكذلك الشاة، المصدر السابق (٧٣/٣).
(٥) ابن أبي شيبة، المصنف، الدعاء، باب في ثواب التسبيح، (٨٣/١٠)، ح٢٩٩١٨، بإسناد وكيع، عن مسعر، عن الوليد بن العيزار.
(٦) إدارة الأزمات في المنشآت التجارية، ص ٣.

٢. وذهب الدكتور محسن الخضيري إلى أنها:" لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب بها، مشّكلة بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار تجعله في حيرة بالغة"[١].

- **نقد التعريف:**

قصر تأثير الأزمة على الكيان الإداري، والأزمة قد تؤثر على الكيان السياسي، والعسكري، والاجتماعي، والاقتصادي، وغيرها من الكيانات.

٣. أما الدكتور حسن البزار فقال إن الأزمة: " تمثل النتيجة لحصول خلل مفاجئ يؤثر تأثيراً مباشراً على العناصر الرئيسة للنظام المقصود، بل يشكل تهديداً صريحاً ومعلناً لحالة النظام الذي يحكمها"[٢]

- **نقد التعريف:**

يقول البزّار إنّ الأزمة تكون نتيجة لحدوث خلل مفاجئ، ولكن في الحقيقة أنّ الأزمة قد تكون غير مفاجئة.

٤. أما الدكتور زيد العبوي فيقول أن الأزمة: "هي موقف محدد يهدد مصالح المنشأة وصورتها أمام الجماهير مما يستدعي اتخاذ القرارات السريعة لتصويب الأوضاع حتى تعود إلى مسارها"[٣].

- **نقد التعريف:**

يؤخذ على هذا التعريف أنه اقتصر في الأزمة على تهديد منشأة، ويمكن للأزمة أن تهدد فرداً، أو جماعة، أو دولة.

٥. وتعرّف هناء يماني الأزمة بأنها: تهديدٌ خطرٌ، أو غير متوقع لأهداف وقيم ومعتقدات، وممتلكات الأفراد، والمنظمات، والدول والتي تحد من عملية اتخاذ القرار"[٤].

وبعد استعراضنا لتعريفات الأزمة عند الإداريين، نجد من التعريفات الجيدة للأزمة تعريف هناء يماني لأنه اشتمل على خصائص الأزمة عند الإداريين، وهي التهديد وضيق الوقت والمفاجأة، والتهديد للأهداف والقيم والمعتقدات والممتلكات والمنظمات، فهو من التعريفات الشاملة والواضحة لمصطلح الأزمة.

(١) إدارة الأزمات، ص ١١٥.
(٢) إدارة الأزمة بين نقطتي الغليان والتحول، ص ٢٢.
(٣) إدارة الأزمات، ص ١٩.
(٤) صيد الفوائد نت، www.saaid.net ، دور القائد المسلم في إدارة الأزمات، ص٣.

تعريف الأزمة من وجهة النّظر الإسلاميّة:

بعد استعراض تعريفات الأزمة عند الإداريين، لا بد من تعريف الأزمة من وجهة النظر الإسلامية، وقد وجدت محمد عاصم شقرة عرّفها فقال: "هي موقف قدَّره الله عز وجل وقضاه، ويتصف بالصعوبة والشدة، ويؤدي إلى الحيرة والاضطراب وانقلاب الموازين، وسوء الوضع اقتصادياً واجتماعياً، وقد يكون بداية أمر يُرى خيراً، يتسع مداه ليشمل كل ما يصيب الكيان كبر أم صغر هذا المصاب، فهو نسبي بحسب تأثر من يصيبه، وهو فجائي مباغت ممهد له بأحوال، ظاهرها انتعاش مسيرة الكيان ولا بد لهذا الموقف من أن ينتهي ويستبدل بالفرج، ويبقى على من بقي مقيماً على أسبابه"(١).

وهذا التعريف عليه مآخذ فيما أرى، وتتمثل هذه المآخذ في الآتي:

١- كل الأزمات مقدرة من الله عز وجل ولكن هناك أزمات سببها الإنسان، يقول الله تعالى:﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾(٢).

٢- قصر التعريف تأثير الأزمة في الإسلام على الجانبين الاقتصادي والاجتماعي، والأزمات في الحقيقة تؤثر على جميع جوانب الحياة، فما يؤثر على الجانب العسكري مثلاً؛ يؤثر على الجوانب السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، ذلك أنّ الإسلام كل لا يتجزأ، وما يؤثر على جانب يؤثر على جانب آخر.

٣-هناك تناقض في التعريف حيث ورد فيه أنّ الموقف يكون ممهداً له بأحوال ويتسع مداه، وورد أنه فجائي ومباغت، ولكن الأزمات ليست كلها مباغته، فقد تكون غير مباغتة.

٤- وورد في التعريف أنّه لا بد للأزمة من أن تنتهي وتستبدل، ولكن هناك أزمات مستمرة لا تنتهي، مثل الفقر والتسول كما سيأتي معنا.

٥- لا يعد تعريفاً بمفهوم التعريفات المعروفة؛ وإنما هو شرح لمفهوم الأزمة في الإسلام.

وبناء على ما تقدّم فإنّي أرى أن التعريف المناسب للأزمة من وجهة النّظر الإسلامية، هو الآتي:

- الأزمة من وجهة النّظر الإسلامية، هي: "شدّة تؤدّي إلى الاضطراب، واختلال الموازين في مجال أو أكثر من مجالات الحياة الذي يؤدي إلى إعاقة أخذ القرار ".

(١) محمد عاصم، نحو أنموذج إسلامي في إدارة الأزمات، ص (٥٣-٥٧)، بتصرف.
(٢) الشورى: آية ٤٢

المطلب الرابع

تعريف إدارة الأزمات

ورد في إدارة الأزمات تعريفات عدّة، منها:

١. تعريف الدكتور ماجد شدود الذي ذهب إلى أنها: "علم وفن؛ يهتم بدراسة اتخاذ الإجراءات المناسبة، والقرارات الصائبة، في سلسلة متصلة ومتتابعة ومتكاملة، ترتكز على المعرفة الواسعة، والإدراك الشامل للأزمة القائمة في أبعادها الخارجية، والداخلية، وبنيتها وتعقيداتها"(١).

٢. وقال الدكتور عز الدين الرازم في تعريف إدارة الأزمة:" هي كيفية التغلب عليها، والتحكم في ضغطها ومسارها واتجاهاتها، وتجنب سلبيتها، والاستفادة من إيجابياتها"(٢).

٣. وهناك من قال بأنّها: "فن إدارة السيطرة؛ من خلال رفع كفاءة وقدرة نظام صنع القرارات، سواء على المستوى الجماعي أو الفردي، للتغلب على مقومات الآلية البيروقراطية الثقيلة، التي قد تعجز عن مواجهة الأحداث والمتغيرات المتلاحقة والمفاجأة، وإخراج المنظمة من حالة الترهل والاسترخاء التي هي عليها" (٣).

من التعريفات السابقة أرجح تعريف الدكتور ماجد الشدود وذلك لأنه التعريف الوحيد الذي قرن ما بين العلم والفن في تعريفه، ولابد لمن يدير الأزمات أن يكون على علم، كذلك عنده القدرة على ممارسة تلك المعلومات بفن للنجاح في علاج الأزمة.

ونستطيع أن نستخلص من التعريفات السابقة تعريفاً يتماشى مع الشريعة الإسلامية فنقول:

إدارة الأزمات من وجهة النظر الإسلامية: "هي فن صنع القرارات المناسبة والعلم بها، عن طريق أفراد وجماعات مؤهلين، لعلاج المشكلة في إطار أحكام الشرع."

---

(١) ماجد الشدود، إدارة الأزمات والإدارة بالأزمة، ص٥٢.

(٢) التخطيط للطوارئ وإدارة الأزمات في المؤسسات، ص ٢١.

(٣) صيد الفوائد نت، www.saaid.net ، هناء يماني، دور القائد المسلم في إدارة الأزمات، ص٣.

المـــبحث الثـــانـــي

أنـــواع الأزمـــات

المطلب الأول: الأزمة العقدية.

المطلب الثاني: الأزمة الاقتصادية.

المطلب الثالث: الأزمة العسكرية.

المطلب الرابع: الأزمة السياسية.

المطلب الخامس: الأزمة الاجتماعية وأقسامها.

الفرع الأول: الأزمة الاجتماعية العامة.

الفرع الثاني: الأزمة الاجتماعية الخاصة.

المبحـــث الثاني

أنـــواع الأزمـــات

تمهيد:

قبل بيان أنواع الأزمات؛ لابد من الإشارة إلى مراحل الأزمة، وفريق الأزمة عند الإداريـــين، وتفصيل ذلك في الآتي:

أولاً: مراحل الأزمة:

إن الأزمة مثل الكائن الحي، لها مراحل حياة تبدأ بالظهور، ثم يكون النضج، ثم تكون بعد ذلك النّهاية، وهذه هي المراحل التي تمرّ بها الأزمة:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة: وهذه المرحلة هي مرحلة الإنــذار والتحــذير؛ التــي تصدر خلالها إشارات معينة بوجود خطر، وفي بعض الأزمات فــإن هــذه المرحلــة غيــر موجودة.

ويمكن أن يقال إنّها فترة الاستقرار والأمان حتى وقوع الأزمة[١]. وهذا يكون فــي الأزمــات الفجائية حيث لا يوجد هناك إنذار أو تحذير قبل وقوع الأزمة؛ مثل الزلزال الذي يؤدي حدوثه إلى أزمة في المأوى أو الغذاء، ولا يكون له إنذار قبل وقوعه.

المرحلة الثانية: مرحلة أثناء الأزمة: وهي المرحلة التي تصل فيها الأزمة إلــى حــال عــدم القدرة على الاستجابة لمرحلة الإنذار أو إغفالها، إذ تنفجر جميع التراكمات التــي تــضخمت، وعلى الرغم من كونها في أغلب الأحيان أقصر المراحل إلاّ أنها تبدو أطولها، وذلــك بــسبب شدتها وحدّتها[٢].

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأزمة: وهي المرحلة التي يعود فيهــا المجتمــع إلــى حالــة الاستقرار والأمان، ويستثمر ما حدث لِيَكون فرص يستفيد منها الكيان لتحــسين الوضــع إذا أمكن، وتحصينه ضدد الأزمات المتوقعة.

---

(١) صلاح عباس، إدارة الأزمات في المنشآت التجارية، ص ٤٢، بتصرف.
(٢) محمد عاصم، نحو أنموذج إسلامي في إدارة الأزمات، ص ٢٤.

وهناك أزمات قد لا تخضع لهذا الترتيب والنظام، وفي هذا تقول علا أحمد: "ونظراً لأن الأزمات لا تخضع لنظام ترتيب طبقي، فإن دورة الأزمة تجعل من الصعب معرفة النقطة التي تنتهي عندها أزمة ما، وتبدأ أخرى"[١].

ثانياً: فريق الأزمة:

فريق الأزمة؛ عبارة عن مجموعة من الخبراء الذين يتولون معالجة الأزمات، ومهام هذا الفريق في الكيان الإداري مستمرة [٢] لا تنقطع بانقطاع أزمة معينة وانتهائها، وإنما تبقى مهامّه مستمرة باستمرار الكيان الإداري، ويختلف تشكيل الفريق من أزمة لأخرى، وذلك بحسب طبيعة الأزمة، ومستوى الخطر، والتهديد الذي يواجه الكيان. فالفريق المناسب لعلاج أزمة الهجرة مثلاً، ليس هو الفريق الذي يعالج أزمة القحط.

ويتم تشكيل الفريق باختيار رئيسه، الذي يقوم بدوره باختيار أعضائه على أساس توافر صفات معينة؛ تؤهلهم للمهمة التي سوف يواجهونها. ويجب على مدير الأزمة أن يحسن اختيار رئيس الفريق، حتى ينجح في قيادة الفريق، ولا بد كذلك من اختيار أعضاء الفريق بصورة يتحقق فيها التجانس فيما بينهم أنفسهم، وبينهم وبين رئيسهم؛ ليتحقّق لهم النجاح في علاج الأزمات [٣].

أنواع الأزمات:

تتنوع الأزمات وتتعدّد، وذلك بحسب الجانب الذي تؤثر فيه الأزمة، ومن أشهر هذه الأزمات الآتي: الأزمة الاقتصادية، والأزمة العسكرية، والأزمة السياسة، والأزمة العقدية، والأزمة الاجتماعية، وإليك التعريف بها وطبيعة البيئة لكل نوع منها:

المطلب الأول: الأزمة العقدية:

لم أجد من عرف الأزمة العقدية لهذا اجتهدت في تعريفها وتوصلت إلى الآتي:

---

(١) إدارة الأزمات والتخطيط لما قد لا يحدث، ص ٣٣.
(٢) ليس شرطاً أن تستمر مهام فريق الأزمة بعد انتهاء الأزمة، وممّا يوضّح ذلك أنّ فريق الأزمة في الهجرة انتهى عمله بمجرد انتهاء الأزمة.
(٣) محمد عاصم، نحو أنموذج إسلامي في إدارة الأزمات، ص (٣٧-٣٨)، بتصرف.

الأزمة العقدية:" هي حدوث تغيير غير متوقع في المعتقدات الدينية، الذي يؤدي إلى اضطراب في المجتمع، وإعاقة أخذ القرار". ويمثل الأزمة العقدية، جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدّعوة بعد ثلاث سنوات من الدعوة السرية مما أحدث أزمة عقدية مابين التوحيد والشرك.

وهناك تأثير واضح للأزمة في البيئة المحيطة بها، حيث يعدّ الدين والعقيدة؛ أحد أكبر العناصر البيئية شديدة التأثير على أداء الأزمة، خاصة تلك التي يكون محورها الأفراد، كما أنها تضع قيوداً على حركتهم، وتجعل من السهل التنبؤ بمسار الأزمة واتجاهها، وتسهل على متخذ القرار معرفة الهدف العام والنهائي الذي يرغب هؤلاء الأفراد الوصول إليه، ومن ثم يتم التعامل معهم بشكل يتوافق مع هذه العقيدة(١).

المطلب الثاني: الأزمة الاقتصادية:

وتعرف الأزمة الاقتصادية؛ بأنها انقطاع في مسار النمو الاقتصادي حتى انخفاض الإنتاج(٢).

ويعرّف الدكتور زيد العبوي الأزمة الاقتصادية، بأنّها الانقطاع المفاجئ في مسيرة المنظومة الاقتصادية، مما يهدد سلامة الأداء المعتاد (٣).

وللأزمة الاقتصادية بيئة خاصة بها، وهي من أكثر البيئات أهمية في تشكيل طبيعة الأزمات، فالمناخ الاقتصادي يعد عاملاً مهماً في إحداث الأزمات، فكلما كان مستوى المعيشة مرتفعاً، وكان النشاط الاقتصادي يمر بحالة رواج وانتعاش دائم، كلما كانت الأزمات محدودة، وكانت التوترات والأزمات الاقتصادية قليلة، والعكس صحيح. وعندما يكون مناخ الركود والكساد هو المسيطر على النشاط الاقتصادي، فإنّ أزمات البطالة تتواجد، وأزمات الإفلاس تتكاثر، كما تتكاثر صور الجرائم الاجتماعية والفساد الاجتماعي.(٤)

المطلب الثالث: الأزمة العسكرية:

يعرف رمزي حبيب السيد الأزمة العسكريّة، بأنها حالة طارئة غير متوقعة، تهدد المصالح الوطنية. وعنصر الوقت فيها يكون حاكماً ولا يتيسر حلها بالأساليب التقليدية، حيث إن ذلك يستلزم تضافر قدرات عسكرية ومدنية عديدة(٥).

---

(١) محسن الخضيري، إدارة الأزمات، ص ٤٧.
(٢) محمد عبد الغني حسن هلال، مهارات إدارة الأزمات، ص٥١.
(٣) إدارة الأزمات، ص١٩.
(٤) محسن الخضيري، إدارة الأزمات، ص ٤٧، بتصرّف.
(٥) رمزي حبيب السيد، مراكز إدارة الأزمات، الحرس الوطني، العدد (١٧١)، ١٠-١١/١٩٩٦م، ص٣٥.

وتعد الأزمة العسكرية ذات علاقة وثيقة بالأزمة السياسية، فما ينبني علـى الأزمـة السياسية ينبني على الأزمة العسكرية، والقرار السياسي له تأثير كبير على الناحية العـسكرية، حيث يؤدي إلى حدوث أزمة عسكرية أو تفادي حدوثها.

المطلب الرابع: الأزمة السياسية:

يوضح الدكتور زيد العبوي الأزمة السياسية بأنها: "موقف سياسـي يـستدعي اتخـاذ القرار لمواجهة التحدي، والاستجابة الروتينية تكون غير كافية للأمر الذي يتطلـب تجديـدات حكومية؛ إذا كانت الحكومة لا تريد التضحية بمركزها"(١).

أما الدكتور أمين الهويدي، فيعرفها بأنها مجموعة من التفاعلات بين دولتين أو أكثر؛ تعيش في حالة صراع شديد، يصل أحياناً إلى احتمال عال لنشوب الحرب ووقوعهـا، وفيهـا يواجه صاحب القرار موقفاً يهدد المصالح العليا للوطن، ويتطلب وقتاً قصيراً للتعامل مع هـذا الموقف باتخاذ قرارات جوهرية(٢).

وتعدّ البيئة السياسية من أكثر البيئات تأثيراً في خلق الأزمات، وفي إدارتها، وتتعلـق هذه البيئة أساساً بالحقوق السياسية للمواطن، وطرق الانتخـاب وأسـاليبه، وطـرق مباشـرة الحقوق السياسية...الخ، ومدى تطبيق الديمقراطية أو الديكتاتورية في الدولة. (٣)

ومن خلال هذا كله يمكن تحديد المسار الذي سوف تمر به الأزمـة، وبيـان الطـرق والقنوات التي تضيف إليها روافد جديدة، أو قوة دفع مؤثرة على الـضغط الأزمـوي. ومـن المهم تتبع سلوك الأزمة، وتحليل مظاهرها، وقياس مؤشراتها الكميـة والنوعيـة، ومعرفـة عواملها الداخلية والخارجية، مما يساعد على إدارة الأزمة بنجاح(٤).

---

(١) إدارة الأزمات، ص١٩.

(٢) فن إدارة الأزمات العربية في ظل النظام العالمي الحالي، المستقبل العربي، العـدد (١٧٢)، ١٩٩٣/٦م، ص١٥.

(٣) محسن الخضيري، إدارة الأزمات، ص ٤٧، بتصرّف.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٧.

المطلب الخامس

الأزمة الاجتماعية وأقسامها.

الفرع الأول: الأزمة الاجتماعية العامة:

يعرف الدكتور زيد العبوي الأزمة الاجتماعية: بأنها انهيار لكيان الأفراد، أو شعورهم بانعدام أهميتهم؛ نتيجة للتغيرات التي تحول الفرد إلى مجرد شيء، وتعتبر نتاجاً لعملية التفاعل الحيوي المستمر في طبيعة الروابط القائمة بين طرفي علاقة إنسانية[١].

ولكل مجتمع خصائص اكتسبها عبر تاريخه الطويل، وأصبحت لازمة له، وحاكمة عليه، ومسيطرة على سلوكياته، ولهذا يتعين على متخذ القرار في الكيان الإداري؛ أن يحدد شخصية المجتمع المحيط به، وأنماط سلوكيات أفراده، وبصفة خاصة أولئك الذين يؤثرون في اتجاهات الأزمة[٢].

الأزمة الاجتماعية العامة من وجهة النظر الإسلامية:

لم أجد من عرّف الأزمة الاجتماعية العامة من وجهة النظر الإسلامية، وقد اجتهدت في وضع تعريف مناسب لها من خلال كتب إدارة الأزمات، ووجدت أنّ أفضل تعريف يمكن وضعه لها هو التعريف الآتي:

الأزمة الاجتماعية العامة: هي حدوث خلل خطير سواء كان مادياً أو معنوياً يهدد منظومة المجتمع المسلم.

الفرع الثاني: الأزمة الاجتماعية الخاصة:

لم أجد من عرّف الأزمة الاجتماعية الخاصة، فقمت بتعريفها بالآتي:

الأزمة الاجتماعية الخاصة: هي حدوث خلل خطير سواء كان مادياً أو معنوياً يهدد فرداً، أو بيتاً، أو منظومة خاصة. بحيث يكون التهديد قاصراً على مجموعة من الأفراد لا يتعداها إلى التأثير على جميع الكيان، أو قد ينحصر التأثير على أسرة واحدة فقط.

---

(١) إدارة الأزمات، ص١٩.

(٢) محسن الخضيري، إدارة الأزمات، ص٤٧.

الفصل الثاني

الأزمات الاجتماعية العامة في عهد النَّبي صلى الله عليه وسلم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الهدي النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة في العهد المكي.

المبحث الثاني: الهدي النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة في العهد المدني.

المبحث الأول

الهدي النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة في العهد المكي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أزمة التعذيب.

المطلب الثاني: الهجرة.

المبحث الأول

الهدي النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة في العهد المكي.

في بداية البعثة النّبوية كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو سراً، وكــان يجتمــع بالمسلمين في دار الأرقم بن الأرقم يعلمهم شرائع الإسلام، واســتمرت الــدعوة علــى هــذه الصورة ثلاث سنوات، ثم أُمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة، حيث كان أمــر الله تعالى:﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾(١)، ومن هنا بدأت الأزمات تتوالى علــى المسلمين، حيث أخذ المشركون بتعذيب المستضعفين من المسلمين، حتى يردوهم عن ديــنهم، وتنوعت أساليب قريش في إيذاء المسلمين، فبدأوا بالتعذيب النفسي من ســخرية واســتهزاء، وتكذيب وشتم للرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضــوان الله علــيهم، ثــم أصــبح التعذيب جسدياً، بالضّرب والقتل والحرق، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقابل ذلــك بحــث أصحابة على الصبر في سبيل دعوة الله، ثم إنّ النبي صلى الله عليه وسلم – من أجل الإبقــاء على كيان المسلمين- أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، واختار لهم هذا المكان، لأن فيه ملكاً لا يظلم عنده أحد، فهاجر بعض المسلمين وبلغ عددهم ثمانين رجلاً وإحدى عشرة امرأة.

وتفصيل الأزمات الاجتماعية التي عالجها النبي صلى الله عليه وسلّم في الفترة المكّية؛ تتمثل في الآتي:

---

(١) الحجر: آية ٩٤.

المطلـــب الأول

أزمـــة التّـــعذيب

لم يبعث الله نبياً يدعو قومه إلى توحيد الله وعبادته إلاّ وواجهوه بالـــصد والعـــدوان، وكان حظّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من ذلك كبيراً، حيث واجهتـــه قـــريش بالاستكبار، والصد والعدوان، وقامت بممارسة شتى أنواع التعذيب النفسي والجسدي، وكـــان هذا الواقع يمثّل أزمة اجتماعية عامّة؛ قام النبي صلى الله عليه وسلّم بعلاجها، وتفصيل ذلـــك في الآتي:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة:

في بداية الدعوة لم تُعنى قريش كثيراً بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن حين رأت إقبال الناس على الدعوة الجديدة، ودخول المستضعفين والفقراء والمساكين فيها، خافوا على نفوذهم، أخذوا بمقاومة الدعوة بالتعذيب النفسي (المعنوي) بالصّور الآتية:

أولاً. السّب والشتم:

تعرّض النبي صلى الله عليه وسلّم هو وأصحابه لأنواع من التعذيب ومن ذلك السب والـــشتم، وتوضيح ذلك بالأحاديث الآتية:

١ - روى **البخاري قال**: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَـــدَّثَنَا الْـــأَعْمَشُ قَـــالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: **لَمَّا نَزَلَـــتْ{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }[1]، صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي يَـــا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَـــسْتَطِعْ أَنْ يَخْـــرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا؛ لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ: أَرَأَيْـــتَكُمْ لَـــوْ أَخْبَـــرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًـــا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: فَـــإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا[2] لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَـــا! فَنَزَلَـــتْ { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ }**)[3][1]. (حديث صحيح)

---

(١) الشعراء: آية ٢١٤.

(٢) من التَّبُّ: الهلاك، ابن الأثير، النهاية (٤٦٥/١)

(٣) المسد: آية (١-٢).

٢- **روى البخاري قال:** حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ،عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{ **وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا** }(٢) **قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ}، أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ، فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ{ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا } عَنْ أَصْحَابِكَ، فَلَا تُسْمِعُهُمْ{ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا }**(٣) (٤).

(حديث صحيح)

ثانياً: السخرية والاستهزاء:

استهزأ المشركون بالرّسالة وبصاحبها عليه الصلاة والسلام، وسخروا من صحابته الكرام، وقاموا بالتشكيك بما يدعو إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتوضيح ذلك بالآتي:

٣- **روى البخاري قال:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ،حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:(**اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى }**)(٥)(٦). (حديث صحيح)

٤- **روى أحمد قال:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَرَوْحٌ الْمَعْنَى قَالَا: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ فَظِعْتُ بِأَمْرِي**(٧)**، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ، فَقَعَدَ مُعْتَزِلًا حَزِينًا، قَالَ: فَمَرَّ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ**

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم من طريق ابن عباس رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، تفسير القرآن، باب{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } (٤٣٤/١٤)، ح ٤٣٩٧. مسلم، الصحيح، الإيمان، باب في قوله تعالى:{وأنذر عشيرتك الأقربين }، (١٩٣/١)، ح ٢٠٨،

(٢) الإسراء: آية ١١٠

(٣) الإسراء: آية ١١٠

(٤) أخرجه البخاري ومسلم من طريق ابن عباس رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، التفسير، باب قول الله تعالى" وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا"، (٣٤٠/١٤)، ح٤٣٥٣ ، ومسلم، الصحيح، الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار إذا خاف من الجهر مفسدة، (٣٢٩/١)،ح ٤٤٦.

(٥) الضحى: آية (١-٣).

(٦) أخرجه البخاري ومسلم من طريق جندب بن سفيان رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، تفسير القرآن، بَاب{ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى }، (٣٠٦/١٥)،ح ٤٥٦٩. ومسلم، الصحيح، الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، (١٤٢٢/٣)، ح ١٧٩٧.

(٧) أي اشْتَدَّ عليَّ وهِبْتُه، ابن الأثير، النهاية (٨٨٧/٣).

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ. قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَمْ يُرِ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِذَا دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ. قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قُلْتُ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ، زَعَمَ قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ، وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ؟ وَرَأَى الْمَسْجِدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ، قَالَ: فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ، فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، قَالَ: وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ، قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ.)(١) (حديث صحيح)(٢)

ثالثاً: تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم:

كذّب المشركون النبي صلى الله عليه وسلّم، ولم يصدّقوه، وأشاعوا بين النّاس أنّه كذّاب بعد أن سمّوه قبل البعثة بالصّادق الأمين، ومن الأحاديث الواردة في تكذيبه صلى الله عليه وسلّم الآتي:

٥- **روى البخاري قال:** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ

---

(١) أخرجه أحمد، والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنه، انظر: أحمد، المسند، (٢١٢/٦)، ح ٢٦٨٠، والنسائي، السنن الكبرى، التفسير، سورة الإسراء، (٣٧٧/٦)، ح ١١٢٨٥.

(٢)- عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي، قال ابن حجر:"ثقة رمي بالقدر وبالتشيع" (٤٣٣/١)، وقال صاحبا التحرير:"ثقة رمي بالقدر وبالتشيع" (١٢٥/٣).

- روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري،وقال ابن حجر:"ثقة فاضل له تصانيف"، تقريب (٢١١/١).وقال صاحبا التحرير:" ثقة فاضل له تصانيف" (٤٠٦/١).

- محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبد الله البصري المعروف "بغُنْدُر"، قال ابن حجر:" ثقة صحيح الكتاب، إلا أن فيه غفلة"، تقريب (٤٧٢/١). وقال صاحبا التحرير:" ثقة صحيح الكتاب، إلا أن فيه غفلة"، (٢٢٢/٣)

- زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى العامري الحرشي أبو حاجب البصري القاضي. قال ابن حجر:"ثقة عابد"، تقريب (٣١١/١)، وقال صاحبا التحرير:"ثقة عابد"، (٤١٤/١).

- الخلاصة: **الحديث صحيح**.صحيح الحديث الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨/٨).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:(**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**)[١]. (حديث صحيح)

المرحلة الثانية: مرحلة أثناء الأزمة:

ثم رأت قريش أن أساليبها التي استخدمتها للصد عن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تثن الناس عن إتباعه والسماع له، ضاعفت العذاب وزادت الأذى، حتّى تحولت إلى الأذى المادي للنبي صلى الله عليه وسلم ولضعفاء المؤمنين، ومثل ذلك لقي الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الطائف عندما دعاهم إلى الإسلام، والآتي يبين ذلك:

٦- **روى البخاري قال:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَاب قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(**هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ**[٢]**، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ. فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ**[٣]**؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**)[٤]. (حديث صحيح)

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم من طريق جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، انظر: البخاري، الصحيح، فضائل الصحابة، باب حديث الإسراء وقول الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، (١٤٠٩/٣)، ح ٣٦٧٣. ومسلم، الصحيح، الإيمان، بَاب ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، (٤٠١/١)،ح ٢٤٩.

(٢) هو جَبَل مُشْرِف عَلَى أَسْفَل مِنًى بَيْنه وَبَيْنَ مَسْجِد مِنًى أَلْف وَخَمْسمِائَةِ ذِرَاع، وَقِيلَ لَهُ قَرْن الثَّعَالِب لِكَثْرَةِ مَا كَانَ يَأْوِي إِلَيْهِ مِنْ الثَّعَالِب، ابن حجر، فتح الباري (١٦٣/٥)

(٣) هُمَا جَبَلَا مَكَّة أَبُو قُبَيْس وَالَّذِي يُقَابِلهُ وَكَأَنَّهُ قُعَيْقِعَان، وَسُمِّيَا بِذَلِكَ لِصَلَابَتِهِمَا وَغِلَظ حِجَارَتهمَا، وَالْمُرَاد بِإِطْبَاقِهِمَا أَنْ يَلْتَقِيَا عَلَى مَنْ بِمَكَّة، وَيُحْتَمَل أَنْ يُرِيد أَنَّهُمَا يَصِيرَان طَبَقًا وَاحِدًا. ابن حجر، فتح الباري (١٦/١٠)

(٤) أخرجه البخاري ومسلم من طريق عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، انظر: البخاري، الصحيح، بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، (١١٨٠/٣)، ح ٣٠٥٩، ومسلم، الصحيح، الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، (١٤٢٠/٣)، ح ١٧٩٥.

ورواية ابن إسحاق فيها توضيح أكثر من رواية البخاري لما لاقاه النبي صلى الله عليه من الأذى عند ذهابه إلى الطائف، إذ رفضوا دعوته، وسلطوا عليه عبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويشتمونه، وإليك هذه الرّواية:

٧- روى ابْنُ إسْحَاقَ: فَحَدّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيّ، قَالَ: لَمّا انْتَهَى رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إلَى الطّائِفِ، عَمَدَ إلَى نَفَرٍ مِنْ ثَقِيفٍ، هُمْ يَوْمَئِذٍ سَادَةُ ثَقِيفٍ وَأَشْرَافُهُمْ وَهُمْ إخْوَةٌ ثَلَاثَةٌ عَبْدُ يَالَيْل بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْدَةَ بْنِ غِيرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ، وَعِنْدَ أَحَدِهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَجَلَسَ إلَيْهِمْ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَدَعَاهُمْ إلَى اللّهِ وَكَلّمَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ لَهُ مِنْ نُصْرَتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ هُوَ يَمْرُطُ[١] ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إنْ كَانَ اللّهُ أَرْسَلَك، وَقَالَ الْآخَرُ أَمَا وَجَدَ اللّهُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَك وَقَالَ الثّالِثُ وَاَللّهِ لَا أُكَلّمُك أَبَدًا. لَئِنْ كُنْتَ رَسُولًا مِنْ اللّهِ كَمَا تَقُولُ لَأَنْتَ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ أَنْ أَرُدّ عَلَيْك الْكَلَامَ وَلَئِنْ كُنْت تَكْذِبُ عَلَى اللّهِ مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أُكَلّمَك . فَقَامَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ يَئِسَ مِنْ خَيْرِ ثَقِيفٍ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ: إذَا فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَاكْتُمُوا عَنّي، وَكَرِهَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَنْ يَبْلُغَ قَوْمَهُ عَنْهُ فَيُذْئِرَهُمْ[٢] ذَلِكَ عَلَيْهِ ...، فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَأَغْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ يَسُبّونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ حَتّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النّاسُ وَأَلْجَئُوهُ إلَى حَائِطٍ لِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهُمَا فِيهِ وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سُفَهَاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتْبَعُهُ فَعَمَدَ إلَى ظِلّ حَبَلَةٍ[٣] مِنْ عِنَبٍ فَجَلَسَ فِيهِ. وَابْنَا رَبِيعَةَ يَنْظُرَانِ إلَيْهِ وَيَرَيَانِ مَا لَقِيَ مِنْ سُفَهَاءِ أَهْلِ الطّائِفِ، وَقَدْ لَقِيَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الْمَرْأَةَ الّتِي مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَقَالَ لَهَا: مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَحْمَائِك ؟ فَلَمّا اطْمَأَنّ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: (اللّهُمّ إلَيْك أَشْكُو ضَعْفَ قُوّتِي، وَقِلّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النّاسِ يَا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ أَنْتَ رَبّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبّي، إلَى مَنْ تَكِلُنِي؟ إلَى بَعِيدٍ يَتَجَهّمُنِي[٤])؟ أَمْ إلَى عَدُوّ مَلّكْتَهُ أَمْرِي؟ إنْ لَمْ يَكُنْ بِك عَلَيّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي، وَلَكِنّ عَافِيَتَك هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِك الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَك، أَوْ يَحِلّ عَلَيّ سُخْطُك لَك الْعُتْبَى حَتّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إلّا بِك) فَلَمّا رَآهُ ابْنَا

(١) ينتف، ابن منظور، لسان العرب (٣٩٩/٧)
(٢) من ذَئِرَعليه: أي اجْتَرَأَ عليه، المصدر السابق (٣٠١/٤).
(٣) أي كَرْمَة، ابن الأثير، النهاية، (٨٧٨/١).
(٤) أي يَلْقاني بالغِلْظة والوجه الكريه، المصدر السابق، (٨٥٤/١).

رَبِيعَةَ، عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَمَا لَقِيَ تَحَرّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا، فَدَعَوْا غُلَامًا لَهُمَا نَصْرَانِيّا، يُقَالُ لَهُ عَدّاسٌ فَقَالَا لَهُ خُذْ قِطْفًا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ فَضَعْهُ فِي هَذَا الطّبَقِ ثُمّ اذْهَبْ بِهِ إلَى ذَلِكَ الرّجُلِ فَقُلْ لَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ. فَفَعَلَ عَدّاسٌ ثُمّ أَقْبَلَ بِهِ حَتّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ثُمّ قَالَ لَهُ: كُلْ فَلَمّا وَضَعَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِيهِ يَدَهُ، قَالَ: بِاسْمِ اللّهِ، ثُمّ أَكَلَ فَنَظَرَ عَدّاسٌ فِي وَجْهِهِ ثُمّ قَالَ: وَاَللّهِ، إنّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: وَمِنْ أَهْلِ أَيّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدّاسُ وَمَا دِينُك؟ قَالَ نَصْرَانِيّ: وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: مِنْ قَرْيَةِ الرّجُلِ الصّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتّى، فَقَالَ لَهُ عَدّاسٌ: وَمَا يُدْرِيك مَا يُونُسُ بْنُ مَتّى؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبِيّا وَأَنَا نَبِيّ، فَأَكَبّ عَدّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يُقَبّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ قَالَ يَقُولُ: ابْنَا رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَمّا غُلَامُك فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْك. فَلَمّا جَاءَهُمَا عَدّاسٌ قَالَا لَهُ: وَيْلَك يَا عَدّاسُ مَالَكَ تُقَبّلُ رَأْسَ هَذَا الرّجُلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ؟ قَالَ يَا سَيّدِي: مَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ هَذَا، لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرِ مَا يَعْلَمُهُ إلّا نَبِيّ، قَالَا لَهُ: وَيْحَك يَا عَدّاسُ لَا، يَصْرِفَنّك عَنْ دِينِك، فَإِنّ دِينَك خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ)[1]. (حسن مرسل)[2]

حتى وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي تعرض لهذه الأنواع من التعذيب، إلا أنها تعد أزمة اجتماعية عامة، وليس أزمة اجتماعية خاصة، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم يمثل المجتمع فهو قائد الأمة وإمامها، ولكن إن تعرض أحد الصحابة رضوان الله عليهم لمثل هذا التعذيب، دون النبي صلى الله عليه وسلم تعد أزمة اجتماعية خاصة.

٨- **روى البخاري** قال: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا بَيَانٌ وإسماعيل قالا: سَمِعْنَا قَيْسًا يَقُولُ: سَمِعْتُ خَبَّابًا يَقُولُ:(**أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً، وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَقَدْ لَقِينَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ، فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا**

---

(١) ابن هشام، سيرة ابن هشام، (٤١٩/١-٤٢١).

(٢)- محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي أبو حمزة ، قال ابن حجر:"ثقة"، تقريب (٥٠٤/١). وقال صاحبا التحرير:" ثقة عالم"، (٣١١/٣).

- يزيد بن زياد ويقال ابن أبي زياد المدني مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وثقه ابن حجر في التقريب (٦٠١/١). وقال صاحبا التحرير:"ثقة"، (١١٠/٤).

- الخلاصة : **حديث حسن مرسل**، لإرسال محمد بن كعب، وأمّا تدليس محمّد بن اسحق فلا يضر بالحديث، لأنّه صرّح بالسماع.

يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ زَادَ بَيَانٌ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ)(١). (حديث صحيح)

٩- روى ابْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيّ عَنْ أُمّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ زَوْجِ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَتْ:(لَمّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النّجَاشِيّ، أَمِنّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللّهَ تَعَالَى لَا نُؤْذَى وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ فَلَمّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، ائْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا إلَى النّجَاشِيّ فِينَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ جَلْدَيْنِ وَأَنْ يُهْدُوا لِلنّجَاشِيّ هَدَايَا مِمّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا الْأَدَمُ فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا إلّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيّةً ثُمّ بَعَثُوا بِذَلِكَ عَبْدَ اللّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَأَمَرُوهُمَا بِأَمْرِهِمْ وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعَا إلَى كُلّ بِطْرِيقٍ هَدِيّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلّمَا النّجَاشِيّ فِيهِمْ ثُمّ قَدّمَا إلَى النّجَاشِيّ هَدَايَاهُ ثُمّ سَلَاهُ أَنْ يُسَلّمَهُمْ إلَيْكُمَا قَبْلَ أَنْ يُكَلّمَهُمْ. قَالَتْ: فَخَرَجَا حَتّى قَدِمَا عَلَى النّجَاشِيّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ عِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إلّا دَفَعَا إلَيْهِ هَدِيّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلّمَا النّجَاشِيّ، وَقَالَا لِكُلّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ: إنّهُ قَدْ ضَوَى إلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنّا غِلْمَانٌ دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثَنَا إلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِيَرُدّهُمْ إلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلّمَهُمْ إلَيْنَا وَلَا يُكَلّمَهُمْ، فَإِنّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ. ثُمّ إنّهُمَا قَدّمَا هَدَايَاهُمَا إلَى النّجَاشِيّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمّ كَلّمَاهُ فَقَالَا لَهُ: أَيّهَا الْمَلِكُ إنّهُ قَدْ ضَوَى إلَى بَلَدِك مِنّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِك، وَجَاءُوا بِدِينٍ ابْتَدَعُوهُ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْت، وَقَدْ بَعَثَنَا إلَيْك فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِتَرُدّهُمْ إلَيْهِمْ فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إلَى عَبْدِ اللّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُمْ النّجَاشِيّ. قَالَتْ فَقَالَتْ: بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ صَدَقَا أَيّهَا الْمَلِكُ قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسْلِمْهُمْ إلَيْهِمَا فَلْيَرُدّاهُمْ إلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ. قَالَتْ: فَغَضِبَ النّجَاشِيّ، ثُمّ قَالَ: لَاهَا اللّهِ إذَنْ لَا أُسْلِمُهُمْ إلَيْهِمَا، وَلَا يَكَادُ قَوْمٌ جَاوَرُونِي، وَنَزَلُوا بِلَادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ

(١) البخاري، الصحيح، فضائل الصحابة، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه من المشركين بمكة، (١٣٩٨/٣)، ح ٣٦٣٩.

سِوَايَ حَتّى أدْعُوَهُمْ فَأسْألَهُمْ عَمّا يَقُولُ هَذَانِ فِي أمْرِهِمْ، فَإنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أسْلَمْتهمْ إلَيْهِمَا، وَرَدَدْتُهُمْ إلَى قَوْمِهِمْ وَإنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي. قالَتْ: ثُمّ أرْسَلَ إلَى أصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَدَعَاهُمْ، فَلَمّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمّ قالَ: بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ مَا تَقُولُونَ لِلرّجُلِ إذَا جِئْتُمُوهُ قالُوا: نَقُول: وَاَللّهِ مَا عَلِمْنَا، وَمَا أمَرَنَا بِهِ نَبِيّنَا صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَمّا جَاءُوا، وَقَدْ دَعَا النّجَاشِيّ أسَاقِفَتَهُ فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ سَألَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: مَا هَذَا الدّينُ الّذِي قَدْ فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا بِهِ دِينِي، وَلَا فِي دِينِ أحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْمِلَلِ ؟ قالَتْ: فَكَانَ الّذِي كَلّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللّهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أيّهَا الْمَلِكُ: كُنّا قَوْمًا أهْلَ جَاهِلِيّةٍ نَعْبُدُ الْأصْنَامَ وَنَأكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجِوَارَ وَيَأكُلُ الْقَوِيّ مِنّا الضّعِيفَ فَكُنّا عَلَى ذَلِكَ حَتّى بَعَثَ اللّهُ إلَيْنَا رَسُولًا مِنّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إلَى اللّهِ لِنُوَحّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأوْثَانِ، وَأمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأدَاءِ الْأمَانَةِ، وَصِلَةِ الرّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزّورِ، وَأكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَأمَرَنَا أنْ نَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأمَرَنَا بِالصّلَاةِ وَالزّكَاةِ وَالصّيَامِ، فَصَدّقْنَاهُ وَآمَنّا بِهِ، وَاتّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ اللّهِ، فَعَبَدْنَا اللّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرّمْنَا مَا حَرّمَ عَلَيْنَا، وَأحْلَلْنَا مَا أحَلّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدّونَا إلَى عِبَادَةِ الْأوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللّهِ تَعَالَى، وَأنْ نَسْتَحِلّ مَا كُنّا نَسْتَحِلّ مِنْ الْخَبَائِثِ فَلَمّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيّقُوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إلَى بِلَادِك، وَاخْتَرْنَاك عَلَى مَنْ سِوَاك؛ وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِك، وَرَجَوْنَا أنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَك أيّهَا الْمَلِكُ. قالَتْ فَقَالَ لَهُ النّجَاشِيّ: هَلْ مَعَك مِمّا جَاءَ بِهِ عَنْ اللّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قالَتْ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النّجَاشِيّ: فَاقْرَأهُ عَلَيّ، قالَتْ: فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ { كهيعص } قالَتْ: فَبَكَى وَاَللّهِ النّجَاشِيّ حَتّى اخْضَلّتْ لِحْيَتُهُ، وَبَكَتْ أسَاقِفَتُهُ حَتّى أخْضَلّوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ. ثُمّ قَالَ لَهُمْ النّجَاشِيّ: إنّ هَذَا وَاَلّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ انْطَلِقَا، قالَتْ: فَلَمّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاَللّهِ لَآتِيَنّهُ غَدًا عَنْهُمْ بِمَا أسْتَأصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ. قالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللّهِ بْنُ أبِي رَبِيعَةَ، وَكَانَ أتْقَى الرّجُلَيْنِ فِينَا: لَا نَفْعَلُ فَإنّ لَهُمْ أرْحَامًا، وَإنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا؛ قالَ: وَاَللّهِ لَأخْبِرَنّهُ أنّهُمْ يَزْعُمُونَ أنّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ. قالَتْ ثُمّ غَدَا عَلَيْهِ مِنْ الْغَدِ فَقَالَ لَهُ: أيّهَا الْمَلِكُ إنّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا ، فَأرْسِلْ إلَيْهِمْ فَسَلْهُمْ عَمّا يَقُولُونَ فِيهِ . قالَتْ فَأرْسَلَ إلَيْهِمْ لِيَسْألَهُمْ عَنْهُ . قالَتْ وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهَا قَطّ .

فاجْتَمَعَ الْقَوْمُ ثُمّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاَللّهِ مَا قَالَ اللّهُ وَمَا جَاءَنَا بِهِ نَبِيّنَا ، كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ . قَالَتْ فَلَمّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؟ قَالَتْ فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : نَقُولُ فِيهِ الّذِي جَاءَنَا بِهِ نَبِيّنَا صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ . قَالَتْ فَضَرَبَ النّجَاشِيّ بِيَدِهِ إلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ، ثُمّ قَالَ وَاَللّهِ مَا عَدَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ قَالَتْ فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ فَقَالَ وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاَللّهِ اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ شُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالشّيُومُ الْآمِنُونَ - مَنْ سَبّكُمْ غَرِمَ، ثُمّ قَالَ: مَنْ سَبّكُمْ، قَالَ: مَنْ سَبّكُمْ غَرِمَ. مَا أُحِبّ أَنّ لِي دَبَرًا مِنْ ذَهَبٍ وَأَنّي آذَيْت رَجُلًا مِنْكُمْ ...، رُدّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا، فَوَاَللّهِ مَا أَخَذَ اللّهُ مِنّي الرّشْوَةَ حِينَ رَدّ عَلَيّ مُلْكِي، فَآخُذَ الرّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النّاسَ فِيّ فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ)[1]. (حديث حسن)[2]

ومن صور تعذيب قريش للكيان المسلم: أنّ المشركين عَدَوْا عَلَى مَنْ أَسْلَمَ، وَاتّبَعَ رَسُولَ اللّهِ- صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ- بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَبِرَمْضَاءِ مَكّةَ إذَا اشْتَدّ الْحَرّ، مَنْ اسْتَضْعَفُوا مِنْهُمْ يَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُفْتَنُ مِنْ شِدّةِ الْبَلَاءِ الّذِي يُصِيبُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْلُبُ لَهُمْ وَيَعْصِمُهُ اللّهُ مِنْهُمْ.

ومن هؤلاء بِلَال بن رباح رضي الله عنه، الذي كَانَ أُمَيّةُ بْنُ خَلَفٍ يعذّبه، فيُخْرِجُهُ إذَا حَمِيَتْ الظّهِيرَةُ، ويَطْرَحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فِي بَطْحَاءِ مَكّةَ، ثُمّ يَأْمُرُ بِالصّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَتُوضَعُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمّ يَقُولُ لَهُ: لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتّى تَمُوتَ، أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمّدٍ، وَتَعْبُدَ اللّاتَ وَالْعُزّى؛ فَيَقُولُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ: أَحَدٌ أَحَدٌ.[3]

---

(١) أخرجه ابن هشام، وأحمد والبيهقي، والطبراني كلهم من طريق أمّ سَلَمَة رضي الله عنها. انظر: ابن هشام، سيرة ابن هشام،(١/٣٣٨-٣٣٤)، وأحمد، المسند، (١/٢٠١)، ح ١٧٤٠، (٥/٢٩٠)،ح٢٢٥٥١، (١/٤٦١)، ح٤٤٠٠، والبيهقي، السنن الكبرى، السير، باب الإذن بالهجرة ، (٩/٩)، ، والطبراني، المعجم الأوسط، (٧/٢٥٨)، ح ٧٤٤٠.

(٢) - أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني ، قال ابن حجر: "ثقة فقيه عابد"، تقريب (١/٦٣٢)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة فقيه عابد" (٤/١٥٨).

- الخلاصة: الحديث **حسن**.

(٣) ابن هشام، سيرة ابن هشام (١/٣١٧)

ومنهم عَمّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه، الذي كَانَتْ بَنُو مَخْزُومٍ يَخْرُجُونَ بِهِ وَبِأَبِيهِ، إذَا حَمِيَتْ الظّهِيرَةُ يُعَذّبُونَهُمْ بِرَمْضَاءِ مَكّةَ[١]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم كلما مر عليهم يحثهم على الصبر ويبيّن لهم عظيم الجزاء.

وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ الْفَاسِقُ الّذِي يُغْرِي بِهِمْ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ، إذَا سَمِعَ بِالرّجُلِ قَدْ أَسْلَمَ، لَهُ شَرَفٌ وَمَنَعَةٌ أَنّبَهُ وَأَخْزَاهُ وَقَالَ تَرَكْتَ دِينَ أَبِيك وَهُوَ خَيْرٌ مِنْك، لَنُسَفّهَنّ حِلْمَك، وَلَنُفَيّلَنّ رَأْيَك[٢]، وَلَنَضَعَنّ شَرَفَك[٣]؛ وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا قَالَ وَاَللّهِ لَنُكَسّدَنّ تِجَارَتَكَ[٤] وَلَنُهْلِكَنّ مَالَك؛ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ضَرَبَهُ وَأَغْرَى بِهِ[٥].

وكانت قريش كلما فشلت في أسلوب من أساليب مقاومتها، راحت تبحث عن أسلوب أكثر صرامة وأشد تأثيراً؛ حتى ابتدعت أسلوب الحصار وفرض المقاطعة[٦] على بني هاشم وبني المطلب، فعاهدت بطونها على أن لا يتزوجوا من بني هاشم وبني المطّلب ولا يزوجونهم، ولا يبيعون لهم ولا يشترون منهم حتى يُسلّموا إليهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكتبوا صحيفة الحصار الاقتصادي والاجتماعي في السنة السادسة من البعثة، وعلقوها داخل الكعبة، وعملوا أن لا يصل المسلمين شيئاً تحت جميع الظروف، وظل المسلمون محاصرين في شعب أبي طالب قرابة ثلاث سنوات، إلى أن قام بعض القرشيين بنقض الصحيفة[٧]، والحديث التالي يبين ما حدث:

١٠- **روى البخاري قال:** حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مِنْ الْغَدِ يَوْمَ النَّحْرِ وَهُوَ بِمِنًى نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ[٨] بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ - يَعْنِي ذَلِكَ الْمُحَصَّبَ[٩] - وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي عَبْدِ**

---

(١) المصدر السابق (٣١٩/١).
(٢) أي لنقبحنه ونخطئنه، ابن هشام، سيرة ابن هشام (٣٢٠/١).
(٣) التقليل من شأنه، تعريف الباحثة.
(٤) أي نجعل تجارتك تبور، ابن منظور، لسان العرب (٣٨٠/٣).
(٥) ابن هشام، سيرة ابن هشام (٣٢٠/١)
(٦) المقاطعة لم تكن اقتصادية فقط بل اجتماعية أيضاً، حتى الزواج كان يمنع من بني هاشم، " فهي تشكل تصدعاً في إعادة صياغة العلاقات الاجتماعية للإنتاج". محمد عبد الغني هلال، مهارات إدارة الأزمات، ص٥٢.
(٧) رعد الطائي، الإدارة في الإسلام، (٤٥/٤٤)، مخطوط، بتصرف.
(٨) يعني المُحصَّب، والخَيْفُ: ما ارْتفَع عن مَجْرى السَّيل وانْحَدرَ عن غِلَظِ الجبل، ابن الأثير، النهاية (١٩٤/٢)
(٩) خَيْفِ بني كِنانة، ابن منظور، لسان العرب، (١٠١/٩)

الْمُطَّلِبِ، أَوْ بَنِي الْمُطَّلِبِ أَنْ لَا يُنَاكِحُوهُمْ، وَلَا يُبَايِعُوهُمْ حَتَّى يُسْلِمُوا إِلَيْهِمْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١]. (حديث صحيح)

ويوضح ابن حجر في شرحه من سعى بنقض الصحيفة، والآتي يبين ذلك:

يقول: **قَامَ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ نَفَر مِنْ أَشَدّهمْ فِي ذَلِكَ صَنِيعًا هِشَام بْن عَمْرو بْن الْحَارِث الْعَامِرِيّ ، - وَكَانَ يَصِلهُمْ وَهُمْ فِي الشِّعْب - ، ثُمَّ مَشَى إِلَى زُهَيْر بْن أَبِي أُمَيَّة، فَكَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ فَوَافَقَهُ، وَمَشَيَا جَمِيعًا إِلَى الْمُطْعِم بْن عَدِيّ وَإِلَى زَمْعَة بْن الْأَسْوَد فَاجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا جَلَسُوا بِالْحِجْرِ تَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ، وَأَنْكَرُوهُ وَتَوَاطَئُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْل: هَذَا أَمْر قُضِيَ بِلَيْلٍ. وَفِي آخِر الْأَمْر أَخْرَجُوا الصَّحِيفَة ليمزّقوهَا ويبطلُوا حُكْمهَا. فوَجَدُوا الْأَرَضَة قَدْ أَكَلَتْ جَمِيع مَا فِيهَا إِلَّا اِسْم اللَّه تَعَالَى**[٢].

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأزمة

نتيجة شدة تعذيب قريش لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة؛ لأن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وذلك خوفاً على ضعاف المسلمين من ارتدادهم عن الدين بسبب شدة الأذى، وحتى يعبدوا الله في أمان، إلى أن يجعل الله لهم ممّا هم فيه مخرجا.

وكانت الهجرة من مكة إلى الحبشة حلاً جزئياً "مؤقتاً" لبعض المسلمين، وأما الهجرة من مكة إلى المدينة، فكانت حلاً جذرياً "نهائياً" للأزمة، وكانت قد شملت جميع المسلمين بمكة، وبيان هذه المرحلة يتمثّل بالآتي:

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم من طريق أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: البخاري، الصحيح، الحج، باب نزول النبي ﷺ الله عليه وسلّم مكة، (٥٧٦/٢)، ح١٥٩٠. ومسلم، الصحيح، الحج، باب استحباب النزول بالمحصب يوم النفر والصلاة به، (٩٥٢/٢) ح١٣١٤. وللحديث قصه في نقض الصحيفة ذكرها ابن هشام في السيرة النبوية، (٢١٩/٢-٢٢١) .

(٢) فتح الباري (٢٠٧/١١).

المطلب الثاني

الهجـــــرة

الفرع الأول

أزمة الهجرة[١] من مكة إلى الحبشة

تمثل الهجرة من مكة المكرمة إلى الحبشة حلاً لأزمة التعذيب، وبداية لأزمة جديدة وهي الغربة والبعد عن الأهل والعشيرة لمن هاجر إلى الحبشة، فحين اشتد الأذى وقويت المقاومة، وتعاظم خطر قريش على الدعوة، بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يفكّر بكل الوسائل والأساليب التي تحفظ حياة المسلمين، وتنقذهم من صور الألم والعذاب، بعد أن كان يوجه أتباعه ويحثهم على الصبر والتحمل. ووجد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا سبيل أمامه سوى الابتعاد عن المواجهة الفعلية التي تقودها قريش ضد أتباعه، حيث أقر الهجرة لبعض أصحابه إلى مكان آخر يكون في مأمن منهم.

"فبدأ التخطيط متسائلاً: إلى أين؟ ومن الذي سيهاجر؟ ومتى؟ وما هي النتائج المترتبة على الهجرة؟ وبعد التفكير رأى النبي صلى الله عليه وسلم، الهجرة إلى الحبشة؛ لأن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد"[٢].

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة:

خطة إدارة الأزمة:

عندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما يعانيه أصحابه من ألوان التعذيب، أمرهم بالهجرة إلى الحبشة لأن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وقال لهم كما ورد في الحديث: **(إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم**

(١) الهجرة: الترك والهجرة إلى الشيء الانتقال إليه عن غيره، وفي الشرع: ترك ما نهى الله عنه، وقد وقعت في الإسلام على وجهين: الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة، الثاني: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (١٦/١).

(٢) رعد الطائي، الإدارة في الإسلام (٤٢-٤٣)، مخطوط، بتصرف.

فيه، فخرجنا إليها أرْسالا[١] **حتى اجتمعنا ونزلنا بخير دار إلى خير جار أمنا على ديننا ولم نخش منه ظلماً)**[٢].

وقد استجاب بعض الصحابة لعرض النّبي صلّى الله عليه وسلّم فهاجر إلى أرض الحبشة، وبلغ عددهم ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً.

*وكانت وسيلة النقل: السفر عن طريق البحر، وكان عددهم ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلاً.

المرحلة الثانية: مرحلة أثناء الأزمة:

وصل خبر هجرة المسلمين قريشاً، فقامت بإرسال رسولين محمّلين بالهدايا إلى النجاشي؛ وذلك بغرض إرجاع من هاجر من المسلمين إلى مكة، ولكنها فشلت في ذلك، وتمثلت أزمة المسلمين بالآتي:

١- مطاردة المشركين للمسلمين وملاحقتهم لهم لإرجاعهم إلى مكة.

٢- ادعاء المشركين أن المسلمين يقدحون في عيسى بن مريم عليه السلام وأمه مريم الصديقة.

٣- أحضر النجاشي المسلمين للتحقق من كلام الرّجلين من قريش، فتكلم رئيس فريق الأزمة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقرأ سورة مريم.

٤- رد النجاشي الهدايا ورجع المشركون إلى مكة ولم يحققوا الهدف.

ويوضّح ما تقدّم من نقاط الحديث الآتي:

١١- روى ابن أبي شيبة قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي، قال:(**فَبَلَغ ذلك قومَنا، فَبَعَثوا عَمرو بن العاص،**

---

(١) أي أفْواجا وفِرَقا متقطّعة يتبع بعضهم بعضا، ابن الأثير، النهاية (٥٣٩/٢)

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، وفي شعب الإيمان وأخرجه أحمد، والطبراني كلهم من طريق أم سلمة رضي الله عنها. انظر: البيهقي، السنن الكبرى، السير، باب الإذن بالهجرة ، (٩/٩)، وشعب الإيمان، باب القول في إيمان المقلد والمرتاب، (٩٤/١)، ح ٨٢، وأحمد، المسند، (٢٠١/١)، ح ١٧٤٠، (٢٩٠/٥)،ح٢٢٥٥١، (٤٦١/١)، ح٤٤٠٠، والطبراني، المعجم الأوسط، (٢٥٨/٧)، ح ٧٤٤٠. وهو حديث حسن.

وعمارة بن الوليد، وجَمَعوا للنجاشي هَدية، فقدِمنا، وَقدِمَا عَلى النَّجاشي فأتَوه بهَديته، فقبِلَها، وَسَجَدوا، ثُمَّ قال له عَمرو بن العاص: إن قوماً مِنَّا رَغِبوا عَن ديننا، وَهم في أرضِك، فقال لَهُم النجاشي: في أرضي؟ قالوا: نَعَم، فبَعَث إلينا، فقالَ لنا جَعفر:لا يَتَكلم منكُم أحد أنا خَطيبُكم اليوم، قال: فانتَهَينا إلى النّجاشي وَهُوَ جَالس في مَجلِسِه وعمرو بن العاص عن يَمينه وعمارة عن يَساره والقِسيسون والرُّهبان جلوس سِماطَين[1]، وَقد قال له عمرو ابن العاص وعمارة :إنهم لا يَسْجدون لك قال: فلمّا انتَهينا مِن عِندِه من القِسيسين والرُّهبان اسْجدوا لِلمَلِك. فقال جعفر: لا نَسجُد إلا لله فلَما انتَهَينا إلى النجاشي، قال: ما يَمنَعُك أن تَسجد؟ قال: لا نَسجُد إلا لله. قال له النجاشي: وَما ذاك. قال: إن الله بَعَثَ فينا رَسوله، وَهُوَ الرَّسول الذي بَشَّرَ فيه عيسى بن مَريم {بِرَسُولٍ يَأتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}[2]، فأمَرَنا أن نَعبُدَ الله وَلا نُشرك بِهِ شَيئا، وَنقيم الصَّلاة، ونُؤتي الزكاة، وأمَرَنا بالمَعروف، ونَهانا عن المُنكَر. قال: فأعجَب النجاشي قوله، فلما رَأى ذلك عمرو بن العاص، قال: أصلح الله المَلك إنهم يُخالفونَك في ابن مَريم، فقالَ النّجاشي: لِجَعفر ما يَقول صَاحِبُك في ابن مَريم؟ قال: يَقول فيه قولَ الله: هو رُوح الله، وَكَلِمَتُه أخرجه مِن البَتول العَذراء التي لَمْ يَقْرَبها بَشَر، قال: فتناوَل النجاشي عُوداً مِنَ الأرض، فقال: يا معشر القِسيسين والرُّهبان ما يَزيد ما يَقُول هَؤلاء عَلى ما تَقُولون في ابن مريم مَا يَزن هَذه؟ مرحباً بكُم وَبمَن جِئتُم مِن عِندِه، فأنا أشهد أنه رَسول الله، وَالذي بشر به عيسى بن مريم، وَلولا ما أنا فيه مِنَ المُلك لأتيته حتَّى أحمِل نَعليه، امكُثُوا في أرضي ما شِئتُم، وأمر لنا بطعام وكِسوة)[3]. (حديث صحيح)[4]

---

(١) أي صفَّين وكلُّ صفٍّ من الرجال سِماطٌ، ابن منظور، لسان العرب (٣٢٢/٧).

(٢) الصف: آية ٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة، والحاكم، من طريق أبي موسى رضي الله عنه. انظر: عبد الله بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، المغازي، باب ما جاء في الحبشة، وأمر النجاشي وقصة إسلامه، (٣٥٠/٧)، ح٣٦٦٤٠، والحاكم، المستدرك، التفسير، تفسير سورة النساء، (٣٣٨/٢)، ح ٣٢٠٨.

(٤)- عبيد الله بن موسى، قال ابن حجر: " ثقة كان يتشيع". تقريب (٣٧٥/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة كان يتشيع". (٤١٥/٢).

- إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي، قال ابن حجر:" ثقة تكلم فيه بلا حجة. تقريب (١٠٤/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة تكلم فيه بلا حجة"، (١٢٦/١).

- أبو إسحاق السبيعي: هو عمرو بن عبد الله بن عبيد. قال ابن حجر:" ثقة مكثر عابد اختلط بأخرة"، تقريب (٧٣٩/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة مكثر عابد"، (٩٩/٣).

- أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الأشعري، قيل اسمه عامر، قال ابن حجر:"ثقة"، تقريب (٦٢١/١)، وقال صاحبا التحرير:"ثقة"، (٤،١٥٣).

- الخلاصة: الحديث **صحيح**.

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأزمة:

مرحلة ما بعد الأزمة هي مرحلة انتهاء الأزمة، وبقاء المسلمين بالحبشة بأمان مـــن قـــريش، حتى عادوا إلى المدينة بعد فتح خيبر، وكان فرح النبي صلى الله عليه وسلم بهم عظيم، يقـــول عليه الصلاة والسلام: **(مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَسَرُّ، بِفَتْحِ خَيْبَـــرَ، أَوْ بِقُـــدُومِ جَعْفَـــرٍ.)**[١]، ووزع عليهم جزءاً من الفيء الذي أخذوه في خيبر رغم عدم مشاركتهم في الغزوة[٢].

(١) الطبراني، المعجم الكبير(١٣٣/٢)، من طريق مِسْعَرٌ، عَنْ عَوْنِ بن أبي جُحَيْفَـــة، عَـــنْ أبيـــهِ. وإســـناده ضعيف.

(٢) سوسن الشيخ، إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام، ص (٧٩-٨٠)، بتصرف.

الفرع الثاني

أزمة الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة:

أولاً: استبصر النبي صلى الله عليه وسلم المستقبل في التفكير بالهجرة إلى المدينة كحل جذري للأزمة، بسبب ما لاقاه صلى الله عليه وسلم وأصحابه من تعذيب قريش لهم، وخاصةً بعد موت زوجه خديجة رضي الله عنها، وموت عمه أبي طالب، حيث اشتد أذى المشركين على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، حتّى هاجر بعضهم إلى الحبشة، ثمّ مؤامرة المشركين لقتل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثانياً: حدد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الهدف، وفق ما أوحي له من الله عز وجل وهو الهجرة إلى المدينة المنورة.

ثالثاً: بيعتا العقبة الأولى والثانية: وبسببهما تم التآخي بين مسلمي أهل المدينة من الأوس والخزرج، ونبذ عداوتهم السابقة، وصاروا فئة واحدة تعرف بالأنصار، لأنهم نصروا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستقبلوه مهاجراً إليهم[1].

رابعاً: تحديد المهمة:

وقد تمثّل تحديد المهمّة بالآتي:

١ - الخروج من مكة ليلاً.

٢ - الاختباء في غار ثور جنوب مكة.

خامساً: إعطاء العمل المناسب للشخص المناسب.

سادساً: إعداد فريق الأزمة.

سابعاً: الرعاية الإلهية.

ثامناً: سرية المعلومات.

تاسعاً: الاتصال بين قائد الأزمة والفريق.

عاشراً: وجود جهة مركزية تحلل وتنظم المعلومات لاتخاذ القرارات.

الحادي عشر: احتواء الأزمة.

اختيار فريق الأزمة:

---

(١) فهمي الفهداوي، الإدارة في الإسلام، ص ٩٠.

تكون فريق الأزمة من ثمانية أفراد، هم:

١. قائد الأزمة: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
٢. رفيق الهجرة: أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
٣. خبير الطرق: عبد الله بن أريقط، وكان كافراً.
٤. للتمويه ورد الأمانات: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.[١]
٥. توصيل المعلومات: عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
٦. توصيل الزاد والماء: أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه.
٧. محو آثار الأرجل المتّجهة إلى الغار، والتزويد باللبن: عامر بن فهيرة.
٨. كف الطلب: سراقة بن مالك.

المرحلة الثانية: مرحلة أثناء الأزمة:

أولاً: أمر الرسول رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر الصديق بإعداد ناقتين، من أجل الوصول إلى المدينة، فاشتراهما أبو بكر وأعلفهما أربعة أشهر، ودفع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمن إحداهما.

ثانياً: استعان النّبي صلّى الله عليه وسلّم بخبير طرق مع أنه كافر، وذلك لخبرته بالطرق غير المعروفة لقريش، ودفعا إليه الراحلتين وواعداه بعد الهجرة بثلاث ليال.

ثالثاً: تمّ تحديد المكان المؤقت للإقامة، وهو غار ثور في جنوب مكة؛ ليبيتا فيه ثلاث ليال؛ مع أن يثرب تقع بالشمال، وذلك بقصد التمويه والتعمية على المشركين، وصرفهم عن جهة الهجرة.

رابعاً: مبيت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في فراش الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، تمويهاً على المشركين، وليقوم بعد ذلك بردّ الأمانات إلى أهلها، ولهذا فإنّه لم يهاجر حتى أدى المهمة الموكولة إليه.

خامساً: تكليف عبد الله بن أبي بكر -رضي الله عنه-بالتواجد مع قريش نهاراً، وتوصيل المعلومات عن قريش ونواياها ليلاً إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في جبل ثور؛ لدراسة تلك المعلومات حتى يصدرَ القرار بالحركة أو المكوث في الغار، حتى يصل إلى هدفه المحدد، وهو الوصول إلى المدينة[٢].

---

(١) سوسن الشيخ، إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام، (٨٣/٨٤)، بتصرف.
(٢) سوسن الشيخ، كتاب إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام (٨٤/٨٥)، بتصرف.

سادساً: تكليف أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها- بمهمة إعداد الزاد والماء، وتوصيلهما إلى الجبل نهاراً.

سابعاً: تكليف عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر بالسير بالغنم بعد أسماء وعبد الله بن أبي بكر -رضي الله عنهما-، حتى لا تظهر آثار أقدامهما فيعرف المشركون مكان الغار، فلا يمكن لقريش من إصدار القرار السليم بذلك، ولا تصل إلى هدفها من تتبع الركب والقضاء على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

ثامناً: وصول عبد الله بن أُريقط بالراحلتين بعد ثلاثة أيام إلى الغار.

تاسعاً: التأمين والحفاظ على سرية الهجرة بتحديد الأفراد الأمناء والمهام.

عاشراً: اجتاز عبد الله بن أُريقط بالرّكب طريقاً غير مألوف لقريش، وكان أقرب إلى الساحل، وفيه مخاطر كثيرة؛ حتى لا تتعقبهم قريش.

الحادي عشر: كان أبو بكر الصديق إذا سأله سائل عمن معه يقول: هاد يهديني الطريق.

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأزمة:

أولاً: تحقيق الهدف بوصول الركب إلى المدينة بسلام؛ بعد شهر من التعب والمشقة والسفر في الهاجرة.

ثانياً: استقبل الركب أفضل استقبال، فقد كان الصحابة ينتظرون النّبي صلّى الله عليه وسلّم على مشارف المدينة، وحين الوصول، استقبلوه بالغناء وتمنى كل فرد منهم أن يكون النّبي صلّى الله عليه وسلّم ضيفه.

ثالثاً: مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار في سكن المهاجرين.

رابعاً: حفاوة الأنصار بإخوانهم المهاجرين(١):

١٢- **وهو ما رواه البخاري قال**: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ سُوقُ قَيْنُقَاعٍ. قَالَ: فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَزَوَّجْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:**

(١) سوسن سالم الشيخ، إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام (٨٥-٨٧)، بتصرف.

وَمَنْ؟ قَالَ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ. قَالَ: كَمْ سُقْتَ؟ قَالَ زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ.)[1]. (حديث صحيح)

خامساً: وزع النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين على بيوت الأنصار، وشرع يؤاخي بينهم حتى يرفق بعضهم ببعض، ويؤلف بين قلوبهم، وكانوا في بداية الأمر يتوارثون فيما بينهم، حتى أنزل الله تعالى: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾[2]، وفي هذا الحديث الآتي دلالة على ذلك:

١٣- روى البخاري قال: حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِدْرِيسَ، عَنْ طَلْحَةَ ابْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾**[3]. **قَالَ: وَرَثَةً، ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾**[4]**، كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الْأَنْصَارِيَّ، دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ؛ لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾**[5] **نُسِخَتْ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ النَّصْرِ، وَالرِّفَادَةِ، وَالنَّصِيحَةِ، وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ وَيُوصِي لَهُ)**[6]. (حديث صحيح)

سادساً: كان الأنصار أهل أرض وعقار، فسكن المهاجرون معهم في دورهم، وعملوا في حقولهم، وقسموا الثمرة بينهم، قالت الأنصار: اقسم بيننا وبينهم النخل، قال:لا. قالوا: تكفوننا المئونة وتشركونا في الثمر، قالوا: سمعنا وأطعنا. والحديث الآتي يبين ذلك:

١٤- روى البخاري قال: حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو هَمَّامٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:(**قَالَتْ الْأَنْصَارُ: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ النَّخْلَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: يَكْفُونَنَا الْمَئُونَةَ، وَيُشْرِكُونَنَا فِي التَّمْرِ، قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)**[7]. (حديث صحيح)

---

(١) البخاري، الصحيح، البيوع، بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ اللَّهْوِ وَمِنْ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }،(٧٢٢/٢)،ح ١٩٤٣.

(٢) سورة الأنفال: آية ٧٥.

(٣) النساء : آية ٣٣.

(٤) النساء : آية ٣٣.

(٥) النساء : آية ٣٣.

(٦) البخاري، الصحيح، تفسير القرآن، باب قول الله تعالى:﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾، (٨٠٢/٢)، ح٢١٧٠.

(٧) البخاري، الصحيح، فضائل الصحابة، باب إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، (١٣٧٨/٣)، ح ٣٥٧١.

سابعاً: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنحر الأضاحي في عيد الأضحى، والتصدق بما يفيض، ثم بعد ذلك أمرهم بنحر الأضاحي، وأن يدخروا ما يفيض، والحديث الآتي يبين ذلك:

١٥- روى البخاري قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سلمة بْنِ الْأَكْوَعِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلَا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَبَقِيَ فِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا عَامَ الْمَاضِي؟ قَالَ: كُلُوا وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا)**[١].

(حديث صحيح)

ثامناً: رد المهاجرون إلى الأنصار الثمار والدور، واستقلوا بالدور والمال، وعمل كل منهم في ماله، مع استمرار الود، والاعتراف بالجميل، والتكافل في المحن، والحديث الآتي يوضح ذلك:

١٦- روى البخاري قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ مِنْ مَكَّةَ، وَلَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ - يَعْنِي شَيْئًا - وَكَانَتْ الأنصار أهل الْأَرْضِ وَالْعَقَارِ، فَقَاسَمَهُمْ الْأَنْصَارُ، عَلَى أَنْ يُعْطُوهُمْ ثِمَارَ أَمْوَالِهِمْ كُلَّ عَامٍ، وَيَكْفُوهُمْ الْعَمَلَ وَالْمَئُونَةَ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ أَنَسٍ أُمُّ سُلَيْمٍ**[٢] **كَانَتْ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، فَكَانَتْ أَعْطَتْ أُمُّ أَنَسٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِذَاقًا**[٣]، **فَأَعْطَاهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاتَهُ أُمَّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَرَغَ مِنْ قَتْلِ أَهْلِ خَيْبَرَ، فَانْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ، رَدَّ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْأَنْصَارِ مَنَائِحَهُمْ الَّتِي كَانُوا مَنَحُوهُمْ مِنْ ثِمَارِهِمْ، فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُمِّهِ عِذَاقَهَا، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ أَيْمَنَ مَكَانَهُنَّ مِنْ حَائِطِهِ**[٤])[٥]. (حديث صحيح)

---

(١) أخرجه البخاري، ومسلم من طريق سلمة بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، (٢١١٥/٥)، ح ٥٢٤٩، ومسلم، الصحيح، الأضاحي، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام، وبيان نسخه، وإباحته إلى متى شاء، (١٥٦٣/٣) ح ١٩٧٤.

(٢) وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِم " وَكَانَتْ أُمّه أُمُّ أَنَس بْن مَالِك وَهِيَ تُدْعَى أُمّ سُلَيْم "، ابن حجر، فتح الباري (٨ /١٣١)

(٣) عِذَاقًا: جَمْع عَذْق، وَالْعَذْق النَّخْلَة وَقِيلَ إِنَّمَا يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ إِذَا كَانَ حَمْلهَا مَوْجُودًا وَالْمُرَاد أَنَّهَا وَهَبَتْ لَهُ ثَمَرهَا، المصدر السابق (١٣١/٨)

(٤) حَائِطِهِ: بستانه، المصدر السابق.

(٥) أخرجه البخاري ومسلم من طريق عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: البخاري، الصحيح، الهبة وفضلها، باب فضل المنيحة، (٩٢٦/٢)، ح ٢٤٨٧، ومسلم، الصحيح، الجهاد والسير، باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والثمر حين استغنوا عنها بالفتوح، (١٣٩٣/٣)، ح ١٧٧١.

تاسعاً: دعا النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار وأبناء الأنصار؛ لما بذلوه في مؤازرة الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرين، والحديث الآتي يبين ذلك:

١٧- **روى البخاري قال:** حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: حَزِنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي، يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(**يَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ**) [(١)].

(حديث صحيح)

وممّا سبق يتبيّن لنا أن حدوث الأزمة له جوانب إيجابية، من أهمها توحيد قوى المجتمع من أجل إزالة آثارها، فقد تمكّن الرّسول صلى الله عليه وسلم من توحيد المجتمع في قالب جديد، والمؤاخاة بين أفراده؛ لينصهروا جميعاً في بوتقة واحدة، ويكونوا معاً الدولة الجديدة.[(٢)]

وكان هدف الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المؤاخاة؛ هو أن يزيل عن المهاجرين آلام البعد عن أهلهم وأقاربهم، وليتعاون المسلمون معاً فيكونوا إخواناً متحابين، وتقوم الرّابطة بينهم على المودة والمحبّة والوئام.[(٣)]

وتعد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أول تطبيق عملي لمبدأ الأخوة في الإسلام، ذلك المبدأ الذي ارتقى بالجماعة المسلمة إلى أعلى الدّرجات، حيث لم يجعل أساس الترابط فيما بينها قائماً على أساس الجنسية، أو العنصرية، أو الطّبقيّة، بل جعل العقيدة الإسلامية هي أساس ترابطها[(٤)]. لقد كانت تلك العملية أروع عملية انصهار اجتماعي عرفها التاريخ، وكانت قبل أن يظهر ديفيد إستون، وكارل دويتش بنظرية الانصهار الاجتماعي في العصر الحديث[(٥)].

ويتضح لنا من هذه الأزمة؛ أن الهجرة النبوية الشريفة لم تكن فراراً أو ارتحالاً من بلد إلى بلد طلباً للأمان، وإنما كانت مواجهة مدروسة ذات خطة وأهداف محددة، نجحت ووصلت إلى غايتها بالإعداد والتخطيط.[(٦)]

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، التفسير، باب قوله "هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ"، (١٨٦٢/٤)، ح ٤٦٢٣، ومسلم، الصحيح، فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم (١٩٤٨/٤)، ح ٢٥٠٦.

(٢) سوسن الشيخ، إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام، (٩٣/٩٢)، بتصرف.

(٣) نورة آل الشيخ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ص ٤١.

(٤) فوزي كمال، الإدارة الإسلامية، ص ١٢٩.

(٥) الإدارة في الإسلام، الرائد محمد مهنأ العلي، ص٢٣٣، بتصرف.

(٦) فوزي أدهم، الإدارة الإسلامية، ص١٢٦.

المبحث الثاني

الهدي النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة في العهد المدني .

المطلب الأول: أزمة الفقر.

المطلب الثاني: أزمة المسألة(التسول)

المطلب الثالث: أزمة النفاق.

المطلب الرابع: أزمة النزعة العنصرية.

المطلب الخامس: أزمة الكوارث الطبيعية.

الفرع الأول: أزمة القحط

الفرع الثاني: أزمة الأمراض والأوبئة.

المطلب السادس: أزمة الرّق.

المبحث الثاني

الهدي النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة في العهد المدني

واجه المجتمع المدني أزمات اجتماعية مثلما واجه المجتمع المكّي ذلك، وكـان حلهـا على يد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصورة محكمة، والمطالب الآتيـة تبـين هـذه الأزمـات وتفصّلها:

المطلـب الأول

أزمـــة الفقـــر

وكما واجه النبي صلى الله عليه وسلم الأزمات السابقة وعالجها، نجـده كـذلك يقـوم بمعالجة أزمة الفقر، حيث فتح فرص العمل أمام الجميع، وأزال العقبات والعراقيل أمام الفقراء ليعملوا، كذلك فريضة الزكاة التي يتحمل المجتمع المسلم المسؤولية الكاملة عن فقرائه الذين لا يجدون عملاً أولا تتسع مواردهم للوفاء بحاجتهم، والتي تتمثل في قيمة بـ٢،٥ % من ثـروة المجتمع؛ تجنيها الدولة كل سنة، لتردها على الفقراء والمساكين وغيرهم من مصارف الزكاة؛ الذين حددهم الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**(١)، كما أعلن النّبي صلّى الله عليه وسلّم عن مسؤولية الدولـة عـن تـوفير العمل لمن لا يجد عملاً، وإيجاد ميادين العمل، وفتح أبوابه أمام العاطلين، ثم فتح الطّريق بعد ذلك أمام التطوع والإحسان وحضّ على ابتغاء الدار الآخرة، والطّمع بالثواب من الله تعـالى: **﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾**(٢)، وقوله: **﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾**(٣)، وقوله: **﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ**

---

(١) التوبة: آية ٦٠.

(٢) البقرة: آية ١٧٧.

(٣) آل عمران: آية ٩٢.

هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[(١)(٢)]، كما حث الفقير على التعفف وأثنى عليهم قال تعالى: **﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾**[(٣)]، ومن صور الفقر في عهد النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما كان عليه أهل الصُّفة من الفاقة والعوز، وبيان ذلك في الآتي:

١٨- **ما رواه البخاري قال:** حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: **لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ**[(٤)]**، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، إِمَّا إِزَارٌ، وَإِمَّا كِسَاءٌ قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ)** [(٥)]. (حديث صحيح)

لا ينطبق على أزمة الفقر مراحل الأزمة لذلك سأبين وسائل علاج النبي صلى الله عليه وسلم لأزمة الفقر بنقاط، ثم أتبع كل نقطة الحديث يبينها، والآتي يوضح ذلك:

أولا: الزكاة

شدد الإسلام على موضوع الزّكاة، وقرن الله تعالى في الآيات الكثيرة بين الصلاة والزّكاة، وبيّن الرسول صلى الله عليه وسلم خطورة منع الزّكاة، وبيّن آثار ذلك على الفرد وعلى المجتمع، وكان حثّه صلى الله عليه وسلم على إخراجها في وقتها، من أجل مساعدة الفقراء والمحتاجين. ومن الأحاديث المؤكّدة لذلك الآتي:

١٩- **روى البخاري قال:** حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ، **فَقَالَ: ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ**

---

(١) الروم: آية ٣٨
(٢) موقع الإسلام، نت، التكافل الاجتماعي، (٢٦/١)، بتصرف.
(٣) البقرة: آية ٢٧٣.
(٤) الصُّفَّةِ: مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل، وكانوا يكثرون فيه، ويقلون بحسب من يتزوج منه أو يموت أو يسافر، ابن حجر، فتح الباري، (٥٩٥/٦).
(٥) البخاري، الصحيح، الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، (١٧٠/١)، ح ٤٣١.

صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ(١) **(حديث صحيح)**

ثانياً: الدّعاء والاستعاذة من الفقر وفتنته:

شرع النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسنّته الفعليّة الدعاء في دبر كل صلاة، وعلّم أمّته الاستعاذة من الفقر، حتّى لا يلحقهم همّه، ولا يصيبهم ضيقه، ومن الأحاديث المبيّنة لذلك:

٢٠- **روى النسائي قال:** أخبرنا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، نا يَحْيَى، عَنْ عُثْمَانَ الشَّحَّامِ، عن مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: **(كَانَ أَبِي يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، فَكُنْتُ أَقُولُهُنَّ. فَقَالَ أَبِي: أَيْ بُنَيَّ عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا؟ قُلْتُ: عَنْكَ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُهُنَّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ).**(٢) (حديث حسن)(٣)

٢١- **روى البخاري قال:** حدثنا معلى بن أسد، حدثنا وهيب، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يَقُولُ:(**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ،**(٤) **وَالْمَغْرَمِ،**(١) **وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ،**

(١) البخاري، الصحيح، الزكاة، باب وجوب الزكاة، (٢٠١/٥) ح ١٣٠٨

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، والمجتبى، وأحمد، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة، كلهم من طريق أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنهَ. انظر: النسائي، السنن، الصلاة، نوع آخر من الذكر والدعاء بعد التسليم، (٤٠٠/١)، ح ١٢٧٠، وأخرجه في، المجتبى، السهو، باب التعوذ في دبر الصلاة ،(٧٣/٣) ح (١٣٤٧)، وأحمد، مسند أحمد، (٤٤/٥)، وابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، الصلاة، باب التعوذ بعد السلام من الصلاة، (٣٦٩/١)، ح ٧٤٧، وابن حبان، صحيح ابن حبان، الاستعاذة، ذكر ما يستحب للمرء أن يتعوذ بالله جل وعلا من الفقر عنه إلى العباد، (٣٠٣/٣)، ح ١٠٢٨، والحاكم، المستدرك على الصحيحين، الإمامة وصلاة الجماعة، باب التأمين، (٣٨٣/٣)،ح ٩٢٧، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، وابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، الدعاء، مصنف ابن أبي شيبة، الدعاء، باب جامع الدعاء، (١٨/٦)، ح ٢٩١٣٨.

(٣)- نفيع بن الحارث بن كَلَدة بن عمرو الثقفي أبو بكرة صحابي مشهور بكنيته، تقريب (٥٦٥/١).

- مسلم بن أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي البصري، قال ابن حجر:"ثقة متقن حافظ إمام قدوة"، تقريب (٥٩١/١)، وقال صاحبا التحرير:"صدوق"، (٣٧٠/٣).

- عثمان الشَّحام أبو سلمة البصري، قال ابن حجر:" لا بأس به". تقريب (٣٨٧/١)، وقال صاحبا التحرير:" لا بأس به"، (٤٤٩/٢).

- يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي أبو سعيد البصري الأحول الحافظ، قال ابن حجر:" ثقة متقن حافظ إمام قدوة"، تقريب (٥٩١/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة متقن حافظ إمام قدوة" (٨٥/٤).

- عمرو بن علي بن بحر الباهلي أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس، قال ابن حجر:"ثقة حافظ"، تقريب (٤٢٤/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة حافظ"، (١٠٢/٣).

- الخلاصة: حديث **حسن**.

(٤) هو الأمر الذي يأثَمُ به الإنسان أو هو الإثم نفسُه، ابن الأثير، النهاية (٣٤/١)

وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)[٢].

(حديث صحيح)

ثالثاً: المتابعة بين الحج والعمرة:

بيّن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن المتابعة بين الحج والعمرة تنفي الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد، وتوضيح ذلك في الحديث الآتي:

٢٢ - **رواه النسائي قال:** أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَتَّابٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ)**[٣]

(إسناده حسن)[٤]

رابعاً: صلة الرّحم:

بيّن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، أنّ صلة الرّحم سبب في توسعة الرّزق، وأن الإنفاق على الرّحم لا يقلل المال بل يزيده الله ويبارك له فيه، ويوضّح ذلك الحديث الآتي:

---

(١) هو مَغْرَم الذُّنوب والمَعاصِي. وقيل: المَغْرَم كالغُرْم وهو الدَّيْن ويُرِيدُ به ما استُدِين فيما يَكْرَهُه الله أو فيما يَجُوز ثم عَجز عن أدائه فأمّا دَيْنٌ احتاج إليه وهو قادر عَلى أدَائه فلا يُستَعاذُ منه، المصدر السابق (٦٦٩/٣)

(٢) أخرجه البخاري ومسلم من طريق عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. انظر: البخاري، الصحيح، الدعوات، باب التعوذ من الإثم والمغرم، (٢٣٤١/٥)، ح ٦٠٠٧، ومسلم، الصحيح، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر الفتن وغيرها، (٢٠٧٨/٤) ح ٥٨٩.

(٣) أخرجه النسائي، والطبراني من طريق ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، انظر:النسائي، المجتبى، مناسك الحج، باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة، (١١٥/٥)،ح ٢٦٣٠. والطبراني، المعجم الكبير، (١٠٧/١١)، ح ١١١٩٦. وللحديث شواهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، انظر: الترمذي، سنن الترمذي، الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، (١٧٥/٣)، ح ٨١٠، وقال أبو عيسى:" حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح غريب، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، انظر: ابن ماجة، السنن، المناسك، باب فضل الحج والعمرة ، (٢/ ٩٦٤) ح ٢٨٨٧ .

(٤)- عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم أحد الأعلام، قال ابن حجر:"ثقة ثبت"، تقريب (٤٢١/١). وقال صاحبا التحرير:" ثقة ثبت"،(٩١/٣).

- سهل بن حماد العنقري أبو عتاب الدلال البصري، قال ابن حجر:"صدوق"، تقريب (٢٥٧/١). وقال صاحبا التحرير:" صدوق"، (٨٦/٢).

- عزرة بن ثابت بن أبي زيد الأنصاري البصري، وقال ابن حجر:"ثقة"، تقريب (٣٩٠/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة"، (١١/٣).

- سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي مولاهم أبو داود الحراني الحافظ، قال ابن حجر:"ثقة حافظ"، تقريب (٢٥٢/١).)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة حافظ" (٧٠/٢).

- الخلاصة: الحديث **حسن**.

٢٣- روى البخاري قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ الْكِرْمَانِيُّ حَدَّثَنَا حَسَّانُ حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:(**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ**(١) **أَوْ يُنْسَأَ لَهُ**(٢) **فِي أَثَرِهِ**(٣) **فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**)(٤)

(حديث صحيح)

خامساً- توزيع الصدقات على الفقراء والمساكين، وإشراكهم بالهدية.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يوزع الصدقات على الفقراء والمساكين، وإذا أتتـه هدية كان يشاركهم بها صلى الله عليه وسلم.

٢٤- روى البخاري قال: حَدَّثَنِي أَبُو نُعَيْمٍ بِنَحْوٍ مِنْ نِصْفِ هَذَا الْحَدِيثِ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ: **أَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنْ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي، وَمَا فِي وَجْهِي ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا هِرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقْ وَمَضَى، فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ. قَالَ أَبَا هِرٍّ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَادْعُهُمْ لِي، قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ، وَلَا عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ! كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنْ الْبَيْتِ، قَالَ: يَا أَبَا هِرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: خُذْ فَأَعْطِهِمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ،**

---

(١) البسط في الرزق: البركة فيه، وفي العمر حصول القوة في الجسد، ابن حجر، فتح الباري (٣٠١/٤).
(٢) ينسأ له: يؤخر له، المصدر السابق (٣٠١/٤).
(٣) الأثر: بقية العمر، المصدر السابق (٣٠١/٤).
(٤) أخرجه البخاري ومسلم من طريق أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: البخاري، الصحيح، البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، (٧٢٨/٢)، ح١٩٦١، ومسلم، الصحيح، البر والصلة والآداب، باب صلة الأرحام وتحريم قطعها، (١٩٨٢/٤)، ح ٢٥٥٧.

فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ، فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ، فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: أَبَا هِرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ، قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: اشْرَبْ فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: اشْرَبْ، حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: فَأَرِنِي فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ(١).

(حديث صحيح)

سادساً: الحث على الصّدقة:

حث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على الصدقة، من أجل معالجة أزمة الفقر، وسدّ حاجة الفقراء، والحديث الآتي يبين ذلك:

٢٥- روى مسلم قال: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، وَأَبِي الضُّحَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلَالٍ الْعَبْسِيِّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: **جَاءَ نَاسٌ مِنْ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ الصُّوفُ، فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَئُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**)(٢). (حديث صحيح)

سابعاً- الحث على الصبر

ويظهر الحديث التالي كيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم أزمة الفقر بالحث على الصبر:

٢٦- روى مسلم قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى الْمَهْرِيِّ أَنَّهُ (**جَاءَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ لَيَالِي الْحَرَّةِ، فَاسْتَشَارَهُ فِي الْجَلَاءِ مِنْ**

---

(١) البخاري، الصحيح، الرقاق، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا، (٢٣٧٠/٥)،ح ٦٠٨٧.

(٢) مسلم، الصحيح، العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، (٢٠٥٩/٤)، ح ١٠١٧.

الْمَدِينَةِ، وَشَكَا إِلَيْهِ أَسْعَارَهَا، وَكَثْرَةَ عِيَالِهِ، وَأَخْبَرَهُ أَنْ لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى جَهْدِ الْمَدِينَةِ وَلَأْوَائِهَا [١]، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ لَا آمُرُكَ بِذَلِكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا فَيَمُوتَ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا)[٢].

(حديث صحيح)

ثامناً- التكافل الاجتماعي بين الكيان المسلم.

ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى معالجة أزمة الفقر بالحث على التكافل وهذا ما يبينه الحديث الآتي:

٢٧- **روى البخاري قال**: حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ، فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ، أَوْ سَادِسٌ)**[٣]. (حديث صحيح)

وبين ابن حجر معنى قوله: (من كان عنده طعام اثنين، فليذهب بثالث)، أي من أهل الصفة[٤]، وهذا فيه معنى التكافل والتعاون في الكيان المسلم.

تاسعاً- كذلك ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى حل هذه الأزمة بجمع الأزواد، وخلطها مع بعضها البعض، ودعاءه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها بالبركة.

٢٨- **روى البخاري قال**: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مَرْحُومٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سلمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **خَفَّتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ وَأَمْلَقُوا[٥]، فَأَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ؟! فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَادِ فِي النَّاسِ فَيَأْتُونَ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، فَبُسِطَ لِذَلِكَ نِطَعٌ[٦]،**

---

(١) اللَّأْوَاءِ: الشِّدَّة وَالْجُوع، وَأَمَّا الْجَهْدَ:الْمَشَقَّة، النووي، شرح صحيح مسلم، (٢٨/٥).
(٢) مسلم، الصحيح، الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها، (١٠٠١/٢)،ح ١٣٧٤.
(٣) أخرجه البخاري ومسلم من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه. انظر: البخاري، الصحيح، مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل، (٢١٦/١)، ح ٥٧٧، ومسلم، الصحيح، الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، (١٦٢٤/٣)، ح ٢٠٥٧.
(٤) فتح الباري (٥٩٥/٦).
(٥) أملقوا: افتقروا، ابن حجر ، فتح الباري (١٣٠/٦).
(٦)هو الأدَم، ابن منظور، لسان العرب (٣٥٧/٨).

وَجَعَلُوهُ عَلَى النِّطَعِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا، وَبَرَّكَ[١] عَلَيْهِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَتِهِمْ، فَاحْتَثَى[٢] النَّاسُ حَتَّى فَرَغُوا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ[٣]. (حديث صحيح)[٤].

عاشراً- المواساة بفضول المال.

فضول الأموال: والفضُول: جمع فضل، وهو ما فضل من المال عن حوائجه [٥].

٢٩- روى مسلم قال: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: **بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ**[٦]. (حديث صحيح)

حادي عشر- الوقف: وهو حبس الأصل وتسبيل المنافع.

وجه النبي صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام إلى الوقف للفقراء والمحتاجين وغيرهم.

٣٠- روى البخاري قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ: أَنْبَأَنِي نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ **أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا، قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ أَنَّهُ لَا يُبَاعُ، وَلَا يُوهَبُ، وَلَا يُورَثُ، وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي**

(١) بَرَّكَ: بتشديد الراء دعا بالبركة. المصدر السابق (١٣٠/٦).

(٢) فاحتثى: من الحثي وهو الأخذ بالكفين، المصدر السابق (١٣٠/٦).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم من حديث سلمة رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، الشركة، باب الشركة في الطعام، ح ٢٣٥٢ (٨٧٩/٢)، ومسلم، الصحيح، اللقطة، باب استحباب خلط الأزواد إذا قلت والمواساة فيها، (٤٦/١٣/٣)، ح١٧٢٩

(٤) - بشر بن عُبيس بن مرحوم بن عبد العزيز العطار البصري، وقد ينسب إلى جده، تقريب (١٢٩/١).

(٥) الزمخشري، الفائق (٣٢٧/١)

(٦) مسلم، الصحيح، اللقطة، باب استحباب المواساة بفضول المال، (١٣٤٦/٣)، ح١٧٢٨.

الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى، وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، وَيُطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ[١])[٢]. (حديث صحيح)

ويعد الوقف والصدقة من الاستراتيجيات الوقائية التي كان يتبعها النبي صلى الله عليه وسلم للوقاية من الفقر الآتي:

أولاً: كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث صَفَايَا: حيث أوقف القسم الأول منها للأزمات الطارئة، وجعل القسم الثاني لأبناء السبيل، والقسم الثالث وهو أراضي خيبر جعله ثلاثة أجزاء: جزأين للمسلمين، وجزءاً لأهله صلى الله عليه وسلم، وما كان يفيض عن حاجة أهله كان يجعله أيضاً فقراء المهاجرين.

٣١ - روى أبو داود قال: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إسماعيل، ح وحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ح وحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، وَهَذَا لَفْظُ حَدِيثِهِ كُلُّهُمْ[٣] عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مَالِكِ ابْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ قَالَ: **(كَانَ فِيمَا احْتَجَّ بِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ صَفَايَا[٤]: بَنُو النَّضِيرِ، وَخَيْبَرُ، وَفَدَكُ، [٥]فَأَمَّا بَنُو النَّضِيرِ: فَكَانَتْ حُبُسًا لِنَوَائِبِهِ[٦]، وَأَمَّا فَدَكُ: فَكَانَتْ حُبُسًا لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ، وَأَمَّا خَيْبَرُ: فَجَزَّأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْأَيْنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَجُزْءًا نَفَقَةً لِأَهْلِهِ، فَمَا فَضُلَ عَنْ نَفَقَةِ أَهْلِهِ جَعَلَهُ بَيْنَ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ.)**[٧] (حديث حسن)[٨]

---

(١) غَيْر مُتَمَوِّل: أي غَيْر مُتَّخِذ مِنْهَا مَالًا أَيْ مِلْكًا، وَالْمُرَاد أَنَّهُ لَا يَتَمَلَّك شَيْئًا مِنْ رِقَابهَا. ابن حجر، فتح الباري، (٣٥٠/٨)

(٢) أخرجه البخاري ومسلم من طريق عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، انظر: البخاري، الصحيح، الشروط، باب الشروط في الوقف، (٩٨٢/٢) ح ٢٥٨٦، مسلم، الصحيح، الوصية، باب الوقف، (٣/ ١٢٥٥)ح ١٦٣٢.

(٣) كُلّهمْ: أَيْ حَاتِم بْن إِسْمَاعِيل وَعَبْد الْعَزِيز بْن مُحَمَّد وَصَفْوَان بْن عِيسَى كُلّهمْ يَرْوِي عَنْ أُسَامَة بْن زَيْد، أبو الطيب آبادي، عون المعبود (٤٤٨/٦).

(٤) صَفَايَا: جَمْع صَفِيَّة وَهِيَ مَا يَصْطَفِي وَيَخْتَار. وهي: ما كان يأخذه الجيش ويختاره لنَفْسه من الغَنِيمة قبل القِسْمة، وهنا هي الأراضي الزراعية. ابن الأثير، النهاية (٧٣/٣).

(٥) فدك: قَرْيَة بِخَيْبَر، أبو الطيب آبادي، عون المعبود (٤٤٨/٦)

(٦) حُبُسًا لِنَوَائِبِهِ: أي وقفاً لِحَوَائِجِهِ وَحَوَادِثه مِنْ الضِّيفَان وَالرُّسُل وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ السِّلَاح وَالْكُرَاع. المصدر السابق (٤٤٨/٦).

(٧) أخرجه أبو داود، والبيهقي عن مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ، انظر: أبو داود، السنن، الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ، بَاب فِي صَفَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْأَمْوَالِ، (٢٠١/٨)، ح٢٥٧٧، والبيهقي، السنن الكبرى، قسم الصدقات، باب صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، (٥٩/٧).

(٨) - محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري الفقيه أبو بكر الحافظ المدني أحد الأئمة الاعلام وعالم الحجاز والشام، قال ابن حجر في التقريب:" حافظ متفق على جلالته وإتقانه"، تقريب (٥٠٦/١). وقال صاحبا التحرير:" حافظ متفق على جلالته وإتقانه" (٣١٧/٣).

٢- كذلك من الإستراتيجيات الوقائية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الفقر(الصدقة)، فهناك الكثير من الأحاديث التي يحث فيها النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة ببيان ما لها من أجر وثواب عند الله عز وجل، وما يترتب عليها من تكفير للذنوب والخطايا، والحديث التالي فيه حث على الصدقة وحض على معالي الأمور وترك دنيها.

٣٢- روى أحمد قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّيْمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزَّعْرَاءِ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(**الْأَيْدِي ثَلَاثَةٌ فَيَدُ اللَّهِ الْعُلْيَا، وَيَدُ الْمُعْطِي الَّتِي تَلِيهَا، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى فَأَعْطِ الْفَضْلَ وَلَا تَعْجَزْ عَنْ نَفْسِكَ**.[١][٢] **(حديث صحيح)**[٣]

- عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري، قال ابن حجر :" فقيه ثقة حافظ عابد" ، تقريب (٣٢٨/١). وقال صاحبا التحرير:" ثقة حافظ عابد" (٢٨٤/٢).
- مالك بن أوس بن الحدثان بن سعد بن يربوع البصري أبو سعيد المدني، ذكره ابن حجر في التقريب (٥١٦/١)، وقال صاحبا التحرير:" له رؤية" (٣٣٩/٣).
- أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني، قال ابن حجر: "صدوق يهم"، تقريب (٩٨/١). وقال صاحبا التحرير:" حسن الحديث إلا عند المخالفة" (١١١/١).
- صفوان بن عيسى أبو محمد القرشي الزهرى البصري، قال ابن حجر:"ثقة"، تقريب (٢٧٧/١). وقال صاحبا التحرير:" ثقة" (١٤٢/٢).
- نصر بن علي بن نصر بن علي بن أصبهان الأزدي الجهضمي أبو عمرو البصري الصغير، قال ابن حجر:"ثقة ثبت"، تقريب (٥٦١/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة ثبت" (١٤/٤)
- عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي أبو محمد المدني مولى جهينة، قال ابن حجر:"صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ"، تقريب (٣٥٨/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة" (٣٧١/٢).
- سليمان بن داود أبو الربيع بن أخي رشدين وهو بن داود بن حماد بن سعد المهري، قال ابن حجر:"ثقة"، تقريب (٢٥١/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة لم يتكلم فيه أحد بحجة" (٦٧/٢).
- حاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل الحارثي، قال ابن حجر:" صحيح الكتاب صدوق يهم"، تقريب (١٧٠/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة" (٢٢٩/١).
- هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمي،قال ابن حجر:" صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح"، تقريب (٥٧٣/١). وقال صاحبا التحرير:" ضعيف مقرىء كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح" (٤١/٤).
- الخلاصة: الحديث حسن. وحسن إسناده الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داود (٤٦٧/٦)

(١) فَأَعْطِ الْفَضْلَ: أي أعط المال الفائض لِلْمُسْتَحِقِّينَ، وَلَا تَعْجِز عَنْ نَفْسك: أَيْ عَنْ رَدّ نَفْسك إِذَا مَنَعَتْك عَنْ الْإِعْطَاء، أبو الطيب آبادي، عون المعبود (٦٠/٤)

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود، والحاكم عن مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ، انظر: أحمد، المسند، (٤٩/٣٢)، ح ١٥٣٢٥، وأبو داود، السنن، الزكاة، باب في الاستعفاف، ح١٦٤٩، والحاكم، المستدرك على الصحيحين، الزكاة، باب وأما حديث محمد بن أبي حفصة، (٤٥٦/٣) ،ح ١٣٧٧. وللحديث شاهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رواه أحمد في المسند (٧٥/٩)، ح٤٠٤٠.

(٣)- عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ بن صهيب التَّيْمِيُّ، المعروف بالحذاء، قال ابن حجر:"صدوق نحوي ربما أخطأ" تقريب (٣٧٩/١)، وقال صاحبا التحرير:" صدوق نحوي ربما أخطأ" (٤٢٤/٢).
- عوف بن مالك بن نضلة الجُشَمي أبو الأحوص الكوفي، قال: ابن حجر:" ثقة"، تقريب (٤٣٣/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة" (١٢٥/٣).
- عمرو بن عمرو أبو الزَعراء كوفى بن أخي أبى الأحوص الجُشَمي، قال: ابن حجر:" ثقة"، تقريب (٤٢٥/١). وقال صاحبا التحرير:" ثقة" (١٠٢/٣).

المطلب الثاني

أزمة المسألة (التسول)

التسول من الأزمات الاجتماعية العامة التي عانت منها المجتمعات قديماً، إذ لم تكن وليدة عصر النبوة فهي من الأزمات السابقة لعهد الإسلام، لكن بمجيء الإسلام بيّن لنا النبي صلى الله عليه وسلم كيف تعامل مع هذه الأزمة؟ حيث وضع الحلول بحسب حال السائل، فمنهم من أعطاه، ومنهم من لم يعطه، وحثه على الصبر والتعفف عن المسألة، ومنهم هيأ له عملاً.

وأزمة المسألة وإن لم تكن أزمة كبيرة تؤثر على مساحة كبيرة من المجتمع، لكنها كانت موجودة ظاهرة في العهد النبوي، ويظهر ذلك من خلال الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، ونستفيد من ذلك في معرفة كيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم أزمة المسألة، ويبيّن ذلك الأحاديث الآتية من خلال مراحل معالجة أزمة المسألة:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة:

أولاً- التعفف عن السؤال.

حث الرسول صلى الله عليه وسلم الكيان المسلم على التعفف عن السؤال من غير حاجة.

٣٣- روى البخاري قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (**الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ**

- الخلاصة: **الحديث صحيح**. وصحح الحديث الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٤٩/٤).

السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى[١]**، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ)**[٢]. (حديث صحيح)

ثانياً- الحث على الصبر:

عالج النبي صلى الله عليه وسلم أزمة التسول بالحث على الصبر:

٣٤- روى البخاري قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **إِنَّ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ)**[٣].

(حديث صحيح)

ثالثاً- التّوجيه والإرشاد:

كان للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثر في تربية الكيان المسلم، والحض على القناعة، والرضا بما تيسر وإن كان قليلاً.

٣٥- روى البخاري قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: **سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: هَذَا الْمَالُ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ لِي: يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ**

---

(١) ظَهْر غِنًى: الْمُرَادُ غِنًى يَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى النَّوَائِبِ الَّتِي تَنُوبُهُ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ: أي تَقْدِيم نَفَقَة نَفْسه وَعِيَاله لِأَنَّهَا مُنْحَصِرَة فِيهِ بِخِلَاف نَفَقَة غَيْرِهِمْ، ابن حجر، فتح الباري (٢٦/٥).

(٢) أخرجه البخاري ومسلم عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، (٢٤٨/٥)، ح ١٣٣٨، ومسلم في الصحيح، الزكاة، بَاب بَيَانِ أَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى وَأَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ وَأَنَّ السُّفْلَى هِيَ الْآخِذَةُ، (٢٣٥/٥)، ح ١٧١٦

(٣) أخرجه البخاري ومسلم عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: البخاري، الصحيح، الزكاة، باب الاستعفاف في المسألة،(٣١٨/٥)، ح ١٣٧٦، ومسلم، الصحيح، الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، (٢٢٩/٢)، ح ١٠٥٣.

بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى)[١] (حديث صحيح)

رابعاً- التنفير من المسألة:

بين النبي صلى الله عليه وسلم عقوبة من يسأل الناس تكثراً، ووضّح أن صورة السائل من غير حاجة صورة قبيحة يوم القيامة.

٣٦- **روى مسلم قال**: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (**لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ، وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ**[٢][٣]). (حديث صحيح)

٣٧- **وروى كذلك قال**: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ**)[٤].

(حديث صحيح).

المرحلة الثانية: أثناء الأزمة:

اختلف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أزمة المسألة باختلاف حال السائل وظروفه، ويتبيّن لنا من النقاط الآتية هذا الاختلاف في المعاملة والمعالجة:

أولاً- توفير عمل للسائل: ويمثّل توفير العمل للسائل حلاً عملياً جذرياً، والحديث الآتي يوضّح ذلك:

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم من طريق حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه، انظر: الصحيح، الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا المال خضرة حلوة، (٢٣٦٥/٥)، ح ٦٠٧٦، مسلم، الصحيح، الزكاة، باب اليد العليا خير من اليد السفلى، (٧١٧/٢) ح ١٠٣٥.

(٢) مُزْعَة: قِطْعَة، قِيلَ: مَعْنَاهُ: يَأْتِي يَوْم الْقِيَامَة ذَلِيلًا سَاقِطًا لَا وَجْه لَهُ عِنْد اللَّه تعالى، النووي، شرح صحيح مسلم (٤٩٢/٣).

(٣) أخرجه مسلم والبخاري عن عبد الله رضي الله عنه، انظر: مسلم، الصحيح، الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، (٢٤٦/٥)، ح ١٧٢٤، والبخاري في الصحيح، الزكاة، باب من سأل تكثراً، (٣٢٥/٥)، ح١٣٨١.

(٤) مسلم، الصحيح، الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، (٢٤٨/٥)، ح ١٧٢٦.

٣٨- روى أبو داود قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ الْأَخْضَرِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَنَفِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، **(أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ؟ فَقَالَ: أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: بَلَى؛ حِلْسٌ[(١)] نَلْبَسُ بَعْضَهُ، وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَعْبٌ[(٢)] نَشْرَبُ فِيهِ مِنْ الْمَاءِ، قَالَ: ائْتِنِي بِهِمَا، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟ قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ .قَالَ :مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا؟ قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ، وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا، فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا[(٣)] فَأْتِنِي بِهِ، فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُودًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ[(٤)] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ[(٥)]، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ[(٦)]، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ[(٧)])**[(٨)].

(الحديث حسن لغيره)[(٩)].

---

(١) الحِلْس: الثوب الدّنيء، ويطلق أيضاً على البساط الذي يلزم البيت. انظر:ابن اللباد، المجرد للغة الحديث، ص٩٨.

(٢) القَعْب: القدح الضّخم الغليظ الجافي. ابن منظور، لسان العرب (١٧٧/٢).

(٣) القَدُوم، بتخفيف الدّال وتشديدها: قدّوم النّجار، وهو الآلة التي يقطع بها الخشب والشّجر. ابن الأثير، النّهاية (٤/ ٢٧).

(٤) النّكتة في الوجه: هي الأثر في الوجه. ابن منظور، لسان العرب (٤٠٧/٢).

(٥) الفقر المدقع: الفقر الشّديد، الذي يلصق صاحبه بالدّقعاء وهي التّراب. ابن الأثير، جامع الأصول (١٥٨/١٠).

(٦) الغرم المفظع: هو الغرم الشّديد الشّنيع. ابن الأثير، النّهاية (٤٥٩/٣).

(٧) الدّم الموجع: يعني الدّية التي يتحمّلها الإنسان، ويسعى فيها حتّى يؤدّيها إلى أولياء المقتول. ابن الأثير، جامع الأصول (١٥٨/١٠).

(٨) أخرجه أبو داود وابن ماجه والضياء المقدسي من طريق الأخضر بن عجلان، انظر: أبو داود، سنن أبي داود، الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة، (١٢٠/٢) ح ١٦٤١، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، التجارات، باب بيع المزايدة ،(٧٤٠/٢)، ح ٢١٩٨، الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة ، (٢٤٩/٦)، ح ٢٢٦٦.

(٩) - عبد الله أبو بكر الحنفي البصري، قال ابن حجر:" لا يعرف حاله"، تقريب (٥٤٩/١)، وقال صاحبا التحرير:" لا يعرف" (٢٨٩/٣).

- الأخضر بن عجلان الشيباني البصري، قال ابن حجر:"صدوق"، تقريب (٩٧/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة" (١٠٧/١).

- عيسى بن يونس الرملي الفاخوري، قال ابن حجر:"صدوق ربما أخطأ"، تقريب (٤٤١/١)، وقال صاحبا التحرير:" صدوق حسن الحديث" (١٤٦/٤).

- عبد الله بن مسلمة بن أبو عبد الرحمن المدني، قال ابن حجر:"ثقة عابد"، تقريب (٣٢٣/١). وقال صاحبا التحرير:" ثقة عابد" (٢٧٠/٢).

- الخلاصة: **الحديث حسن لغيره**؛ لجهالة أبي بكر الحنفي. ولكنه يترقى بالشواهد إلى درجة الحسن لغيره. ومن شواهده حديث حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ السَّلُولِيِّ قَالَ: **(سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ؛ أَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ، فَأَخَذَ بِطَرَفِ رِدَائِهِ، فَسَأَلَهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَاهُ وَذَهَبَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ حَرُمَتْ الْمَسْأَلَةُ، فَقَالَ رَسُولُ**

ثانياً- إعطاء السائل من مال الصّدقة لسد حاجته، وبيان من تحل له المسألة:

- وفي الحديث الثاني: قدم النّبي صلى الله عليه وسلّم للسائل حلاً جزئياً حتى يتقوى السائل، حيث أمره بالانتظار حتى يعطيه من الصدقة ولم يأمره بالعمل، وبين له الأحوال التي تحل فيها المسألة، والوعيد لمن يسأل دون حاجة.

٣٩- روى مسلم قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، كِلَاهُمَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: يَحْيَى أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ هَارُونَ بْنِ رِيَابٍ، حَدَّثَنِي كِنَانَةُ بْنُ نُعَيْمٍ الْعَدَوِيُّ، عَنْ قَبِيصَةَ ابْنِ مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ: **(تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً[١]، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا؟ فَقَالَ: أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ: رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ؟ وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ، أَوْ قَالَ: سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ[٢]، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا[٣] مِنْ قَوْمِهِ، لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ، أَوْ قَالَ: سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنْ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا، يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا)[٤].** (حديث صحيح)

ثالثاً- كذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا حق في الصدقة لغني ولا لقادر على العمل.

٤٠- روى أحمد قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ:(**أَخْبَرَنِي رَجُلَانِ أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَسْأَلَانِهِ الصَّدَقَةَ؟**

اللَّهِ: إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ لِغَنِيٍّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ؛ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ غُرْمٍ مُفْظِعٍ، وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِيَ بِهِ مَالَهُ؛ كَانَ خُمُوشًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَرَضْفًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقِلَّ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ). وإسناد هذا الحديث ضعيف، فيه مجالد بن سعيد "ضعيف الحديث". انظر: الترمذي، الجامع، الزكاة، باب ما جاء من لا تحلّ له الصدقة، (٤٣/٣) ، ح٦٥٣.

(١) حَمَلْت حَمَالَة: وَهِيَ الْمَال الَّذِي يَتَحَمَّلهُ الْإِنْسَان أَيْ يَسْتَدِينهُ وَيَدْفَعهُ فِي إِصْلَاح ذَات الْبَيْن كَالْإِصْلَاحِ بَيْن قَبِيلَتَيْنِ وَنَحْو ذَلِكَ، النووي، شرح صحيح مسلم (٤٩٦/٣)

(٢) الْقِوَام وَالسِّدَاد: وَهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ مَا يُغْنِي مِنْ الشَّيْء وَمَا تُسَدُّ بِهِ الْحَاجَة. المصدر السابق، (٤٩٦/٣)

(٣) الْحِجَا: العقل، المصدر السابق (٤٩٦/٣).

(٤) مسلم، الصحيح، الزكاة، باب من تحل له المسألة، (٧٢٢/٢)، ح١٠٤٤.

قالَ: فَرَفَعَ فِيهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَصَرَ وَخَفَضَهُ، فَرَآهُمَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، فَقَالَ: إِنْ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا مِنْهَا، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ، وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ.)[1](حديث صحيح)[2].

رابعاً- اللين في معاملة السائل وإن كان غليظاً في الطلب، قال الله تعالى:﴿وَأَمَّا السَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[3]. ويوضّح هذا الحديث الآتي:

٤١- **روى البخاري قال**: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: **كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ**[4] **غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ**[5] **بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)**[6]. (حديث صحيح)

خامساً- النهي عن الإلحاح في المسألة:

نهى النّبي صلى الله عليه وسلّم عن الإلحاف في المسألة، ووضّح أنّ ما يحصلّه السائل بذلك لا يبارك له فيه، ويبيّن ذلك ويوضّحه الحديثان الآتيان:

---

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ ، انظر: أحمد، المسند، (٣٨/٤٧)، ح ٢١٩٨٥، أبو داود، السنن، الزكاة، بَاب مَنْ يُعْطِي مِنْ الصَّدَقَةِ وَحَدُّ الْغِنَى، (٤٣٩/٤)، ح ١٣٩١، والنسائي، المجتبى، الزكاة، باب مَسْأَلَةُ الْقَوِيِّ الْمُكْتَسِبِ، (٤٠٠/٨) ،ح ٢٥٥١.

(٢)- عبد الله بن نمير الهمداني أبو هشام، قال ابن حجر:"ثقة صاحب حديث من أهل السنة" ، تقريب (٣٢٧/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة صاحب حديث من أهل السنة" (٢٧٩/٢).

- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام أبو المنذر، قال ابن حجر: "ثقة فقيه ربما دلس"، تقريب (٥٧٣/١). وقال صاحبا التحرير:" ثقة فقيه ربما دلس" (٤١/٤).

- عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي الأسدي أبو عبد الله المدني، قال ابن حجر:"ثقة فقيه مشهور"، تقريب (٣٨٩/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة فقيه مشهور" (٩/٣).

- عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي القرشي المدني، ذكره ابن حجر في تقريب (٣٧٣/١)، وقال صاحبا التحرير:" عده العجلي وغيره من ثقات كبار التابعين" (٤١١/٢).

- الخلاصة: **الحديث صحيح** . وصحح الحديث الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٣٣/٤).

(٣) الضحى:آية ١٠.

(٤) نَجْرَانِي: نجران بَلَد مَعْرُوف بَيْنَ الْحِجَاز وَالْيَمَن، ابن حجر، فتح الباري (٢٦٢/١٧).

(٥) فَجَبَذَ : فَجَذَبَ،المصدر السابق،(٢٦٢/١٧)

(٦) أخرجه البخاري ومسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، (٢١٨٨/٥)،ح ٥٤٧٢، ومسلم، الصحيح، الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، (٧٣٠/٢)، ح ١٠٥٧.

٤٢- روى **مسلم قال:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ وَهْبِ ابْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَخِيهِ هَمَّامٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لَا تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا، فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئًا، وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ)**[1]. (حديث صحيح)

٤٣- روى **النسائي قال:** أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الرِّجَالِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: **سَرَّحَتْنِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ، وَقَعَدْتُ فَاسْتَقْبَلَنِي وَقَالَ: مَنْ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ اسْتَكْفَى كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةُ أُوقِيَّةٍ فَقَدْ أَلْحَفَ**[2]**، فَقُلْتُ نَاقَتِي الْيَاقُوتَةُ خَيْرٌ مِنْ أُوقِيَّةٍ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهُ)**[3]. (حديث حسن)[4]

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأزمة:

يعد التسول من الأزمات المستمرة المتجددة في كل عصر وفي كلّ مكان، ولا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، وقد كان إنهاء النّبي صلى الله عليه وسلّم لهذه الأزمة بالآتي:

١- توفير مصدر للدخل عن طريق العمل، وبذلك يستغنى السائل عن السؤال، ولا يرجع للسؤال مرة أخرى.

٢- الحث على العفة والصبر، لأنّ ذلك يحصّن المرء من ذلّ السؤال، ويحصّل به عون الله تعالى وغناه.

---

(١) مسلم، الصحيح، الزكاة، باب النهي عن المسألة، (٧١٨/٢) ح ١٠٣٧ و ح ١٠٣٨.

(٢) لحف: فيه مَن سأل وله أربعون دِرْهما فَقَد سَأل الناسَ إلْحَافاً أي بالَغَ فيها، قال ألحَفَ في المسألة يُلْحِف إلْحَافا إذا ألَحَّ فيها ولَزمَهَا، ابن الأثير، النهاية (٢٣٧/٤)

(٣) أخرجه النسائي وأبو داود وأحمد عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، انظر:النسائي، السنن الكبرى، الزكاة، باب من الملحف، ح ٢٥٩٥، وأبو داود، السنن، الزكاة، بَاب مَنْ يُعْطِي مِنْ الصَّدَقَةِ وَحَدُّ الْغِنَى (٤٣٥/٤)،ح ١٣٨٧، وأحمد في المسند ،(١٨٣/٢٢)،ح ١٠٦٣٨.

(٤)- قتيبة بن سعيد أبو رجاء البَغْلاني، قال ابن حجر:" ثقة ثبت"، تقريب (٤٥٤/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة ثبت" (١٧٩/٣).

- عبد الرحمن ابْنُ أَبِي الرِّجَالِ محمد بن عبد الرحمن الأنصاري المدني، قال ابن حجر: "صدوق ربما أخطأ"، تقريب (٣٤٠/١). وقال صاحبا التحرير:" صدوق حسن الحديث" (٢٦٨/٢).

- عمارة بن غزية المازني المديني، قال ابن حجر:"لا بأس به، وروايته عن أنس مرسلة"، تقريب (٤٠٩/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة" (٦٥/٣).

- عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ سعد بن سنان الْخُدْرِيِّ، أبو حفص، قال ابن حجر:"ثقة"، تقريب (٣٤١/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة" (٣٢١/٢).

- الخلاصة: الحديث **حسن**.

٣- ترهيب من يسأل النّاس أموالهم من غير حاجة بالفضيحة يوم القيامة، وبسوء العاقبة عند الله، وورود نار جهنّم آخر المطاف.

٤- بيان الظروف والأحوال التي تحل فيها المسألة، لأنّ ما عداها يكون سحتاً.

المطلب الثالث

أزمة النّفــــاق

النِّفاق: هو اسمٌ إسلامي لم تَعْرِفْه العرب بالمعْنى المخْصُوص به، وهو الــذي يَــستُر كُفْرَه ويُظْهر إيمانه[1]. وهذا النّفاق خاص في الإسلام، وهناك نفاق يكون عاماً فــي مختلــف مجالات الحياة، فإنّ كثيراً من الناس يُظهرون خلاف ما يُبطنون؛ في معاملاتهم؛ ومحاوراتهم؛ وعواطفهم، على مستوى الأفراد أو الجماعات، فمثلاً الضعيف ينافق القوي، ليكــسب عطفــه، والمرؤوس ينافق الرئيس ليفوز بثقته، أو الترقي على حساب الآخرين، وهكذا.

بدأ النفاق في الإسلام في العهد المدني منذ دخول الرسول صلى الله عليه وســلم المدينــة، وكان المنافقون قد حاربوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حرباً خفية، وحاولوا أن يؤلبوا عليه وعلى المسلمين أشتات الكافرين، وضعاف القلوب، وكانوا يستخدمون في ســبيل تحقيــق ذلك أساليب دنيئة رخيصة، ومكائد حقيرة مثل حبــك المــؤامرات ومحاولــة إثــارة الفــتن، والتربص بالمسلمين والإيقاع بهم، والتعاون مع المشركين لقهر المسلمين، وحثهم على غــزو المدينة، والتجسس لكشف أسرار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم.

---

(١) ابن الأثير، النهاية (٢٠٨/٥).

وكل هذه الصور من الدّسائس والمكائد؛ لم تدفع النبي صلى الله عليه وسلم أن يواجه المنافقين بالمثل؛ بل تمسك النبي صلى الله عليه وسلّم بالنهج الإسلامي المبني على الخلق السليم، وتعاليم الدين، في رده على مواقف المنافقين.

والمنافقون الذين واجههم الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، كانوا من الأوس والخزرج، وكان لبعضهم مرتبة الشرف، ولكن هذه المكانة ذهبت مع قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ولهذا ثارت أحقادهم، وانبعث كرههم للرسول صلى الله عليه وسلم، ومن المعلوم أنّ زعيمهم عبد الله بن أبي بن سلول كاد أن ينصب ملكاً على المدينة، لولا هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، فتظاهر بالإسلام هو ومن معه، وتحالفوا مع اليهود للكيد للمسلمين، مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم عقد معاهدة أمن بينه وبين المهاجرين من مكة من ناحية، وبين بطون الأوس والخزرج من ناحية أخرى.

والسؤال هنا لماذا لم يتعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المنافقين بشدة وحزم، وعاملهم بظاهرهم، مع أنهم شكلوا خطراً عليه وعلى الكيان المسلم؟

والجواب يتمثل بالآتي:

أولاً: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل المنافقين بحسب ظاهرهم، ولا يبالغ في التفتيش عن بواطنهم، ولا يسعى إلى هتك أسرارهم، وذلك حتى يترك السبيل مفتوحاً للمنافق أن يصلح سريرته ويصدق في إيمانه، فلا تنتهك أسراره وينفضح أمره(١).

ثانياً: لم يعاملهم بشدّة؛ حتى لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بأنَّ محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ. وكان عمر رضي الله عنه قد طلب من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقتل عبد الله بن أبي ابن سلول، فرفض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك رغم إثارته للفتن والقلاقل داخل الكيان،- وذلك مراعاة للمكانة الاجتماعية التي كان يحظى بها بين قومه له- ولكن بعد انتهاء الأزمة ونزول الآيات الكريمة التي تفضح أمر عبد الله بن أبي والمنافقين، صار قومه يعاتبونه ويعنفونه، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لِعُمَرِ بْنِ الْخَطّابِ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ: **(كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ!؟ أَمَا وَاَللّهِ لَوْ قَتَلْته يَوْمَ قُلْتَ لِي اُقْتُلْهُ لَأُرْعِدَتْ لَهُ آنُفٌ، لَوْ أَمَرْتهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلَتْه؛ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: قَدْ وَاَللّهِ عَلِمْتُ لَأَمْرُ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَعْظَمُ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي)**(٢).

---

(١) إبراهيم علي سالم، النِّفاق والمنافقون، ص ٣١٦-٣١٩، بتصرف.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، (٢٩٣/٢). ورواه الطّبري في تفسيره وتاريخه، من طريق محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عبدالله بن عبدالله بن أبي ابن سلول أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنه قد بلغني أنك تريد قتل عبدالله بن أبي ...الخ). انظر: الطّبري، التفسير، (٢٨/ ١١٦)،

ثالثاً: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعاملهم بالحسنى، على أمل أن يُسلموا، وذلك من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وحرصه على دفع الناس عن النار.

ومع أن الكثير من المنافقين كانوا معروفين للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، وكان ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بين الحين والآخر ما ينبئه بأخبارهم، إلا أن أمرهم في النهاية موكول إلى الله عز وجل. يقول الله تعالى: ﴿**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ**﴾[١]، ويقول: ﴿**وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ**﴾[٢]. وهاتان الآيتان تدل دلالة واضحة أن الله تعالى لم يكشف ضمائر المنافقين ولم يبرز أسرارهم لأن مشيئته اقتضت ذلك[٣].

وإليك الآن المراحل التي مرّت بها أزمة النفاق:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة:

كما أسلفت سابقاً في مراحل الأزمة، ذكرت مرحلة ما قبل الأزمة، وبينت أن هذه المرحلة تظهر فيها بوادر وإنذارات للأزمة، لذلك عندما ظهرت بوادر أزمة النفاق، بيّن النبي صلى الله عليه وسلّم خصال المنافقين، حتى يتجنبها الكيان المسلم، وحتى يكون المسلم على بصيرة عندما يتعامل مع من يتصف بهذه الصفات، وإليك بعض الأحاديث التي تبين صفات المنافقين:

٤٤- **روى البخاري قال**: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(**أَرْبَعُ خِلَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا:مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ**

والتاريخ (١١٠/٢). وهذا الحديث ضعيف بسبب إرساله، لأنّ عاصماً "**ثقة من أواسط التابعين**"، وروى الحديث مرسلاً.

(١) براءة: آية ١٠١.

(٢) محمد: آية ٣٠.

(٣) إبراهيم علي سالم، النِّفاق والمنافقون، ص ٣١٦-٣١٩، بتصرف.

أَخْلَفَ،وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا)[١]. (حديث صحيح).

٤٥ - وروى مسلم قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ- يَعْنِي الثَّقَفِيَّ-، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(**مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ**[٢] **بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً)**[٣]. (حديث صحيح)

٤٦ - روى البخاري قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(**تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ: الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ)**[٤].

(حديث صحيح)

المرحلة الثانية: مرحلة أثناء الأزمة:

لبيان هذه المرحلة لا بد من عرض أمثلة تبيّن تعامل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع المنافقين، وموقفه من تصرفاتهم وأفعالهم، ومن هذه الأمثلة الآتي:

المثال الأول: قال عبد الله بن أبي بن سلول في حقّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه: **لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**، فأُخْبِر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمقولة ، فقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتأكد من الخبر، فدعا زيد بن أرقم -رضي الله عنه- فأكد له الخبر. - فأرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه، فأنكروا الخبر، وحلفوا ما قالوا. فاتخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موقفاً بناءً على ذلك وخطأ زيد بن أرقم - رضي الله عنه- فأصاب زيد-رضي الله عنه- الهم والحزن من ذلك، لكن جاء الحل من الله عز وجل

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. انظر: البخاري، الصحيح، الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر، (٤٤٧/١٠)، ح٣١٧٨، ومسلم، الصحيح، الإيمان، باب بيان خصال المنافق، (٧٨/١)، ح ٥٨.

(٢) أي المُتَرَدِّدَةِ بين قَطِيعَين لا تَدْرِي أيَّهُما تَتْبَعُ، ابن الأثير، النهاية (٦١٨/٣)

(٣) مسلم، الصحيح، صفات المنافقين وأحكامهم، (باب) -من غير ترجمة -، (٣٦٦/١٣)، ح٢٧٨٤.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين، (٤٩٧/١٨)، ح ٦٠٥٨، ومسلم، الصحيح، فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب خيار الناس، (١٩٥٨/٤)، ح ٢٥٢٦.

فنزل قوله تعالى﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾[١] مبرئاً زيد بن أرقم - رضي الله عنه -، وأخبره الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن الله قد صدقه، والحديث الآتي يبين ذلك:

٤٧ - **روى البخاري قال**: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمَ، قَالَ:(**كُنْتُ فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي**[٢] **أَوْ لِعُمَرَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَتَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ} فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ**)[٣].

(حديث صحيح)

المثال الثاني: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بجمع الصدقات، فتصدق أبو عقيل- رضي الله عنه- بنصف صاع، وتصدق رجل آخر وهو عبد الرحمن بن عوف- رضي الله عنه- بأكثر من ذلك، فلمز المنافقون فقالوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا[٤] وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِئَاءً، واتهموا الغني بالرياء، وانتهت الأزمة بنزول قوله **تعالى**:{ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ**[٥] **الْمُطَّوِّعِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ**} [٦] حيث كان الحل إلهياً بإثبات خصلة جديدة للمنافقين وإلحاق الفضيحة بهم، والحديث الآتي يبين ذلك:

٤٨ - **روى البخاري قال**: حدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ:(**لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ فَجَاءَ أَبُو**

(١) المنافقون: آية ١

(٢) المراد بعمّه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة، وإنما هو سيد قومه من الخزرج، وعم زيد بن أرقم الحقيقي ثابت بن قيس وله صحبة، وعمه زوج أمه؛ عبد الله بن رواحة. انظر: ابن حجر، فتح الباري، (٦٤٥/٨).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم عن زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، تفسير القرآن، باب قوله: "إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله"، (١٨٥٩/٤)، ح٤٩٠٠، ومسلم في الصحيح، صفات المنافقين وأحكامهم، باب، (٢١٤٠/٤)،ح ٢٧٧٢.

(٤) أي الفقير

(٥) اللمز: وهو العيب والوقوع في الناس، ابن الأثير، النهاية (٥٥٠/٤).

(٦) التوبة: آية ٧٩.

عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَــذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِئَاءً، فَنَزَلَتْ {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِــي الــصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ(١)(٢)} **الْآيَةَ**(٣). (حديث صحيح)

المثال الثالث: أزمة حادثة الإفك(٤):

وهذه الأزمة سأفرد لها مراحل خاصّة بها؛ وذلك لشدتها وخطورتها على الرسول صــلى الله عليه وسلم، وعلى الكيان المسلم.

وتعدّ حادثة الإفك من أشد الأزمات التي أحدثها المنافقون في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وواقع الكيان المسلم، والحديث الآتي يبين ذلك. ولطول الحديث وحتّى لا يقع التكــرار؛ سأقوم بتقسيمه حسب المراحل التي مرّت بها الأزمة، وأضع تخريجه في نهاية النص.

إنّ المراحل التي مرّت بها هذه الأزمة كانت على النّحو الآتي:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة:

تعد حادثة الإفك من الأزمات الفجائية، حيث لم يكن لها مقدمات حتى يتفاداها الرسول صــلى الله عليه وسلم والكيان المسلم، ولهذا لا يوجد لها مرحلة ما قبل الأزمة.

مراحل الأزمة:

سأعرض الحديث من بدايته لتسلسل الأحداث وعدم انقطاعها، وهذه هي مراحل الأزمة:

١ـ خروج عائشة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق.

٤٩ - روى البخاري قال: حدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ،عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْــنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ حِــينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِــنْ الْحَــدِيثِ، وَبَعْــضُ

---

(١) جهدهم: طاقتهم، ابن حجر، فتح الباري (٣٣١/٨).

(٢) التوبة: آية ٧٩.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي مَسْعُودٍ رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، تفسير القرآن، بــاب قوله:" الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الــصدقات"، (٢٣٢/١٤)، ح ٤٦٦٨، ومــسلم، الــصحيح، الزكاة، باب الحمل بِأُجْرَةٍ يتصدق بها، والنهي الشديد عن تنقيص المتصدق بقليل، (٧٠٦/٢)، ح ١٠١٨.

(٤) الإفك: اسم يدل على كذب لا شبهة فيه، فهو بهتان يفجأ الناس. وهو مشتق من الأفك، وهو قلب الشيء، والإفك: حديث اختلقه المنافقون وراج عند المنافقين، ونفر من سذج المسلمين إما لمجرد إتباع النعيــق، وإمــا لإحداث الفتنة بين المسلمين. ابن عاشور، التحرير والتنوير (٤٤٣/٩).

حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا نَزَلَ الحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي[1]، وَأُنْزَلُ فِيهِ فَسِرْنَا، حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنْ المَدِينَةِ قَافِلِينَ؛ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ،...).**

٢- تأخر عائشة رضي الله عنها عن الجيش؛ بسبب انقطاع عقدها أثناء قضاء شأنها، وذهاب الركب بدونها، وفي هذا تقول عائشة رضي الله عنها:

(...، حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنْ المَدِينَةِ قَافِلِينَ؛ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي، أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدْ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ؛ وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ؛ إِنَّمَا تَأْكُلُ العُلْقَةَ مِنْ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرْ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي، فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ،...).

٣- أثناء تفقد صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ المكان الذي كان فيه الجيش، وجد عائشة رضي الله عنها. **فتقول:(...، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَدْلَجَ[2] فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً، وَلَا**

(١) هي ناقة واسعة الأَرْفاغ، وكانت تُتخذ مركب عند العرب، ابن منظور، لسان العرب (٣٤١/٢)
(٢) أي إذا سار من أول الليل، ابن منظور، لسان العرب (٢٧٢/٢)

سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا، فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ، بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ[١]،...).

المرحلة الثانية: مرحلة أثناء الأزمة:

تمثّلت الأزمة في حادثة الإفك بعناصر خطيرة، هزّت الكيان المسلم، وأساءت للنبي صلى الله عليه وسلّم ودعوته، وأحدثت زلزلة في المجتمع، وكان الذي حصل أثناء الأزمة الآتي:

١- إشاعة خبر الإفك وإفشائه، وكان الذي تولى كِبْر ذلك المنافق عبد الله بن أبي، حيث بدأ به، ثم تولاه بأسلوبه ليفشو بين الناس، بالبحث والسؤال، حتى لا يدعه يخمد[٢].

ويوضح ذلك قولها رضي الله عنها: (...، **فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ بْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا؛ وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ،...).**

٢- إنكار عائشة رضي الله عنها بعض لطف النبي صلى الله عليه وسلّم الذي كانت تراه منه حين تمرض، فكان يدخل فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟[٣].

وتصف ذلك بقولها رضي الله عنها: (...، **فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا؛ وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي، أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي؛ إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تِيكُمْ؟ ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ،...).**

٣- إخبار عائشة رضي الله عنها بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ:

(...، فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تِيكُمْ؟ ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ[١] -وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا- وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ

---

(١) أي حين تبلغ الشمس مُنتهاها من الارتفاع كأنها وصَلَتْ إلى النحر وهو أعلى الصدر، ابن منظور، لسان العرب (١٩٥/٥)

(٢) إبراهيم علي سالم، النفاق والمنافقون، ص ٢٠٩، بتصرف.

(٣) أي لا يدخل عندي ولا يعودني ويسأل عني أهل البيت، وكنت أرى منه جفوة ولا أدري من أي شيء. ابن حجر، فتح الباري، (٤٦٤-٤٧٩).

إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ[٢] قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الْغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ - وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَابْنُهَا مِسْطَحُ ابْنُ أُثَاثَةَ -، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي، وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ. أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا!؟ قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ[٣] أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي،...).

٤ - ذهاب عائشة رضي الله عنها إلى بيت أبيها، حتى تتأكد من الخبر، والتخفيف عنها من قبل أمها. فتقول رضي الله عنها:

(...، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَعْنِي سَلَّمَ ،ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تِيكُمْ؟ فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ: لِأُمِّي يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوَ لَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا! قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ؛ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي،...).

٥ - عمد النبي صلى الله عليه وسلم إلى جمع المعلومات، ومعرفة الآراء في كيفية علاج هذه الأزمة؛ لذلك ينبغي أن تتم عملية إدارة الأزمة في ظل تدفق المعلومات ، ويجب أن يكون محاطاً بكل البيانات التي تمكنه من التقدير المتجدد للموقف طوال الوقت؛ بحيث يمكنه الاستفادة من تلك المعلومات في معالجة الموقف. وقد عمد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى استشارة أصحابة في الأمر، حينما أستبطأ الوحي. فتروي رضي الله عنها:

(...، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى

---

(١) هي المَواضع التي يُتَخَلَّى فيها لِقضاء الحاجةِ واحدُها: مَنْصَع لأنه يُبْرَزُ إليها ويُظْهر، ابن الأثير، النهاية، (١٤٥/٥).

(٢) مَواضع قَضاء الحاجة، المصدر السابق، (٩٦٩/١)

(٣) أي يا هذِه، ومعنى يا هَنْتاهُ : يا بَلْهاء كأنَّها نُسِبَت إلى قِلَّة المَعْرِفة بمكايدِ الناس وشُرُورهم، المصدر السابق(٦٥١/٥)

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنْ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَكَ، وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلْ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟ قَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ(1) عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ، فَتَأْكُلُهُ،...).

- وسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك زوجه زينب رضي الله عنها:

(...، وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ يَا زَيْنَبُ: مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،...).

٦- طلب الرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العون والمساعدة على من قذف أهله. وكاد ذلك أن ينقلب إلى إثارة أزمة جديدة بين الأوس والخزرج، وإحياء ما كان معروفاً بين الحيين قبل الإسلام، من المشاحنة والمنافسة والمحاربة، ولكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احتوى الأزمة، وقضى عليها من بدايتها. وتوضيح ذلك بقول عائشة رضي الله عنها:

(...، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولَ قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنْ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنْ الْخَزْرَجِ، أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ - وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ، فَتَثَاوَرَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ. قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي

---

(١) أي أعِيُبها به وأطْعَنُ به عليها، النهاية (٧٢٥/٣).

دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَلَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي،...).

٧- قام النبي صلى الله عليه وسلم بالتحقيق في حادثة الإفك، واستيضاح الأمر من عائشة رضي الله عنها، وأمرها بالاستغفار والتوبة إن ألمت بشيء.

قَالَتْ عائشة رضي الله عنها:(... **فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَلَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ : وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ، وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي، حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنْ الْقُرْآنِ إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ، لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ قَالَ:﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾، قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا،...).**

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأزمة:

١- نزول الوحي ببراءة عائشة رضي الله عنها.

قَالَتْ عائشة رضي الله عنها: (...، **فَوَ اللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**[1]**، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنْ الْبُرَحَاءِ**[2] **حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنْ الْعَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا يَا عَائِشَةُ: أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ. فَقَالَتْ: أُمِّي قُومِي إِلَيْهِ. قَالَتْ فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ...}**[3] **الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا، ...**).

٢- رجوع أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن يمينه بقطع النفقة عن مسطح رضي الله عنه. وتوضيح ذلك بقول عائشة رضي الله عنها:

(...، **فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ، وَفَقْرِهِ وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[4]**، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى، وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ يَا زَيْنَبُ: مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِفْكِ**)[5]. (حديث صحيح)

---

(١) أي ما سكن، ابن الأثير، النهاية (٦٣٨/٢)
(٢) أي شدّة الكَرْب من ثِقَل الوَحْي، المصدر السابق (٢٩٢/١)
(٣) سورة النور:آية ١١.
(٤) النور: آية ٢٢.
(٥) أخرجه البخاري، ومسلم كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها، انظر: البخاري، الصحيح، تفسير القرآن، باب" لو لا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم"، (١٧٧٤/٤)، ح ٤٤٧٣، و مسلم، الصحيح، التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (٢١٢٩/٤)،ح ٢٧٧٠.

٣- إقامة حد القذف على الذين خاضوا بالإفك حتى يكونوا عبرة لذوى النفوس الضعيفة والمنافقين، والذين أقام عليهم الحدّ على قول من أثبت إقامة الحدّ في حادثة الإفك[1] ثلاثة هم:

أ- مِسْطَح بن أثاثه.

ب- حَمْنِة بنت جَحْش.

ج- حَسَّان بن ثابت.

وممّا تقدّم عرضه في هذا الموضوع، نلاحظ كيف انتهت جميع الأزمات، بفضح الله تعالى المنافقين؛ بنزول الآيات الكريمة التي تكشف حالهم للكيان المسلم، وتكشف سرائرهم، وتحذر المسلمين من ألاعيبهم حتّى يجتنبوهم، وفي الوقت نفسه، كانت الآيات تحمل الترهيب لهم، وتهدّدهم بما سينالهم من عذاب في الآخرة إن لم يتوبوا وأمعنوا في كفرهم وضلالهم.

وكذلك نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى يثبت قلوب المؤمنين دائماً بتذكيرهم بأن لهم جزاءً حسناً فيما يعملون، وإن حاول المنافقون التشكيك في نياتهم وأعمالهم، ونلحظ جلياً أن أزمات المنافقين جميعها جاء حلها بتدخل من الله عز وجل، ولعلّ ذلك يعود إلى أنّ النفاق أمر داخلي لا يطلّع عليه إلاّ الله سبحانه وتعالى.

وظهر في هذا الموضوع استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لمبدأين من مبادئ إدارة الأزمات، وهما الشورى والتثبت. أمّا الشورى فظهرت حينما استشار النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة رضي الله عنهما، وأما التثبت، فظهر عندما سأل بريرة جارية عائشة -رضي الله عنها-، وزوجه زينب - رضي الله عنها -. وظهر في هذا الموضوع كذلك مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم أذى المنافقين بالصّبر والتّحمل، فلم يتسرع باتخاذ القرار، ولم يتّخذ حكماً قاسياً، وعالج الأزمة بالتروي والتحقق من الأمر، مع أنّ الأزمة تمسّه وتمسّ آل بيته.

(١) اختلف في إقامة الحدّ على من خاض في الإفك، فقيل أقيم على هؤلاء الثلاثة من الصّحابة، وقيل لم يجلد النّبي صلى الله عليه وسلّم أحداً. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة (٧١/٦).

المطلب الرابع
أزمة النّزعة العنصرية

نهى الإسلام عن العصبية؛ التي هي من دعوى الجاهلية، وحذر منها، وورد في هذا المعنى نصوص كثيرة، بل قد جاءت النصوص تنهى عن جميع أخلاق الجاهلية، وأعمالهم إلا ما أقره الإسلام من ذلك. ولا ريب أن الدعوة إلى العصبية من أمر الجاهلية، لأنها دعوة إلى غير الإسلام، ومناصرة لغير الحق، وكم جرّت على أهلها ويلات حروب طاحنة، وقودها النفوس والأموال والأعراض، وعاقبتها تمزيق الشمل، وغرس العداوة والشحناء في القلوب، والتفريق بين القبائل والشعوب(١). وخير مثال في التاريخ على ذلك ما كان يحدث بين الأوس والخزرج من حروب طاحنة؛ كان آخرها يوم بعاث.

يقول ابن تيمية: "وَكُلُّ مَا خَرَجَ عَنْ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ: مِنْ نَسَبٍ، أَوْ بَلَدٍ، أَوْ جِنْسٍ، أَوْ مَذْهَبٍ، أَوْ طَرِيقَةٍ، فَهُوَ مِنْ عَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ"(٢).

والإسلام الذي بعث به المصطفى صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، إنّما هو دين للبشرية جمعاء، ومن أهدافه؛ جمع شتات المجتمعات البشرية المتفرقة المتناحرة، في مجتمع إنساني إسلامي واحد، تربطه رابطة العقيدة الواحدة، والتأريخ البشري الواحد، والهدف الإنساني الواحد، والقِبلة الواحدة، وتلتقي جموعهم كل عام في مؤتمر واحد، وحشد إسلامي واحد، وفي بقعة واحدة هي عرفة؛ وذلك لتجنيب الإنسانية جمعاء ويلات التّعصّبات القَبلية، والإقليمية، والقومية(٣).

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة:

بين النبي صلى الله عليه وسلم ماهية العصبية، ومتى تكون، وحذر من الوقوع بها ووضح عاقبة من يقترفها، وكل ذلك حتى لا يقع الكيان المسلم في أخلاق الجاهلية؛ لما لها من آثار سلبية على الكيان، ومن أشدها تفرق المجتمع المسلم، وتناحره، ووقوعه تحت ويلات الحروب التي لا تنتهي. ومن الفئات التي كانت تقوم على إحياء العصبية الجاهلية في الكيان المسلم المنافقون واليهود، الذين كان لهم الدور الأكبر في ذلك، لكن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع، (٢١/١)، بتصرف.
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، (٣٨٨/٦).
(٣) الرائد محمد مهنأ العلي، الإدارة في الإسلام، (١٨٤-١٨٥).

قام بالتعامل مع هذه الفئات بحكمة وروية، وعلاج ما يصدر عنهم، وتحذير الكيان المسلم منهم، وإليك بعض الأحاديث التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم فيها عن النزعة العنصرية، وبين فيها عاقبتها الوخيمة، والأحاديث الآتية تبين ذلك:

٥٠ - وروى مسلم قال: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ - يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ - حَدَّثَنَا غَيْلَانُ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي قَيْسِ بْنِ رِيَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: **(مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ[1] يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ...)**[2]

(حديث صحيح).

٥١ - روى الترمذي قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إسماعيل، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إسماعيل، حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ الْحَارِثَ الْأَشْعَرِيَّ حَدَّثَهُ: **(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال...مَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ[3] فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ[4]، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ)**[5]. (حديث حسن صحيح)[6]

---

(١) أي العمى والضلالة كالقتال في العصبية والأهواء، ابن الأثير، النهاية (٥٧٦/٣).

(٢) مسلم، الصحيح، الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ثم ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، (١٤٧٦/٣)، ح ١٨٤٨. وللحديث شاهد عند البخاري في الصحيح عن ابن عباس، الأحكام، بَاب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً، (٥١/٢٢)، ح ٦٦١٠.

(٣) أي مَنْ نَادَى فِي الْإِسْلَامِ بِنِدَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ: وَهُوَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ خَصْمُهُ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ قَوْمَهُ: يَا آلَ فُلَانٍ فَيَبْتَدِرُونَ إِلَى نَصْرِهِ ظَالِمًا كَانَ أَوْ مَظْلُومًا جَهْلًا مِنْهُمْ وَعَصَبِيَّةً. المباركفوري، تحفة الأحوذي (١٨٣/٧)

(٤) أَيْ مِنْ جَمَاعَاتِهَا، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْمَجْمُوعَةُ، وَرُوِيَ مِنْ جُثِيٍّ جَمْعُ جَاثٍ مِنْ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.المصدر السابق (١٨٣/٧).

(٥) أخرجه الترمذي، والنسائي، والحاكم، وابن خزيمة، وابن حبان، والبيهقي من طريق الحارث الأشعري، وقال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ"، وقال الحاكم:" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". انظر: الترمذي، الجامع، الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام (٨٩/١٠)، ح ٢٧٩٠، والنسائي، السنن الكبرى، السير، من تعزى بعزاء الجاهلية (٢٧٢/٥)،ح ٨٨٦٦، والحاكم، المستدرك على الصحيحين، الصوم، وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن (٤٨٢/١)، ح ١٥٣٤، و ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، الصيام، باب ذكر تمثيل الصائم في طيب ريحه بطيب ريح المسك إذ هو أطيب الطيب (١٩٥/٣)، ح ١٨٩٥، و ابن حبان، صحيح ابن حبان، التاريخ، ذكر صلى الله عليه وسلم عيسى بن مريم بعروة بن مسعود (١٢٤/١٤)، ح ٦٢٣٣، والبيهقي، سنن البيهقي الكبرى، القسامة، باب الترغيب في لزوم الجماعة (١٥٧/٨).

(٦) مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري، قال ابن حجر: "جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث "، تقريب (٥٥/٢). وقال صاحبا التحرير:" جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث" (٢١٢/٣).

- موسى بن إسماعيل المِنْقَري مولاهم أبو سلمة التَبوْذكي، قال ابن حجر:" ثقة ثبت، ولا التفات إلى قول ابن خراش تكلم الناس فيه"، تقريب (٥٤٩/١) وقال صاحبا التحرير:" ثقة ثبت" (٤٢٦/٣).

- أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ أبو يزيد الْبَصْرِيُّ، قال ابن حجر:" ثقة له أفراد" تقريب (٨٧/١). وقال صاحبا التحرير:" ثقة لينه بعضهم بلا حجة" (٥٠/١).

والإسلام حقر من العصبية التي تستند إلى الجنس، ومن العصبية التي تلتحم بالدم والقرابة، فتلك عصبية جاهلية قد تجتمع الناس باسمها على الحق والباطل، وعلى البر والفجور، وعلى العدل والظلم، وقد أحل الإسلام محلها عصبية العقيدة، والعصبية التي تجعل من المؤمن رجلاً يتعصب للحق في ذاته ولو كان عليه أو على أهله. ويتعصب للخلق الفاضل وحده ولو تجافى عنه أهله وعشيرته، فتلك جاهلية قديمة جبها الإسلام، وتلك عصبية من الجاهلية الأولى يمقتها الإسلام(1). والحديث الآتي يبين ذلك:

٥٢ - روى ابن ماجه قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَوَاءٍ، حَدَّثَنِي عَمِّي، مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ، عَنْ حُسَيْنٍ الْمُعَلِّمِ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(**مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ أَوْ يُعِينُ عَلَى ظُلْمٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ**(٢)(٣)). **(الحديث حسن)**(٤)

- يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ الطَّائِيُّ، أبو نصر الطائي، قال ابن حجر:" ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل"، تقريب (٥٩٦/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل" (٩٩/٤).
- زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ بْنِ أَبِي سَلَّامٍ مَمْطُورٍ الْحَبَشِيِّ الدمشقي، قال ابن حجر:"ثقة"، تقريب (٢٢٣/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة" (٤٣٤).
- أَبَو سَلَّامٍ: وَاسْمُهُ مَمْطُورٌ الأسود الحبشي الأعرج الدمشقي وهُوَ جَدُّ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، قال ابن حجر:" ثقة يرسل"، تقريب (٥٤٥/٥) وقال صاحبا التحرير:" ثقة يرسل" (٤١٥/٣).
- الخلاصة: الحديث **حسن صحيح**.

(١) إبراهيم سلامه، خلق ودين دراسات اجتماعية أخلاقية دينية (٨١-٨٥).

(٢) أي حتى يترك، ابن الأثير، النهاية (١٠٠/٥)

(٣) أخرجه ابن ماجه وأبو داود بنحوه عن ابن عمر رضي الله عنه، انظر: سنن ابن ماجه، الْأَحْكَام، بَاب مَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ وَخَاصَمَ فِيهِ (١١٢/٧) ح ٢٣١١، أبو داود، سنن أبي داود، الْأَقْضِيَةِ، بَاب فِيمَنْ يُعِينُ عَلَى خُصُومَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ أَمْرَهَا (٤٩٦/٩) ح٣١٢٣.

(٤)- محمد بن ثعلبة بن سوَاء السدوسي البصري، قال ابن حجر:" صدوق"، تقريب (٦١/٢)، وقال صاحبا التحرير:" مستور" (٢٢٠/٣).
- محمد بن سواء السدوسي العنبري أبو الخطاب البصري المكفوف، قال ابن حجر:" صدوق رمي بالقدر"، تقريب (٨٤/٢)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة" (٢٥٤/٣).
- الحسين بن ذكوان المعلم العَوْذي البصري، قال ابن حجر:" ثقة ربما وهم"، تقريب (٢١٥/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة ربما وهم" (٢٨٧/١).
- مَطَر بن طهمان الوراق أبو رجاء السلمي مولاهم الخراساني، قال ابن حجر:" صدوق كثير الخطأ"، تقريب (١٨٧/٢)، وقال صاحبا التحرير:" ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد" (٣٨٤/٣).
- نافع الفقيه مولى ابن عمر أبو عبد الله، قال ابن حجر:" ثقة ثبت فقيه مشهور"، تقريب (٥٥٩/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة ثبت فقيه مشهور" (٩/٤).
– الخلاصة **الحديث حسن**، حسن الحديث الألباني، صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٣٢٠/٥)، وقال في السلسلة الصحيحة: وهذا سند حسن رجاله كلهم ثقات رجال مسلم، وإنما لم أصححه لأن في مطر الوراق كلاماً من جهة حفظه، ولم يتفرد به، فقد أخرجه الحاكم (٩٩/٤) من طريق عطاء بن أبي مسلم عن نافع به. وقال: " صحيح الإسناد "، وفيه نظر بين، فإن عطاء بن أبي مسلم قال في التقريب: " صدوق يهم كثيرا و يرسل و يدلس". و قد رواه عن مطر أيضا المثنى بن زيد وهو مجهول.

المرحلة الثانية: مرحلة أثناء الأزمة:

وقد وقع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عصبية جاهلية وحدث ذلك في المدينة المنورة أكثر من مكة المكرمة لأنه أصبح فيها أكثر من قوم، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه على المسلم أن يدافع عن أسرته وعشيرته وكيانه؛ إذا واجه الاعتداء، ولكن من غير أن يقع في الظلم والعدوان على المدفوع، أي ضمن ما بين المصطفى صلى الله عليه وسلم من المدافعة المطلوبة في الشرع، والمدافعة المنبوذة هي التي تكون من أخلاق الجاهلية المنهي عنها، كذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على التزام الجماعة وعدم مفارقتها، والآتي من الأحاديث النبوية يبين ذلك:

٥٣- روى البخاري قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: **غَزَوْنَا**(١) **مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ**(٢) **نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ**(٣) **فَكَسَعَ**(٤) **أَنْصَارِيًّا**(٥)**، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ. قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ.**(٦) **وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ لِعَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**(٧)

(حديث صحيح)

انتهت الأزمة وترك المضروب حقه وسكنت الفتنة، وانطفأت ثائرة الحرب بقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ).

---

(١) هي غزوة المريسيع، ابن حجر، فتح الباري (٣٢٢/١٠).
(٢) ثاب: اجتمع، المصدر السابق (٣٢٢/١٠)
(٣) رجل لعاب: أي بطال، وقيل: كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة، وهذا الرجل هو جهجاه بن قيس الغفاري، وكان أجير عمر بن الخطاب. المصدر السابق (٣٢٢/١٠).
(٤) فَكَسَعَ الأنصاري: أي ضَرَب دُبُرَه بيَده. ابن الأثير، النهاية (٣١٣/٤)
(٥) الأنصاري هو سنان بن وبرة حليف بني سالم الخزرجي، ابن حجر، فتح الباري (٣٢٢/١٠)
(٦) دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَة: أَيْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّة، المصدر السابق (٣٢٢/١٠).
(٧) أخرجه البخاري ومسلم من طريق جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: البخاري، الصحيح، المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية، (١٢٩٦/٣)، ح ٣٥١٨، ومسلم، الصحيح، البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، (١٩٩٨/٤)، ح ٢٥٨٤.

٥٤- روى أبو داود قال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ **أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ[١] وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ، قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ كُنْتَ أَخَذْتَ الَّذِي عَلَى غُلَامِكَ، فَجَعَلْتَهُ مَعَ هَذَا فَكَانَتْ حُلَّةً، وَكَسَوْتَ غُلَامَكَ ثَوْبًا غَيْرَهُ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: إِنِّي كُنْتُ سَابَبْتُ رَجُلًا[٢] وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَشَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ[٣]، قَالَ: إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فَضَّلَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُلَائِمْكُمْ فَبِيعُوهُ، وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ)[٤].** (الحديث صحيح)[٥].

٥٥- روى الترمذي قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(لَيَنْتَهِيَنَّ[٦] أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمْ الَّذِينَ مَاتُوا، إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ الْجُعَلِ[٧] الَّذِي يُدَهْدِهُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ[٨]، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ[١]،**

---

(١) بالرَّبَذَةِ: مَوْضِع بِقُرْبِ الْمَدِينَة فِيهِ قَبْر أَبِي ذَرّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أبو الطيب آبادي، عون المعبود (١٩٧/١١)

(٢) رَجُلًا: هُوَ بِلَال الْمُؤَذِّن رضي الله عنه، المصدر السابق (١٩٧/١١)

(٣) إِنَّك اِمْرُؤٌ فِيك جَاهِلِيَّة: أَيْ هَذَا التَّعْيِير مِنْ أَخْلَاق الْجَاهِلِيَّة، فَفِيك خُلُق مِنْ أَخْلَاقهمْ، وَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَكُون فِيهِ شَيْء مِنْ أَخْلَاقهمْ، فَفِيهِ النَّهْي عَنْ التَّعْيِير، وَتَنْقِيص الْآبَاء وَالْأُمَّهَات، وَأَنَّهُ مِنْ أَخْلَاق الْجَاهِلِيَّة. المصدر السابق (١٩٧/١١)

(٤) أخرجه أبو داود والبخاري ومسلم من طريق أبي ذر رضي الله عنه، انظر: أبو داود، سنن أبو داود، الأدب، باب في حق المملوك، (٣٤٠/٤)، ح٥١٥٧، والبخاري، الصحيح، الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، (٢٠/١)، ح ٣٠، ومسلم، الصحيح، الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، (١٢٨٢/٣)، ح ١٦٦١

(٥)- المعرور بن سويد الأسدي أبو أمية الكوفي، قال ابن حجر:"ثقة"، تقريب (٥٤٠/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة" (٣٩٩/٣).

- سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش، قال ابن حجر: "ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس". تقريب (٢٥٤/١)، قال صاحبا التحرير:" ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس" (٧٨/٢).

- جرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضبي، قال ابن حجر:"ثقة صحيح الكتاب قيل كان في آخر عمره يهم من حفظه"، تقريب (١٣٩/١)، قال صاحبا التحرير:" ثقة صحيح الكتاب" (٢١٣/١).

- عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خوستي العبسي مولاهم أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي صاحب المسند والتفسير، قال ابن حجر:"ثقة حافظ شهير وله أوهام"، التقريب (٣٨٦/١). قال صاحبا التحرير:" ثقة حافظ شهير وله أوهام"، وله أوهام لو لم يذكرها لكان أحسن، ولا نخالها تصح وقد أطلق توثيقه الأئمة، (٤٤٤/٢).

- الخلاصة: الحديث **صحيح**.

(٦) جَوَابُ قَسَمٍ مُقَدَّرٍ أَيْ وَاللَّهِ لَيَمْتَنِعَنَّ عَنْ الِافْتِخَار، المباركفوري، تحفة الأحوذي (٤٠٥/٩).

(٧) هي حيوان معروف كالْخُنْفُسَاء، ابن الأثير، النهاية (٧٧٤/١)

(٨) أَيْ يُدَحْرِجُهُ بِأَنْفِهِ، وَالْخِرَاءُ: وَهُوَ الْعُذْرَةُ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَّهَ الْمُفْتَخِرِينَ بِآبَائِهِمْ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْجُعَلِ، وَآبَاءَهُمْ الْمُفْتَخَرَ بِهِمْ بِالْعُذْرَةِ، وَنَفْسَ افْتِخَارِهِمْ بِهِمْ بِالدَّهْدَهَةِ بِالْأَنْفِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ وَاقِعٌ أَلْبَتَّةَ، إِمَّا الِانْتِهَاءُ عَنْ الِافْتِخَارِ، أَوْ كَوْنُهُمْ أَذَلَّ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ الْجُعَلِ الْمَوْصُوفِ، المباركفوري، تحفة الأحوذي (٤٠٥/٩).

وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ: مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ[2]. (حديث حسن غريب)[3].

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأزمة:

تمثّل هدي النبي صلى الله عليه وسلّم في مرحلة ما بعد أزمة النزعة العنصريّة بالآتي:

١- بالحث الدائم والمستمر على نبذ العصبية ودعوى الجاهلية فيما قبل ظهور الأزمة وأثنائها وما بعدها.

٢- القضاء على أية بديات لظهور العصبية الجاهلية في الكيان المسلم.

٣- بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس أمام الله عز وجل سواء، خلقوا جميعاً من تراب، ولا فرق لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أصفر، ولا لذكر على أنثى إلا بالتقوى، فالناس كلهم سواسية كأسنان المشط، **قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾**[4]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**الناس كأسنان المشط**)[5]، وهذه تعد من أهم وسائل الوقاية من النزعة العنصرية. تربية الكيان المسلم على العقيدة السليم، وهذه كذلك تكون فيما قبل الأزمة وما بعدها.

---

(١) عُبِّيَّة الْجَاهِلِيَّةِ: أيْ كِبْرها، ابن الأثير، النهاية (٣٦٩/٣)

(٢) أخرجه الترمذي وأحمد والبيهقي عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، انظر: الترمذي، السنن، الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَاب فِي فَضْلِ الشَّامِ وَالْيَمَنِ، (٤٧٠/١٢)، ح٣٨٩٠، أحمد في المسند (٤٢٣/١٧)، ح٨٣٨١، والبيهقي، السنن الكبرى، جماع أبواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز (١٨٥/١٠).

(٣)- سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، واسمه كيسان الْمَقْبُرِيِّ أبو سعد المدني، قال ابن حجر في التقريب:" ثقة تغير قبل موته بأربع سنين"، (٢٣٦/١)، قال صاحبا التحرير:" ثقة" (٣١/٢).

- محمد بن بشار بن عثمان أبو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار، وقال ابن حجر:"ثقة"، تقريب (٤٦٩/١)، قال صاحبا التحرير:" ثقة" (٢١٧/٣).

- عبد الملك بن عمرو القيسي أبو عامر العَقَدي، قال ابن حجر:"ثقة"، تقريب (٣٦٤/١)، قال صاحبا التحرير:"ثقة" (٣٨٦/٢).

- هشام بن سعد المدني أبو عباد، قال ابن حجر:"صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع" ، تقريب (٥٧٢/١)، قال صاحبا التحرير:" ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد" (٣٩/٤).

- الخلاصة: الحديث **حسن غريب**، وقَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، الترمذي، السنن، الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَاب فِي فَضْلِ الشَّامِ وَالْيَمَنِ (٤٧٠/١٢)،ح ٣٨٩٠.

(٤) الحجرات: آية ١٣

(٥) أخرجه القضاعي والديلمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، انظر: القضاعي، مسند الشهاب (١٤٥/١)، ح١٩٥، الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب (٣٠١/٤)، ح٦٨٨٣، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٠/٢): ضعيف جداً، ولكن ذكرته استئناساً بمعناه الذي تحث عليه الشريعة الإسلامية، حيث يظهر فيه أن الناس سواسية.

المطلب الخامس
أزمة الكوارث الطبيعية

الفرع الأول: أزمة القحط:

القحط: هو الجدب؛ لأنه من أثره، وقُحِطَ المطَرُ: إذا احْتَبَس وانْقَطع، وأقحَط النــاس: إذا لــم يُمْطَروا[1]، وتظهر هناك إنذارات وإشارات للقحط، مثل: انحباس المطــر ممــا يــؤدي إلــى الجدب.

وأرض الجزيرة العربية معروفة بطبيعة جوها الحار، وحدوث القحط فيها من الأمور المتكررة، حيث قام النبي صلى الله عليه وسلم بالتعامل مع هذه الأزمة والتخفيف منها. وهناك أمثلة تبين ذلك:

المثال الأول: وقع قحط على عهد الرسول النبي صلى الله عليه وسلم، وترتب عليه قلــة مــا يعتاش به الناس من الأقوات، حتى هلك الناس، وهلكت الماشية، والخيل، والإبل، وشكا الناس سوء الحال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطلبوا منه أن يدعوا لهم، فدعا النبي صــلى الله عليه وسلم ونزل الغيث، ولشدته واستمرار هطوله مدّة أسبوع؛ تهدمت بسببه المنازل، فعاد السائل يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتوقف الغيث، فدعا النبي صــلى الله عليــه وسلم، وقال: (حَوَالَيْنَا ولَا عَلَيْنَا)، وانتهت الأزمة بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، والحــديث الآتي يبين ذلك:

٥٦ - روى البخاري قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ، وَعَنْ يُــونُسَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال:(**أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْــدِ رَسُــولِ اللَّــهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ، إِذْ قَامَ رَجُلٌ**[2] **فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَــتْ الْكُرَاعُ**[3]**، هَلَكَتْ الشَّاءُ، فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا. فَمَدَّ يَدَيْهِ وَدَعَا. قَالَ أَنَــسٌ: وَإِنَّ الــسَّمَاءَ لَمِثْــلُ**

---

(١) ابن الأثير، النهاية (١٧/٤).
(٢) هو خَارِجَة بْن حِصْن الْفَزَارِيُّ رضي الله عنه، ابن حجر، فتح الباري (٣٨٧/١٠).
(٣) الْكُرَاع: اسم لجميع الخيْل، ابن الأثير، النهاية (٢٩٧/٤)

الزُّجَاجَةِ[١]**، فَهَاجَتْ رِيحٌ أَنْشَأَتْ سَحَابًا، ثُمَّ اجْتَمَعَ، ثُمَّ أَرْسَلَتْ السَّمَاءُ عَزَالِيَهَا**[٢]**، فَخَرَجْنَا نَخُوضُ الْمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا فَلَمْ نَزَلْ نُمْطَرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهَدَّمَتْ الْبُيُوتُ فَادْعُ اللَّهَ يَحْبِسْهُ؟ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، فَنَظَرْتُ إِلَى السَّحَابِ تَصَدَّعَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ)**[٣]. (حديث صحيح).

المثال الثاني: أصاب الكيان المسلم شدّة وجَهد في السنة التاسعة بسبب القحط، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الادخار؛ حتى يعين بعضهم بعضا، وذلك توسعة على الفقراء والمحتاجين، وعندما زالت الأزمة أجاز لهم الادخار، مبيناً لهم أن النهي كان بسبب القحط، وعندما زال السبب زال النهي.

٥٧- **روى البخاري قال:** حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلَا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَبَقِيَ فِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا عَامَ الْمَاضِي؟ قَالَ: كُلُوا، وَأَطْعِمُوا، وَادَّخِرُوا فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ**[٤]**، فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا)**[٥].

(حديث صحيح)

مما سبق يتبين لنا أنّ مراحل أزمة القحط كانت على النّحو الأتي:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة:

ظهرت بوادر وإنذارات لأزمة القحط، كان من أبرزها الأتي:

١- ندرة الأمطار: ومعلوم أنّ ندرة الأمطار تؤدي إلى حدوث أزمة في واقع المجتمعات البشريّة.

٢- قلة الأقوات: وينبني على قلّة الأمطار في المجتمعات التي تعيش على ماء السّماء قلّة الأقوات، حيث يضعف الزّرع وتقلّ الغلال.

٣- هلاك المواشي: ومن المعلوم أنّ قلّة الماء وضعف الزّرع يؤديان إلى ضعف المواشي وهلاكها. وظهر ذلك في حديث رقم ٥٦.

---

(١) كَمِثْلِ الزُّجَاجَة: أَيْ مِنْ شِدَّة الصَّفَاء لَيْسَ فِيهَا شَيْء مِنْ السَّحَاب. ابن حجر، فتح الباري (٣٨٧/١٠).
(٢) وهو فم القربة، كناية عن كثرة الماء، المصدر السابق (٣٧٩/١٠).
(٧) أخرجه البخاري ومسلم منْ حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: البخاري، الصحيح، المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (١٣١٣/٣) ح ٣٣٨٩، ومسلم، الصحيح، صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، (٦١٢/٢)، ح ٨٩٧.
(٤) جَهْد: أَيْ مَشَقَّة مِنْ جَهْد قَحْط السَّنَة. ابن حجر، فتح الباري (٣٩/١٦).
(٥) سبق تخريجه في حديث ١٥

المرحلة الثانية: مرحلة أثناء الأزمة:

عالج النبي صلى الله عليه وسلّم أزمة القحط بوسائل عدّة، تمثّلت كما ورد في الأحاديث بالآتي:

١ - صلاة الاستسقاء: ومعلوم أنّ من هديه صلى الله عليه وسلّم أن يصلي النّاس صلاة الاستسقاء؛ إذا انقطع الغيث، وأجدبت الأرض، فيكون الفزع إلى الله تعالى بالصلاة. وظهر ذلك في حديث رقم ٥٦.

٢ - النهي عن الادخار: وهو علاج مهم في وقت القحط، ذلك أنّ الادّخار وقت هذه الأزمة يجعل القوت بين يدي قلّة من النّاس، ولا يجعله متوافراً لدى الناس جميعاً. وظهر ذلك في ٥٧.

٣ -الدعاء: الدّعاء مع الصلاة من الأمور المطلوبة وقت القحط والجفاف، ويلحق بالدّعاء كثرة الاستغفار. قال الله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾[1]. وظهر ذلك في حديث ٥٧.

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأزمة:

أهم ما يكون في هذه المرحلة حمد الله عز وجل والثناء عليه بعد كشف أزمة القحط والجفاف، حالها في ذلك حال المريض الذي يشفى من مرضه، يحمد الله تعالى أن شفاه وعافاه، من مرضه.

- المبادئ التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أزمة القحط النقاط الآتية:

ويظهر من المثالين السابقين كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أزمة القحط حيث استخدم الآتي:

١ - استخدم أحد مبادئ علاج الأزمات في علاج أزمة القحط، وهو الدعاء. وظهر ذلك في ٦٤.

٢ - واستخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب النهي عن مباح، وهو ادخار القوت، عند حدوث هذه الأزمة. وظهر ذلك في ٥٧.

٣ - صلاة الاستسقاء: والصلاة هي الصلة بين العبد وربّه، وفي هذا بيان أنّ هذه الأزمة عند حدوثها، يحتاج النّاس اللجوء إلى الله تعالى، مصدر الرّزق والعطاء. وظهر ذلك في ٥٦.

---

(١) نوح: آية ١٠-١١

وتبين لنا من العرض السابق؛ أن أزمة القحط لها إنذارات وإشارات تنذر بوقوع الأزمة، حيث تعتبر هذه الأزمة من الأزمات المتجددة المتكررة غير الفجائية.

الفرع الثاني
أزمة الأمراض والأوبئة

ابتلي الكيان المسلم بأمراض وأوبئة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان توجيه النبي صلى الله عليه وسلم وإرشاده إلى ضرورة الأخذ بالأسباب، وبين أن لكل داء دواء، وحث على التداوي من المرض سواء كان عضوياً أو نفسياً. والأحاديث الآتية تبين ذلك:

٥٨- **روى البخاري قال:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(**مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً**) [1]. (حديث صحيح)

٥٩- **وروى مسلم قال:** حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، وَأَبُو الطَّاهِرِ، وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى، قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرٌو - وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ- عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:(**لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**)[2]. (حديث صحيح)

واتبع النبي صلى الله عليه وسلم مراحل في إدارة أزمة الأمراض والأوبئة، وإليك هذه المراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة:

١- أرشد النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى وسائل الوقاية من الأمراض والأوبئة:

(١) البخاري، الصحيح، الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (٢١٥١/٥)، ح ٥٣٥٤.
(٢) مسلم، الصحيح، السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي (١٧٢٩/٤)، ح ٢٢٠٤.

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتغطية الإناء وإيكاء السقاء بسبب، نزول وباء في ليلة من السنة:

٦٠ - روى مسلم قال: حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الْهَادِ اللَّيْثِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَكَمِ، عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ**)(١).

(حديث صحيح)

وَذَكَرَ الْعُلَمَاء لِلْأَمْرِ بِالتَّغْطِيَةِ فَوَائِد مِنْهَا:

١ - صِيَانَته مِنْ الشَّيْطَان فَإِنَّ الشَّيْطَان لَا يَكْشِف غِطَاء، وَلَا يَحِلّ سِقَاء.

٢ - وَصِيَانَته مِنْ الْوَبَاء الَّذِي يَنْزِل فِي لَيْلَة مِنْ السَّنَة.

٣ - وَصِيَانَته مِنْ النَّجَاسَة وَالْمُقَذِّرَات.

٤ - وَصِيَانَته مِنْ الْحَشَرَات وَالْهَوَامّ، فَرُبَّمَا وَقَعَ شَيْء مِنْهَا فِيهِ فَشَرِبَهُ وَهُوَ غَافِل، أَوْ فِي اللَّيْل فَيَتَضَرَّر بِهِ.(٢)

- وبين النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة تغطية الإناء ولو أن يعرض عليه عوداً:

٦١ - روى مسلم قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: **غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا**(٣)**، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ**(٤) **تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ**)(٥). (حديث صحيح)

---

(١) مسلم، الصحيح، الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم والمواشي بعد المغرب (١٥٩٦/٣)، ح ٢٠١٤.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم (٤٥/٧)

(٣) مَعْنَاهُ: تَمُدّهُ عَلَيْهِ عَرْضًا أَيْ: خِلَاف الطُّول، وَهَذَا عِنْد عَدَم مَا يُغَطِّيه بِهِ. النووي، شرح صحيح مسلم (٤٥/٧)

(٤) هي الْفَأْرَة، النووي، شرح صحيح مسلم (٧/ ٤٧)

(٥) أخرجه مسلم والبخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، انظر: مسلم، الصحيح، الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج، والنار عند النوم والمواشي بعد المغرب (١٥٩٤/٣)، ح ٢٠١٢، والبخاري، الصحيح، بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم (١٢٠٥/٣)، ح ٣١٣٨.

٢- العزل (خاص بالمرض المعدي): من عَزَل الشيءَ يعْزِلُه عَزْلاً إذا نَحّاهُ وصَرَفه[١]، أي عزل المريض عن الأصحاء تجنباً للعدوى. وفي هذا الحديث نَهَى النبي صلى الله عليه وسلم صَاحِب الْإِبِل الْمَرِيضَة أَنْ يُورِدهَا عَلَى الْإِبِل الصَّحِيحَة.

٦٢- **روى البخاري قال:** حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:(**لَا عَدْوَى. قَالَ أَبُو سلمه بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تُورِدُوا الْمُمْرِضَ عَلَى الْمُصِحِّ**[٢])[٣]. (حديث صحيح)

٣- الحجر الصحي: أي منع التنقل من وإلي الأماكن الموبوءة. وفي الحديث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الوجع أي الطاعون، وأرشد فيه أصحابه الكرام ما يصنعوا إذا واجهوا هذه الأزمة.

٦٣- **روى البخاري قال:** حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ يُحَدِّثُ سَعْدًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(ذَكَرَ الْوَجَعَ، فَقَالَ: رِجْزٌ، أَوْ عَذَابٌ عُذِّبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ، ثُمَّ بَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ، فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ، وَيَأْتِي الْأُخْرَى، فَمَنْ سَمِعَ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا يُقْدِمَنَّ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ بِأَرْضٍ وَقَعَ بِهَا، فَلَا يَخْرُجْ فِرَارًا مِنْهُ** [٤]. (حديث صحيح)

وما ورد في هذا الحديث من وصية حكيمة هو المتبع حتى الآن في الوقاية من الطاعون، فإذا أصيبت بلدة بهذا المرض، عمل حولها الحجر الصحي، فيمنع أي شخص من الخروج، ويمنع دخول أي شخص إليها، وبذلك يمنع المرض من الانتشار خارج البلدة، وهذا الحديث وضع أساس الحجر الصحي وبين مفهومه، وبهذا نرى الطب النبوي وضع أسس الطب الوقائي.[٥]

---

(١) ابن الأثير، النهاية (٣٠٣/٣)

(٢) الْمُمْرِض: هُوَ الَّذِي لَهُ إِبِل مَرْضَى، وَالْمُصِحّ: مَنْ لَهُ إِبِل صِحَاح. ابن حجر، فتح الباري، (٣٠٩/١٦)

(٣) أخرجه البخاري ومسلم من طريق أَبَي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، انظر: البخاري في الصحيح، الطب، باب لا عدوى، ح٥٤٣٩ (٢١٧٧/٥)، ومسلم في الصحيح، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، (١٧٤٣/٤)، ح ٢٢٢١.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص، انظر: البخاري، الصحيح، الحيل، باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون، (٢٥٥٧/٦)، ح ٦٥٧٣، ومسلم، الصحيح، السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة، (١٧٣٩/٤)، ح ٢٢١٨.

(٥) علي بن عبد الكريم الحموي، الأحكام النبوية في الصناعة الطبية، ص ٧٩-٨٠

وفي نهيه صلى الله عليه وسلم عن الدخول في الأرض التي حل بها الطاعون فائدتان:

الأولى: لئلا تنتقل لهم العدوى، فيمرضون.

الثانية: لئلا يجاوروا المصابين بالمرض، فتضاعف عليهم البلية لوجود الأمرين معاً.(١)

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التعرض للمرض. وهَذَا (لَيْسَ مِنْ بَـاب الطِّيَـرَة وَالْعَدْوَى، وَإِنَّمَا هَذَا مِنْ بَاب الطِّبّ؛ لِأَنَّ اِسْتِصْلَاح الْهَوَاء مِنْ الْأَشْيَاء المعْينـة عَلَـى صِـحَّة الْأَبْدَان، وَفَسَاد الْهَوَاء مِنْ أَضَرّهَا وَأَسْرَعِهَا إِلَى إِسْقَام الْبَدَن عِنْد الْأَطِبَّاء وَكُلّ ذَلِكَ بِـإِذْنِ اللَّـه تَعَالَى وَمَشِيئَته.(٢)، والحديث الآتي يبين ذلك:

٦٤ - **روى البخاري قال:** قَالَ عَفَّانُ: حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ**(٣) **وَلَا هَامَةَ**(٤) **وَلَـا صَفَرَ**(٥) **وَفِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ**(٦) **كَمَا تَفِرُّ مِنْ الْأَسَدِ**(٧))(٨). (حديث صحيح)

---

(١) - أي انتقال المرض إليهم، ومجاورة المصابين، علي بن عبد الكريم الحمـوي، الأحكـام النبويـة فـي الصناعة الطبية، ص ٨٢، بتصرف.

(٢) أبو الطيب آبادي، عون المعبود (٤٤٩/٨)، بتصرف.

(٣) الطِّيَرَة: هِيَ التَّشَاؤُم، وَأَصْل التَّطَيُّر أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّة يَعْتَمِدُونَ عَلَى الطَّيْر فَإِذَا خَرَجَ أَحَـدهمْ لِـأَمْرٍ فَإِنْ رَأَى الطَّيْر طَارَ يَمْنَة تَيَمَّنَ بِهِ وَاسْتَمَرَّ، وَإِنْ رَآهُ طَارَ يَسْرَة تَشَاءَمَ بِهِ وَرَجَعَ، وَرُبَّمَا كَانَ أَحَـدهمْ يُهَـيِّج الطَّيْر لِيَطِير فَيَعْتَمِدهَا، فَجَاءَ الشَّرْع بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ، ابن حجر، فتح الباري (٢٨٥/١٦).

(٤) هَامَة: قيل هِيَ: بِالتَّشْدِيدِ، وَالأولى التَخفيف، وَهُوَ الْمَحْفُوظ فِي الرِّوَايَة، وَكَأَنَّ مَنْ شَدَّدَهَا ذَهَبَ إِلَى وَاحِدَة الْهَوَامّ وَهِيَ ذَوَات السَّمُوم، وَقِيلَ: دَوَابّ الْأَرْض الَّتِي تَهِمّ بِأَذَى النَّاس، وَهَذَا لَا يَصِحّ فِيهِ إِلَّا إِنْ أُرِيدَ أَنَّهَـا لَـا تَضُرّ لِذَوَاتِهَا وَإِنَّمَا تَضُرّ إِذَا أَرَادَ اللَّه إِيقَاع الضَّرَر بِمَنْ أَصَابَتْهُ. المصدر السابق (٣٠٨/١٦)

(٥) صَفَر: وَهُوَ دَاء يَأْخُذ الْبَطْن، وقيل هِيَ حَيَّة تَكُون فِي الْبَطْن تُصِيب الْمَاشِيَة وَالنَّاس، وَهِيَ أَعْـدَى مِـنْ الْجَرَب عِنْد الْعَرَب. المصدر السابق (٢٣٦/١٦)

(٦) المجْذوم: الذي أصابه الجُذَام وهو الدَّاء المعروف. ابن الأثير، النهاية (٧١٦/١)، ويقـول ابـن حجـر: "الْجُذَام: هُوَ عِلَّة رَدِيئَة تَحْدُث مِنْ اِنْتِشَار الْمِرَّة السَّوْدَاء فِي الْبَدَن كُلّه فَتُفْسِد مِزَاج الْأَعْضَاء، وَرُبَّمَا أَفْسَدَ فِـي آخِره إِيصَالهَا حَتَّى يَتَأَكَّل. وقيل سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَجَذُّم الْأَصَابِع وَتَقَطُّعهَا". ابن حجر، فتح الباري (٢٢٥/١٦)

(٧) هناك كلام كثير للعلماء في الجذام مابين الجمع بين الأحاديث والنسخ وسأبين ذلك باختـصار، اِخْتَلَفَـتْ الْآثَار فِي الْمَجْذُوم: فَجَاءَ عَنْ جَابِر" أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ مَعَ مَجْذُوم وَقَالَ: ثِقَة بِاَللَّهِ وَتَوَكُّلًا عَلَيْهِ " فَذَهَبَ عُمَر وَجَمَاعَة مِنْ السَّلَف إِلَى الْأَكْل مَعَهُ وَرَأَوْا أَنَّ الْأَمْر بِاجْتِنَابِهِ مَنْسُوخ، وذهب ابن حجر إِلَى الْجَمْع بَيْن الْحَدِيثَيْنِ وَحَمْل الْأَمْر بِاجْتِنَابِهِ وَالْفِرَار مِنْهُ عَلَى الِاسْتِحْبَاب وَالِاحْتِيَاط، وَالْأَكْل مَعَهُ عَلَى بَيَان الْجَوَاز. وأَنَّ الْأَمْر بِالْفِرَارِ مِنْ الْمَجْذُوم لَيْسَ مِنْ بَاب الْعَدْوَى فِي شَيْء، بَلْ هُوَ لِأَمْرٍ طَبِيعِيّ وَهُوَ اِنْتِقَال الـدَّاء مِـنْ جَـسَد لِجَسَدٍ بِوَاسِطَةِ الْمُلَامَسَة وَالْمُخَالَطَة وَشَمّ الرَّائِحَة، وَلِذَلِكَ يَقَع فِي كَثِير مِنْ الْأَمْرَاض فِي الْعَادَة اِنْتِقَال الدَّاء مِـنْ الْمَرِيض إِلَى الصَّحِيح بِكَثْرَةِ الْمُخَالَطَة. وقد ذكر ابن حجر مسالك أخرى للجمع بين الأحاديث، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْض أَهْل الطِّبّ أَنَّ الرَّوَائِح تُحْدِث فِي الْأَبْدَان خَلَلًا فَكَانَ هَذَا وَجْه الْأَمْر بِالْمُجَانَبَةِ، وَقَدْ أَكَلَ هُوَ مَعَ الْمَجْـذُوم، فَلَـوْ كَانَ الْأَمْر بِمُجَانَبَتِهِ عَلَى الْوُجُوب لِمَا فَعَلَهُ. قَالَ: وَيُمْكِن الْجَمْع بَيْن فِعْله وَقَوْله بِأَنَّ الْقَوْل هُوَ الْمَـشْرُوع مِـنْ أَجْل ضَعْف الْمُخَاطَبِينَ، وَفِعْله حَقِيقَة الْإِيمَان، فَمَنْ فَعَلَ الْأَوَّل أَصَابَ السُّنَّة وَهِيَ أَثَر الْحِكْمَة، وَمَنْ فَعَلَ الثَّـانِي كَانَ أَقْوَى يَقِينًا لِأَنَّ الْأَشْيَاء كُلّهَا لَا تَأْثِير لَهَا إِلَّا بِمُقْتَضَى إِرَادَة اللَّه تَعَالَى وَتَقْدِيره. راجع ابن حجر، فتح الباري (٢٢٥/١٦).

(٨) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، الطب، باب الجـذام، (٢١٥٨/٥)، ح ٥٣٨٠، ومسلم، الصحيح، السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا بنـو ولا نـوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح (١٧٤٢/٤)،ح ٢٢٢٠ -٢٢٢٢، وكلها لم تذكر المجذوم سـوى روايـة البخاري الواردة في النص، ح٥٣٨٠.

٦٥- روى مسلم قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ[1] قَالَ: **كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ**[2])[3]. (حديث صحيح)

المرحلة الثانية: مرحلة أثناء الأزمة

- الوسائل التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في علاج الأمراض والأوبئة:

أولاً: استخدم الأدوية

١- حث النبي صلى الله عليه وسلم الكيان المسلم على التداوي عند المرض وبين أن الله جعل لكل داء دواء وبيان ذلك في الحديث الآتي:

٦٦- روى أبو داود قال: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمَرِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، **قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمْ الطَّيْرُ، فَسَلَّمْتُ، ثُمَّ قَعَدْتُ، فَجَاءَ الْأَعْرَابُ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَتَدَاوَى؟ فَقَالَ: تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ**[4].

(حديث صحيح)[5]

١- وجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى العلاج بأبوال وألبان الإبل من داء الجَوَى، والحديث الآتي يبين ذلك ما:

---

(١)- الشريد بن سويد الثقفي صحابي جليل، ابن حجر، التهذيب (٢٩٢/٤).

(٢) وإنَّما رَدّه النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الجذام من الأمراض المعدية، وكانت العرب تتطير منه وتَتَجَنَّبُه فردَّه لذلك، أو لئلا يَعْرِض لأحَدِهم جُذام فيَظُنَّ أن ذلك قد أعْدَاه. ابن الأثير، النهاية (٧١٦/١)

(٣) الصحيح، مسلم، السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه (١٧٥٢/٤)، ح ٢٢٣١.

(٤) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أسامة بن شريك رضي الله عنه، انظر: سنن أبي داود، الطب، بَاب فِي الرَّجُلِ يَتَدَاوَى، (٣٤٢/١٠)، ح ٣٣٥٧. الترمذي، جامع الترمذي، الطِّبِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَاب مَا جَاءَ فِي الدَّوَاءِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ (٣٤٩/٧) ح١٩٦١. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الطب، بَاب مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، (٢٣٤/١٠) ح٣٤٢٧

(٥)- شعبة بن الحجاج الحافظ أبو بسطام، قال ابن حجر:"ثقة حافظ متقن"، تقريب (٢٦٦/١)، قال صاحبا التحرير:" ثقة حافظ متقن"، (١١٥/٢).

- حفص بن عمر بن الحارث الأزدي النمري، قال ابن حجر: " ثقة ثبت عيب بأخذ الأجرة على الحديث"، تقريب (٢٢٧/١)،)، قال صاحبا التحرير:" ثقة ثبت عيب بأخذ الأجرة على الحديث" (٣٠٣/١).

- زياد بن عِلاقة الثعلبي، أبو مالك الكوفي، قال ابن حجر:" ثقة رمي بالنصب"، تقريب (٣٢٢/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة رمي بالنصب" (٤٢٧/١).

- الخلاصة: **حديث صحيح،** قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وصحح الحديث الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داود (٣٥٥/٨) ح ٣٨٥٥.

٦٧- **يرويه البخاري قال**: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: **قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ[(١)]، فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ[(٢)]، فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِقَاحٍ[(٣)]، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَانْطَلَقُوا فَلَمَّا صَحُّوا، قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ، فَجَاءَ الْخَبَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ، جِيءَ بِهِمْ، فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسُمِرَتْ[(٤)] أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا فِي الْحَرَّةِ[(٥)] يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ[(٦)]**. (حديث صحيح)

ثانياً: استخدم الماء في علاج الحمّى

- كذلك أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى علاج الحمى بماء زمزم -إن وجد- أو الماء العادي:

٦٨- **روى البخاري قال**: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ هُوَ الْعَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ قَالَ:(**كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ فَأَخَذَتْنِي الْحُمَّى، فَقَالَ: أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ[(٧)] جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ، أَوْ قَالَ: بِمَاءِ زَمْزَمَ)** [(٨)(٩)]. (حديث صحيح)

ثالثاً: التداوي بالأطعمة:

وصف النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأطعمة؛ علاجاً لبعض الأمراض والنّقاهة منها، ومن هذه الأطعمة التَّلْبِينَة التي بيّن صلى الله عليه وسلّم أنّها تريح القلب وتهدأ بالهم، والحديث الآتي يوضّح ذلك:

---

(١) قبيلتان: عُكْلٍ من عدْنَان، وهي: قَبِيلَة مِنْ تَيْمِ الرَّبَاب، وعُرَيْنَة مِنْ قَحْطَانَ، وهي: حَيٌّ مِنْ قُضَاعَة وَحَيٌّ مِنْ بَجِيلَة. ابن حجر، فتح الباري (٣٦٧/١)

(٢) فاجْتَوَوُا المدينة: أي أصابهم الجوَى: وهُو المَرض وداء الجَوْف إذا تَطاولَ وذلك إذا لم يُوَافِقهم هَواؤها واسْتَوْخَمُوها. ويقال: اجْتَوَيْتُ البَلَدَ إذا كَرِهْتَ المُقام فيه وإن كُنْت في نعْمَة. ابن الأثير، النهاية (٨٤٤/١).

(٣) اللِّقَاحُ: النُّوقُ ذَوَات الْأَلْبَان وَاحِدُهَا لِقحَة. ابن حجر، فتح الباري (٣٦٧/١).

(٤) السَّمْرُ: فَقْءُ الْعَيْن بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ. المصدر السابق (٣٦٧/١)

(٥) الْحَرَّةِ :هِيَ أَرْضٌ ذَاتُ حِجَارَةٍ سُودٍ مَعْرُوفَة بِالْمَدِينَةِ، المصدر السابق (٣٦٧/١)

(٦) البخاري، الصحيح، الوضوء، باب أبوال الإبل والدواب والغنم والدواب (٣٩٠/١)، ح٢٢٦

(٧) المعنى أن حر الحمى شبيه بحر جهنم، تنبيهاً للنفوس على شدة حر النار، وأن هذه الحرارة الشديدة شبيهة بفيحها وهو ما يصيب من قرب منها من حرها، ابن حجر، فتح الباري (١٧٥/١٠-١٧٦)، ٥٣٩١.

(٨) في الحديث إرشاد إلى تبريد الحمى بالماء، المصدر السابق (١٧٥/١٠-١٧٦)

(٩) البخاري، الصحيح، بدء الخلق، باب صفة النار (١١٩٠/٤)، ح٣٢٦١.

٦٩- **روى البخاري قال**: حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: **(أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ لِلْمَرِيضِ، وَلِلْمَحْزُونِ عَلَى الْهَالِكِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ التَّلْبِينَةَ[١] تُجِمُّ فُؤَادَ[٢] الْمَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ)**[٣]. (حديث صحيح)

وفي رواية أنّ النبي صلى الله عليه وسلم استخدم التلبينة في علاج الحمى، والتخفيف من آلامها، والحديث الآتي يبيّن ذلك.

٧٠- **روى الترمذي قال**: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أَخْبَرَنَا إسماعيل بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ بَرَكَةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إِذَا أَخَذَ أَهْلَهُ الْوَعَكُ[٤]، أَمَرَ بِالْحِسَاءِ[٥]، فَصُنِعَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَحَسَوْا مِنْهُ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّهُ لَيَرْتُقُ فُؤَادَ الْحَزِينِ[٦]، وَيَسْرُو عَنْ فُؤَادِ السَّقِيمِ[٧] كَمَا تَسْرُو إِحْدَاكُنَّ الْوَسَخَ بِالْمَاءِ عَنْ وَجْهِهَا)**[٨].

(الحديث حسن صحيح)[٩].

رابعاً: الدعاء والرقية:

---

(١) التَّلْبِينَة: هِيَ حَسَاء يُعْمَل مِنْ دَقِيق أَوْ نُخَالَة وَيُجْعَل فِيهِ عَسَل أَوْ لَبَن. سُمِّيَتْ تَلْبِينَة تَشْبِيهًا لَهَا بِاللَّبَنِ فِي بَيَاضهَا وَرِقَّتهَا، ابن حجر، فتح الباري، (٢٠٠/١٦).

(٢) أي أَنَّهَا تُرِيح فُؤَاده، وتُزِيل عَنْهُ الْهَمّ، وَتُنَشِّطهُ، المصدر السابق (٢٠١/١٦).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم من طريق عقيل بن خالد، انظر: البخاري، الصحيح، الطِّبِّ، بَاب التَّلْبِينَةِ لِلْمَرِيض (٤٥١/١٧)، ح ٥٢٥٧، ومسلم في الصحيح، الطِّبِّ وَالْمَرَض وَالرُّقَى، بَاب التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيض (٢٣٧/١١)، ح٤١٠٦.

(٤) الوعك: الحمى وقيل ألمها، المباركفوري، تحفة الأحوذي (٣٠٤/٥).

(٥) الْحَسَاء: هُوَ طَبِيخٌ يُتَّخَذُ مِنْ دَقِيقٍ وَمَاءٍ وَدُهْنٍ وَقَدْ يُحَلَّى وَيَكُونُ رَقِيقًا يُحْسَى، ابن الأثير، النهاية (٩٦٣/١)

(٦) إِنَّهُ لَيَرْتُقُ فُؤَادَ الْحَزِينِ: أَيْ يَشُدُّ قَلْبَهُ وَيُقَوِّيهِ، المباركفوري، تحفة الأحوذي (٣٠٤/٥).

(٧) وَيَسْرُو عَنْ فُؤَادِ السَّقِيم: أَيْ يَكْشِفُ عَنْ قَلْبِهِ الْأَلَمَ وَيُزِيلُهُ.ابن الأثير، النهاية (٩١٩/٢)

(٨) أخرجه الترمذي وأحمد وابن ماجه عن محمد بن السائب، انظر: الترمذي، السنن، الطب، باب ما جاء ما يطعم المريض (٣٥١/٧)، ح١٩٦٢، وأحمد، المسند، (٦٣/٤٩)، ح٢٢٩٠٧، وابن ماجه، السنن، الطب، باب التلبينة، (٢٤٧/١٠) ح٣٤٣٦.

(٩)- مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ بَرَكَةَ، قال ابن حجر:"ثقة"، تقريب (٤٧٩/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة" (٢٤٦/٣).

- أم محمد والدة محمد بن السائب بن بركة، قال ابن حجر:" مقبولة"، تقريب (٧٥٨/١)، وقال صاحبا التحرير:" مجهولة" (٤٤٧/٤).

- أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي، نزيل بغداد، وقال ابن حجر:"ثقة حافظ"، تقريب (٨٥/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة" (٧٦/١).

- إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم أبو بشر البصري المعروف بابن علية، قال ابن حجر:" ثقة حافظ"، تقريب (١٠٥/١)، وقال صاحبا التحرير:" ثقة حافظ" (١٢٨/١).

الخلاصة: الحديث حسن صحيح، فيه أم محمد والدة محمد بن السائب، "مجهولة"، والحديث يتقوّى بحديث البخاري السّابق لهذا الحديث، وكان الترمذي قد علّق على الحديث بقوله:" هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

من استقراء نصوص الأحاديث الشريفة نجد أن المدينة المنورة كانت معروفة بجوهـا الموبوء، وعندما هاجر الصحابة إلى المدينة، أصابتهم حمى المدينـة، واسـتوخموها بـسبب وبائها الشديد، وعندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك دعا الله عز وجل أن ينقل الحمـى من المدينة إلى الْجُحْفَة، فكان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة خير وبركة وفـضل على أهلها.

ووجه النبي صلى الله عليه وسلم الأنظار إلى أهمية العلاج الروحي، وهو اللجوء إلى الله عز وجل بالدعاء والرقية عند المرض، وبين أنهما من أعظم أسباب العلاج، وهـذه مـن أكبر النعم على الكيان المسلم الذي يتميز بها عن غيره، والعلاج بالدعاء والرقية يقابل العـلاج النفسي عند الغرب، والآتي من الأحاديث يبين كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أزمة الأمراض والأوبئة:

٧١- **روى البخاري قال:** حدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (**لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وُعِكَ**[(١)] **أَبُو بَكْرٍ وَبِلالٍ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ: (كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ**[(٢)] **فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَـى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ**[(٣)]**، وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ الْحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ**[(٤)] **يَقُولُ:**

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً **بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ**[(٥)]

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ[(٦)] **وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ**[(٧)]

قَالَ: اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِـنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ، ثُمَّ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَـا

---

(١) الوعك: هو الحمى، ابن حجر، فتح الباري (٢٦٢/٧).
(٢) مصاب بالموت صباحا، المصدر السابق (٢٦٢/٧).
(٣) أي مأتي بالموت صباحاً، ابن الأثير، النهاية (٦/٣)
(٤) أي صوته، المصدر السابق (٢٧٥/٣).
(٥) نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت، ابن حجر، فتح الباري (٢٦٢/٧).
(٦) موضع على أميال من مكة وكان به سوق في الجاهلية، ابن الأثير، النهاية (٥٢١/٢).
(٧) شامة وطفيل: جبلان بقرب مكة، ابن حجر، فتح الباري (٢٦٢/٧).

مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ[١]، **قَالَتْ: وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللَّهِ)**[٢]. (حديث صحيح)

ويظهر من هذا الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم عالج الأزمة بالدعاء، وذلك بقوله: (**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ**).

٧٢- **روى البخاري قال:** حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا، أَوْ أُتِيَ بِهِ، قَالَ: أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**) [٣]. (حديث صحيح)

٧٣- **وقال:** حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، قَالَا حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: (**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي**)[٤]. (حديث صحيح).

٧٤- **وروى مسلم قال:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ يَزِيدَ- وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الْهَادِ- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا **قَالَتْ: (كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ)**[٥]. (حديث صحيح).

خامساً: العلاج النفسي

---

(١) الْجُحْفَة: هِيَ قَرْيَة خَرِبَة بَيْنهَا وَبَيْنَ مَكَّة خَمْس مَرَاحِل أَوْ سِتَّة، وَسُمِّيَتْ الْجُحْفَة لِأَنَّ السَّيْل أَجْحَفَ بِهَا، وَاخْتَصَّتْ الْجُحْفَة بِالْحُمَّى فَلَا يَنْزِلهَا أَحَد إِلَّا حُمَّ. ابن حجر، فتح الباري (١٦٣/٥)

(٢) أخرجه مسلم والبخاري من طريق عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، انظر: البخاري، الصحيح، الحج، باب كراهية النبي أن تعرى المدينة (٤٤٩/٦)، ح ١٨٨٩، ومسلم، الصحيح، الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها، (١٠٠٣/٢)، ح ١٣٧٦.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم من طريق عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، انظر: البخاري، الصحيح، الطب، باب دعاء العائد للمريض، (٢١٤٧/٥)، ح ٥٣٥١، ومسلم، الصحيح، السلام، باب استحباب رقية المريض، (١٧٢١/٤)، ح ٢١٩١.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم من طريق عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، انظر: البخاري، الصحيح، الطب، باب في المرأة ترقى الرجل، (٢١٧٠/٥)، ح ٥٤١٩، ومسلم، الصحيح، السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، (١٧٢٣/٤)، ح ٢١٩٢.

(٥) مسلم، الصحيح، السلام، باب الطب والمرض والرقى، (١٧١٨/٤)، ح ٢١٨٥.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يواسي المريض ببيان ما له من أجر وثواب عند الله عز وجل، وما يقابل المرض من تكفير للخطايا والذنوب، وكان ذلك يخفف عن المريض آلامه، ومن الأمثلة الواردة في ذلك الآتي:

٧٥- **روى البخاري قال**: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: ...قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا)** [(١)].

(حديث صحيح).

٧٦- **وقال**: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: **سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الطَّاعُونِ[(٢)]؟ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ)**[(٣)].

(حديث صحيح).

٧٧- **وروى مسلم قال**: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ الصَّوَّافُ، حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: **(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ، أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ، أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ؟[(٤)] قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، فَقَالَ: لَا تَسُبِّي الْحُمَّى؛ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ)**[(٥)]. (حديث صحيح).

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم من طريق عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، انظر: البخاري، الصحيح، المرضى، باب وضع اليد على المريض، (٢١٤٣/٥)، ح ٥٣٣٦، ومسلم، الصحيح، السلام، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، (١٩٩١/٤) ح ٢٥٧١.

(٢)هُوَ قُرُوح تَخْرُج فِي الْجَسَد فَتَكُون فِي الْمَرَافِق أَوْ الْآبَاط أَوْ الْأَيْدِي أَوْ الْأَصَابِع وَسَائِر الْبَدَن، وَيَكُون مَعَهُ وَرَم وَأَلَم شَدِيد، وَتَخْرُج تِلْكَ الْقُرُوح مَعَ لَهِيب، وَيَسْوَدّ مَا حَوَالَيْهِ، أَوْ يَخْضَرّ، أَوْ يَحْمَرّ حُمْرَة بَنَفْسَجِيَّة كَدِرَة، وَيَحْصُل مَعَهُ خَفَقَان الْقَلْب وَالْقَيْء. النووي، شرح صحيح مسلم (٣٦٤/٧).

(٣) البخاري، الصحيح، أحاديث الأنبياء، باب أم حسبت أن أصحاب الكهف، (١٢٨١/٣)،ح ٣٢٨٧، وفي لفظ:(الطاعون شهادة لكل مسلم)، الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوى القتل، (١٠٤١/٣)، ح ٢٦٧٥.

(٤) تُزَفْزِفِينَ: تَرْعَدِينَ، النووي، شرح صحيح مسلم (٣٨٢/٨).

(٥) مسلم، الصحيح، البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، (١٩٩٣/٤)،ح ٢٥٧٥.

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأزمة

وبعد انتهاء الأزمة ينبغي على الكيان المسلم حمد الله عز وجل أن كشف هذه الأزمة، وإن لم يتعافى من الأزمة فعليه الرضا بقضاء الله عز وجل.

ويظهر لنا ممّا تقدّم أن أزمة الأمراض والأوبئة من الأزمات التي قد تكون فجائية أو تكون غير فجائية، فقد يحدث وباء في بلدة وينتقل بشكل سريع إلى الأماكن الأخرى، بحيث يصعب السيطرة عليه فتكون فجائية، وقد يحدث مع ظهور مقدمات له تسهل السيطرة عليه وتؤدي إلى عدم انتشاره، فتكون الأزمة في هذا غير فجائية.

المطلب السادس

الرّق

الرِّق: هو المِلْك، والرَّقِيق المملوك [١] نقيض العتق والحرية. والرسول صلى الله عليه وسلم سلك طرقاً في تحرير الأرقاء، وإلغاء نظام العبودية، منذ ظهور الإسلام بمنهج متميز، فهو لم يتجاهل الواقع، ولكنّه لم يعترف به على النحو الذي يبقيه ويكرسه.

وكان إنهاء النبي صلى الله عليه وسلم للرق بطريقتين:

الطريقة الأولى: إغلاق أغلب الروافد المؤدية إلى الرق.

الطريقة الثانية: إيجاد التشريعات الكثيرة التي تعمل على عتق الرّقيق وتحريرهم، وهي أربعة أنواع.

النوع الأول: وسائل تحرير الرق[٢]:

هناك وسائل عدّة جعلها الإسلام سبباً في تحرير الرّقيق، ومن هذه الوسائل الآتي:

١- شرّع الله تعالى للعبد المملوك أن يشتري نفسه وهو ما يسمى(المكاتبة)، قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ

---

(١) ابن الأثير، النهاية (٢/٢٥١).
(٢) أسامة شحادة، تحرير الرقبة، الغد، الأحد، ٣٠ أيلول، ٢٠٠٧م، بتصرف.

الَّذِي آتَاكُمْ}(١)، وجعلها من مصارف الزكاة الثمانية، قال تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(٢)، وحث صاحب العبد على التساهل مع عبده المكاتب.

٢ - جعل أن من أعتق حصة له من العبد عُتق كله.

٣ - ومن أسباب عتق العبيد تعذيبهم أو التمثيل بهم، أو ضربهم ولطمهم، فعقوبة للمالك يعتق العبد، ويخرج من ملكه.

٤ - التَّدبير عتق لازم، وهو: إذا قال السيد لعبده أنت حر، إذا أنا أدبرت عن الحياة، فهو حر لا يجوز للورثة نقض ذلك، وأولاد الجارية المدبرة عتقاء معها.

٥ - عتق أمهات الأولاد: وهي الجارية التي تلد لسيدها. تصير حرة بوفاته، ولا يجوز بيعها في حياته.

النوع الثاني: الكفارات وهي ثلاثة أضرب:

١ - عتق واجب: ويكون ذلك في بعض الكفارات، مثل كفارة قتل الخطأ، وكفارة الظهار.

٢ - عتق تخيير: ويكون ذلك في بعض الكفارات، مثل كفارة اليمين.

٣ - عتق مندوب: وهو العتق لتكفير الذنوب غير المعينة، وهو من أعظم المكفرات.

النوع الثالث: جعل الرقاب أحد مصارف الزكاة، حيث تدفع الزّكاة للمكاتب من أجل إعانته على تحرير نفسه.

النوع الرابع: عتق التطوع: وهو عتق اختياري يقوم به المسلم لوجه الله عز وجل، وقد حث الإسلام على ذلك، وجعله من أعمال البر المطلوبة من المؤمنين. (٣)

وهكذا نرى كيف نهج النبي صلى الله عليه وسلم الأحكام المفضية لزوال الرق بالتدريج الممكن بغير ضرر لا على العبيد ولا مستعبديهم، إذ أن تحريرهم مرة واحدة فيه تعنت للطرفين، وهو ما حصل حين أعلن تحرير العبيد دفعة واحدة في الفترة الماضية القريبة، فعادت أعداد كبيرة للرق باختيارها لعدم القدرة على التكيف مع الحرية. وفي الآتي بعض الأحاديث التي تبين ذلك:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة:

---

(١) النور: آية ٣٣.

(٢) التوبة: آية ٦٠.

(٣) أسامة شحادة، تحرير الرقبة، الغد، الأحد، ٣٠ أيلول، ٢٠٠٧م، بتصرف.

لا يوجد مرحلة ما قبل الأزمة للرّق، لأنها موجودة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.

المرحلة الثانية: مرحلة أثناء الأزمة

أولاً: حث النبي صلى الله عليه وسلم على حسن معاملة الرقيق، وممّا ورد في ذلك الآتي:

٧٨- **روى البخاري قال**: حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا وَاصِلٌ الْأَحْدَبُ، قَالَ سَمِعْتُ الْمَعْرُورَ بْنَ سُوَيْدٍ، قَالَ: (**رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ**[(١)] **جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**)[(٢)]. (حديث صحيح).

٧٩- **وروى مسلم قال**: حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا، قَالَ: فَأَخَذَ مِنْ الْأَرْضِ عُودًا أَوْ شَيْئًا، فَقَالَ: مَا فِيهِ مِنْ الْأَجْرِ مَا يَسْوَى هَذَا، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (**مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ، أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ**)[(٣)].

(حديث صحيح).

ثانياً: بين النبي صلى الله عليه وسلم ما للمملوك من حقوق، نحو إطعامه ممّا يأكل سيّده، وكسوته ممّا يلبس، وأنّه لا يكلّف من العمل إلاّ ما يطيق. وفي هذا المعنى ورد مجموعة من الأحاديث منها:

٨٠- **روى مسلم قال**: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بنُ الْحَارِثِ، أَنَّ بُكَيْرَ بْنَ الْأَشَجِّ، حَدَّثَهُ عَنْ الْعَجْلَانِ مَوْلَى فَاطِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:(**لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ**)[(٤)]. (حديث صحيح).

٨١- **روى مسلم قال**: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إسماعيل -وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ- عَنْ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

---

(١) الخَدَمُ والعَبيد، ابن الأثير، النهاية (١٨١/٢).

(٢) أخرجه البخاري ومسلم عن أَبي ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: البخاري، الصحيح، العتق، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبِيدُ إِخْوَانُكُمْ فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، (٤٧٨/٨)، ح٢٣٥٩، ومسلم في الصحيح، الأيمان، بَاب إِطْعَامِ الْمَمْلُوكِ مِمَّا يَأْكُلُ وَإِلْبَاسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ، (٤٧٩/٨)،ح ٣١٩٣.

(٣) مسلم، الصحيح، الأيمان، باب المماليك وكفارة من لطم عبده (١٢٧٨/٣)، ح ١٦٥٧.

(٤) مسلم، الصحيح، الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس (٤٨١/٨)، ح ٣١٤١.

(لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي؛ كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللَّهِ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ غُلَامِي، وَجَارِيَتِي، وَفَتَايَ، وَفَتَاتِي)[١]. (حديث صحيح).

ثالثاً: جعل النبي صلى الله عليه وسلم العتق كفارة لبعض الخطايا، ومن أمثلة ذلك الآتي:

٨٢- **روى البخاري قال**: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:(**بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ؟ قَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: لَا، فَقَالَ: فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ- وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ – قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ:أَنَا، قَالَ: خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا -يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ – أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ،فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ**)[٢].

(حديث صحيح).

رابعاً: جعل النبي صل الله عليه وسلم عتق الرّقاب من أعظم القربات التي تقرّب العبد من ربه، ومن الأحاديث الدّالة على ذلك الآتي:

٨٣- **روى البخاري قال**: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي غَسَّانَ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ،عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَرْجَانَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً؛ أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ)**[٣]. (حديث صحيح).

٨٤- **وروى مسلم قال**: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ صَالِحِ بْنِ صَالِحٍ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ سَأَلَ الشَّعْبِيَّ، فَقَالَ يَا أَبَا عَمْرٍو: **إِنَّ مَنْ قِبَلَنَا**

---

(١) أخرجه مسلم والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، انظر: مسلم، الصحيح، الألفاظ من الأدب وغيرها، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد (٣٢٣/١١)،ح ٢٢٤٩، والبخاري، الصحيح، العتق، بَاب كَرَاهِيَةِ التَّطَاوُلِ عَلَى الرَّقِيقِ وَقَوْلِهِ عَبْدِي أَوْ أَمَتِي (٤٨٧/٨)، ح ٢٣٦٦.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم من طريق أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: البخاري، الصحيح، الصوم، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه، (٦٨٤/٢)، ح ١٨٣٤، ومسلم، الصحيح، الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم ووجوب الكفارة الكبرى فيه وبيانها وأنها تجب على الموسر والمعسر وتثبت في ذمة المعسر حتى يستطيع، (٧٨١/٢)، ح ١١١١.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم عن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، انظر: الصحيح، كفارات الأيمان و النذور، باب قول الله تعالى" أو تحرير رقبة" وأي الرقاب أزكى، (٤٣٠/٢٠)، ح ٦٢٢١، ومسلم، الصحيح، العتق، بَاب فَضْلِ الْعِتْقِ، (٢٥/٨)، ح ٢٧٧٥.

مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ يَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ إِذَا أَعْتَقَ أَمَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا فَهُوَ كَالرَّاكِبِ بَدَنَتَهُ؟ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ. وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَقَّ سَيِّدِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ. وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ)**[١]. (حديث صحيح)

خامساً: شَرَّع النبي صلى الله عليه وسلم المكاتبة من أجل أن يحرّر العبد نفسه، والمكاتبة، هي أن يُكَاتِب الرَّجُلُ عَبْدَه على مال يؤدِّيه إليه مُنَجَّما فإذا أدّاه صار حُرًّا[٢]، ودليل ذلك الآتي:

٨٥- **روى النسائي قال**: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (**ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَوْنُهُ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ**)[٣]. (حديث حسن)[٤].

(١) مسلم، الصحيح، الأيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس، (١٣٤/١)، ح ١٥٤.
(٢) ابن الأثير، النهاية (١٤٨/٤).
(٣) أخرجه النسائي، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم، والضياء المقدسي من طريق أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، انظر:النسائي، السنن، الجهاد، باب فضل الروحة في سبيل الله عز وجل، (١٧٢/١٠)، ح٣٠٦٩، والترمذي، السنن، فضائل الجهاد، باب ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله، (٢١٤/٦)، ح١٦٥٥، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، العتق، باب المكاتب (٤٨١/٢)، ح٢٥١٨، والحاكم، المستدرك على الصحيحين، المكاتب، باب ثلاثة حق على الله أن يعينهم (٢٣٦/٢)، ح٢٨٥٩، وقال:"هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، والضياء المقدسي، المنتقى لابن الجارود، الطلاق، باب المكاتب والمدبر، (٢٢٥/١)، ح٩٧٩.
(٤) محمد بن عبد الله بن يزيد القرشي العدوي مولى آل عمر أبو يحيى المقري المكي، وثقه ابن حجر، تقريب (٤٩٠/١)، قال صاحبا التحرير:" ثقة" (٢٧٥/٣).
- عبد الله بن يزيد العدوي مولى آل عمر أبو عبد الرحمن المقري، قال ابن حجر:" ثقة فاضل"، تقريب (٣٣٠/١)، قال صاحبا التحرير:" ثقة فاضل" (٢٨٨/٢).
- محمد بن عجلان المدني القرشي مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة أبو عبد الله، قال ابن حجر:" صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة"، تقريب (٤٩٦/١)، قال صاحبا التحرير:"صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة" (٢٦٣/٣) .
- سعيد بن أبي سعيد المقبري تقدم في حديث ٥٥، وهو ثقة.
- عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة، قال ابن حجر: "ثقة ثبت فقيه العالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير"، تقريب (٢٢٠/١)، قال صاحبا التحرير:"ثقة ثبت فقيه العالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير" (٢٦٠/٢).

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأزمة:

لا يوجد مرحلة ما بعد الأزمة في أزمة الرق لأنها، من لم تنته في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بل امتدت إلى ما بعد العهد النبوي، ولكن ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم من تقييد للاسترقاق، وإغلاق لروافده التي كانت تمده بالرقيق إلا من طريق الحرب - بشروطها الشرعية- بالأسر، ومنعه من طريق النهب والسرقة والبغي، ومع إباحة الأسر واسترقاقه؛ إلا أنه خير المسلمون بين الفدية بالمال، أو تبادل الأسرى، أو العفو دون مقابل رحمةً وإحساناً.

الفصل الثالث

الهدي النبوي في مبادئ إدارة الأزمات الاجتماعية العامة ومراحلها وخصائصها وآثارها

ويشتمل هذا الفصل على أربعة مطالب:

المبحث الأول: الهدي النبوي في مبادئ إدارة الأزمات الاجتماعية العامة.

المبحث الثاني: الهدي النبوي في مراحل إدارة الأزمات الاجتماعية العامة.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع: خصائص الأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

الخلاصة: **الحديث حسن**. و قد علق الترمذي على الحديث بقوله: "هذا حديث حسن"، وكذلك الألباني حسّن الحديث. انظر: صحيح وضعيف سنن النسائي (١٩٢/٧).

المبحث الأول

الهدي النبوي في مبادئ إدارة الأزمات الاجتماعية العامة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشورى.

المطلب الثاني: التثبت.

المطلب الثالث: الدعاء.

المبحث الأول

الهدي النبوي في مبادئ إدارة الأزمات الاجتماعية العامة

لابد من الإشارة إلى مقارنة ما بين مبادئ إدارة الأزمات عند المسلمين وغيرهم، فكما يوجد عند المسلمين مبدأ الشورى ومبدأ التثبت، كذلك نجدهما عند غير المسلمين، فهما من المبادئ الهامة والأساسية في إدارة الأزمات، لكن الشورى والتثبت عند المسلمين أمر رباني نابع من العقيدة الإسلامية، وعبادة يتقرب بها إلى الله عز وجل، ليس كما هو الأمر عند غير المسلمين، تكون أساسية في الإدارة لديهم، لكنها لا تنبثق عن عقيدة صحيحة وسليمة، وإلى جانب مبدأ الشورى هناك صلاة الاستخارة التي تضفي عليها الأثر الروحاني والإيماني، وهذا مما لا نجده عند غير المسلمين، كذلك مبدأ الدعاء واللجوء إلى الله تعالى لا نجده عند غير المسلمين فهم يعتمدون على قدراتهم ومهاراتهم للنجاح في إدارة الأزمات، ويعد مبدأ الدعاء من المبادئ التي يتميز بها المسلمين عن غيرهم.

والآتي من المطالب يبين مبادئ إدارة الأزمات الاجتماعية العامة عند المسلمين:

المطلب الأول

الشورى

تعد الشورى مبدءاً مهماً من مبادئ الإسلام، وتهدف الشورى إلى تحري المصلحة العامة، ومشاركة الأمة للقائد في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون الحكم، حيث تظهر أفضل الحلول للمسائل محل الشورى من خلال مقابلة الآراء بعضها ببعض ونقدها وتمحيصها، وتبين أسباب الخلاف، وإيجابيات كل رأي وسلبياته.

وتبرز ضرورة الشورى في أنها تساعد في ترابط المجتمع المسلم واتحاده ، لإحساس أفراده بقيمتهم في اتخاذ القرار، وتساعد كذلك على التزام المسلمين بطاعة أولي الأمر منهم، الذين أتاحوا لهم فرصة تداول الرأي في الأمور العامة، وكانت الشورى إحدى دعائم الحكم في العهد النبوي، حيث أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بمشاورة المسلمين بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(٢)،(٣).

ويقول السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ أي: الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكر، فإنَّ في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره منها:

١-أن المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله.

٢- أن فيها تطييباً لخواطرهم، وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث، فإن من له الأمر على الناس إذا جمع أهل الرأي والفضل وشاورهم في حادثة من الحوادث، اطمأنت نفوسهم وأحبوه، وعلموا أنه ليس بمستبد عليهم، وإنما ينظر إلى المصلحة الكلية العامة للجميع، فبذلوا جهدهم ومقدورهم في طاعته، لعلمهم بسعيه في مصالح العموم، بخلاف من ليس كذلك، فإنهم لا يكادون يحبونه محبة صادقة، ولا يطيعونه وإن أطاعوه فطاعة غير تامة.

٣- الاستشارة تنير الأفكار، بسبب إعمالها فيما وضعت له، فصار في ذلك زيادة للعقول.

٤- ما تنتجه الاستشارة من الرأي المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله، وإن أخطأ أو لم يتم له مطلوب، فليس بملوم، فإذا كان الله يقول لرسوله -صلى الله عليه وسلم- وهو أكمل الناس عقلا وأغزرهم علماً، وأفضلهم رأياً-: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ فكيف بغيره؟!(٤).

والإدارة الشورية نمط فريد وضعه الإسلام قبل أن تكون هناك جامعات أو كليات تبحث في الإدارة، فالشورى تدفع الفرد العامل في الإدارة على العمل والمشاركة في مسؤولية

(١) الشورى: آية ٣٨.
(٢) آل عمران: آية ١٥٩.
(٣) توفيق بن عبد العزيز السديري، الإسلام والدستور (١٤٨/١).
(٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٥٤/١).

المنظمة الإدارية، كما يجعل القياديين الإداريين في المنظمة ملتزمين بهذا النمط والأسلوب من الإدارة وذلك لاعتبار الشورى فريضة فرضها الله على المجتمع المسلم[١]، وبما أن علم الإدارة هو الأصل، وعلم إدارة الأزمات نابع منه، فما ينطبق عليه من مبدأ الشورى ينطبق على علم إدارة الأزمات، فكما هو ضروري في الإدارة كذلك يكون في إدارة الأزمات.

وقد طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ الشورى في مواقف كثيرة، ومن أمثلة ذلك:

ما ظهر في حادثة الإفك حيث استشار النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعلي ابن أبي طالب – رضي الله عنهما - كما مر سابقاً-.

ومن خلال ما سبق؛ تتضح أهمية مبدأ الشورى وأثرها في مواجهة الأزمات، ولو كان يمكن الاستغناء عنها لاستغنى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ الذي كان يشاور صحابته عند الملمات، وكان يأخذ برأيهم[٢].

ولابد لنا من الإشارة إلى الاستخارة إلى جانب الاستشارة لما تضفيه من أثر إيماني وروحاني على الشورى فقد كان النبي صلى الله عليه يأمر أصحابه – رضي الله عنهم- بالاستخارة في الأمور كلها صغيرها وكبيرها دقيقها وجليلها فما بالك بقرار يتعلق بأزمة؟!: فقد حكى لنا جابر أن النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنْ الْقُرْآنِ، ويبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم كيفية الاستخارة بالآتي:{ إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي ،وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ}[٣] .

---

(١) الرائد محمد مهنأ العلي، الوجيز في الإدارة العامة (٩٨-١٠١)، بتصرف.

(٢) ناصر بن سليمان العمر، الحكمة (٦٤/١)، بتصرف.

(٣)أخرجه البخاري منْ طريق مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، انظر: الصحيح، الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، (٤٨٠/١٩) ،ح٥٩٠٣.

المطلب الثاني

التثبت

يعد التثبت أحد مبادئ إدارة الأزمات، التي ظهرت أثناء معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للأزمات الاجتماعية العامة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأمر حتى يتثبت منه، فلم يكن يأخذ بالظن، ولا يتعجل، قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾**(١). قرأ الجمهور: {فَتَبَيَّنُوا} من التّبيين، وهو التَأمل، وقرأ حمزة والكسائي: (فتَثَبّتُوا)، والمراد من التّبيين التعرف والتفحص، ومن التثبت: الأناة وعدم العجلة، والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر(٢)، وقد أثنى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ بقوله: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ(٣))(٤).

ويوضح السعدي معنى هذه الآية: بأنه لا بد من التثبت من الخبر، ولا يُأخذ مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، وعدم التثبت من الخبر يؤدي إلى حصول تلف في النفوس والأموال بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، ويجب التثبت والتبيين

---

(١) الحجرات:آية ٦

(٢) سعيد بن علي القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (٦٦/١)

(٣) الْأَنَاة: التَّثْبِيت وَتَرْك الْعَجَلَة، النووي، شرح صحيح مسلم (٨٧/١).

(٤) مسلم، الصحيح، الإيمان، بَاب الْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (١٠٧/١)، ح ٢٤، من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه.

عند خبر الفاسق، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصــدق، وإن دلــت علــى كذبه، كذب، ولم يعمل به[١].

فعدم التثبت وعدم التأني يؤديان إلى كثير من الأضرار والمفاسد، فقد يسمع الإنــسان خبرًا، أو يقرأ نبأ في صحيفة، أو مجلة، فيسارع بتصديقه، ويعادي، ويصادق، ويبنــي علــى ذلك التصرفات والأعمال التي يصدرها للمقاومة أو الموافقة، على أساس أنه حق واقــع، ثــم يظهر أنه كان مكذوباً، أو محرفًا، أو مزورًا، أو مبالغًا فيه، أو مــرادًا بــه غيــر مــا فهمــه الإنسان[٢]، وهذا الذي يؤدي إلى الوقوع في الأزمات التي كان من الممكن تفاديهــا بــالتبيين والتثبت.

ومن الأمثلة التي ظهر فيها مبدأ التثبت جلياً: أزمة حادثة الإفك، فقد تبين النبي صــلى الله عليه وسلم من بريرة رضي الله عنها وسألها عن عائشة رضي الله عنها، فأخبرتــه عــن حالها، وتبيّن من زينب بنت جحش رضي الله عنها فذكرت عائشة بخير، كذلك تبــين الأمــر واستوضحه من عائشة رضي الله عنها، وبعد أن أخذ بالأسباب فوض أمره إلى الله عز وجل، فنزلت الآيات ببراءة عائشة رضي الله عنها.

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٢٢/١)، بتصرف.
(٢) سعيد بن علي القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (٦٨/١).

المطلب الثالث

الدعاء

إن التسليم لله عز وجل والتفويض إليه -قبل الأخذ بالأسباب المقدور عليها وبعـــدها- في إدارة الأزمات الاجتماعية وغيرها؛ من شأنه أن يريح النفس من عنـــاء لا طائـــل منــــه، ويربط على القلوب، فيجعلها أثبت ما تكون في أوقات الأزمات والشدائد والمحن.

وكم نحن بحاجة إلى التوجه إلى الله، في كل ما يعرض علينا من ظلـــم وعـــدوان، أو فقر وحرمان، أو مرض في الأبدان، أو غير ذلك مما لا يملك كشفه وإزالته إلا الله وحده: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾[١].

وعلى الأمة وهي تواجه الأزمات أن تتجه إلى الله ــ تعالى ــ وتلجأ إليه، وتلوذ بجنابـــه، وتحتمي بحماه، فإنها بذلك تلجأ إلى ركن شديد، ورب مجيد، يحكم ما يشاء ويفعل مـــا يريـــد: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْـــمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ﴾[٢]، وإذا لم يكن عونُ من الله للإنسان، وُكِلَ الإنسان إلى نفسه، ومن وُكِلَ إلى نفسه هلك.

إن الواجب على المؤمنين حين ترتجف بهم الأراجيف وتشاع فيهم الشائعات، أن يلتجئـــوا إلى الله ويزدادوا إيماناً به وتوكلاً عليه؛ وبذلك تعظم نفوسهم، وتقـــوى عـــزيمتهم، وتطمـــئن

(١) الأنعام: آية ١٤.
(٢) النمل:آية ٦٢.

قلوبهم قال تعالى:﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾(١).

وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: **(رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ ...)**(٢).

والتزام لا حول ولا قوة إلا بالله كما يقول ابن القيم، لها تأثير عجيب في معاناة الأشغال الصعبة، وتحمل المشاق، والدخول على الملوك، ومن يخاف، وركوب الأهوال(٣).

ولما كانت نفوس المؤمنين موصولة بالله، معتمدين عليه، صلب عودهم، وعظم نفوذهم، وازدادوا إيماناً وتسليماً بالله عز وجل (٤).

وكان هذا المبدأ ظاهر في كل الأزمات، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ويحث الكيان المسلم على الدعاء حتى يكون دائماً موصولاً بالله عز وجل قبل حدوث الأزمة، وأثناء وقوعها، وبعد انتهائها، في كل مراحلها مع الله تعالى.

ونخلص مما سبق أن إتباع هذه المبادئ في إدارة الأزمات بوجه عام، وإدارة الأزمات الاجتماعية العامة بوجه خاص يؤدي إلى الآتي:

١ - تقليل حدوث الأزمات.

٢ - التخفيف من آثارها.

٣ - الحد من تفاقمها وتطورها.

٤ - القضاء على الأزمة من بدايتها.

---

(١) آل عمران:آية ١٧٣.

(٢) أبو داود، السنن، الوتر، بَاب مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا سَلَّمَ، (٣٠٧/٤)، ح ١٢٩١. من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه. وصححه الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داود، (١٠/٤)، ح١٥١٠

(٣) الوابل الصيب، ص ١٨٧.

(٤) إبراهيم بن صالح الدحيم، معالم في فقه الفتن والأزمات، ص٢٨، موقع أزبكستان المسلمة، بتصرف.

المبحث الثاني

الهدي النبوي في مراحل إدارة الأزمات الاجتماعية العامة

وفيه ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: الهدي النبوي قبل الأزمة الاجتماعية العامة.

المرحلة الثانية: الهدي النبوي أثناء الأزمة الاجتماعية العامة.

المرحلة الثالثة: الهدي النبوي ما بعد الأزمة الاجتماعية العامة.

المبحث الثاني

الهدي النبوي في مراحل إدارة الأزمات الاجتماعية العامة

يوجد عند غير المسلمين مراحل في إدارة الأزمات كما يوجد عند المسلمين، والمراحل في ترتيبها هي مثل التي عند المسلمين، وهي ثلاث مراحل على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة.

المرحلة الثانية: مرحلة أثناء الأزمة.

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأزمة.

لكن هذه المراحل في تطبيقها وأسلوبها تختلف عما هو عند المسلمين في كل ما يتعلق بالعقيدة الصحيحة، والأخلاق والسلوكيات الإسلامية السوية التي لا تتغير على طول الزمان والمكان، وهذا من أبرز ما تختلف به مراحل إدارة الأزمات عند المسلمين عن غيرها.

ولابد لنا قبل بيان مراحل إدارة الأزمة من طرح السؤال الآتي: هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يدير الأزمات بصفته نبياً أم بصفته إماماً وقائداً؟

والجواب هو الآتي: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدير الأزمات بصفته قائداً وإماماً، لا بصفته نبياً، ولكن لا يعني ذلك عدم الاقتداء به في إدارته للأزمات كونه نبياً، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدير الأزمات ويأخذ بالأسباب ويتوكل على الله عز وجل لحل الأزمة، ومن ثم ينزل الوحي بالتأييد أو التوجيه، لذلك علينا الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كيفية إدارته للأزمات، وبالوحي الذي كان ينزل لمعالجة الأزمات، والآتي يبين مراحل إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للأزمات الاجتماعية العامة:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدير الأزمات الاجتماعية العامة بحكمة وروية ومشاورة للصحابة، ثم يصدر القرارات السديدة للتخفيف منها ومن أجل درئها، وكان يتبع المراحل الآتية في سبيل حل الأزمات الاجتماعية:

المرحلة الأولى

الهدي النبوي قبل الأزمة الاجتماعية العامة

برزت إدارة النّبي صلى الله عليه وسلّم للأزمات في المرحلة الأولى وهي مرحلة ما قبل الأزمة بالأمور الآتية:

أولاً: تحديد الهدف: عمل النبي صلى الله عليه وسلّم على وضع الخطة للهجرة، فحدد الهدف قبل القيام بالعمل، وكان هذا واضح في تحديد الهدف في الهجرة.

ثانياً: تحديد المهمة: حدد الرسول صلى الله عليه وسلم المهمة في الهجرة، وهي السفر من مكة إلى المدينة على الرواحل.

ثالثاً: اختيار الشخص المناسب في المكان المناسب كاختياره أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها لنقل الماء والزاد.

رابعاً: تحديد فريق الأزمة من الأفراد المؤهلين ذوى الخبرة كما حصل في حادثة الهجرة.

خامساً: الاستعانة بالخبراء، كاستعانته بابن أريقط المشرك، وهو خبير في الطرق؛ خاصة غير المأهولة، تعمية على قريش.

سادساً: المحافظة على السرية لضمان التنفيذ دون عوائق. مثل عبد الله بن أبي بكر - رضي الله عنه - كان يبقى في النهار بين قريش لمعرفة أخبارهم وفي الليل يذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يخبره صلى الله عليه وسلم بما خططت قريش.

سابعاً: استشارة الصحابة خاصة من له خبرة بالمهمة. مثل استشارة النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب في حادثة الإفك.

ثامناً: وضع الخطة بالتفصيل كما عمل في التخطيط للهجرة.

تاسعاً: الاهتمام بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية كالمؤاخاة .

المرحلة الثانية

الهدي النبوي أثناء الأزمة الاجتماعية العامة

الخطوات التي اتبعها النبي صلى عليه وسلّم عند حدوث الأزمة الاجتماعية العامة، وهي كما يلي:

أولاً: تفعيل فريق الأزمات، ورفع معنويات العاملين وقت الأزمات، مما يشعرهم بالحماس والحيوية والالتزام بالعمل. وظهر ذلك في الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، عندما اقتربت قريش من الغار، فقال أبو بكر: لو نظر أحدهم إلى أسفل قدميه لأبصرنا، فقال له النبي صلى عليه وسلّم: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ (١).

ثانياً: تخطيط الوقت أثناء الأزمات، والاستفادة من كل دقيقة في تخفيف أثر الأزمات. وظهر ذلك في الهجرة حيث مكث النبي صلى عليه وسلّم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه في الغار ثلاثة أيام، وبعد أن قل البحث عنهما خرجا إلى المدينة المنورة، ولو خرج قبل ذلك عليه الصلاة والسلام لوجدتهم قريش.

ثالثاً: الإبداع والتجديد في المواقف العصيبة وإشعال روح الإبداع لدى العاملين، لتقديم حلول وآراء غير مسبوقة. وظهر هذا عندما هاجر المسلمون من مكة المكرمة إلى الحبشة حيث سلك المسلمون طريق البحر في الهجرة إلى الحبشة، وقريش لم تعتاد ركوب البحر في السفر.

---

(١) انظر: البخاري، الصحيح، التفسير، بَاب قَوْلِهِ: { ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}، (٢٢٥/١٤)، ح ٤٢٩٥.

رابعاً: حل المشكلات وقت الأزمات بتحديد المشكلة، وإجراء المشورة، ومن ثم اختيار الحل الأنسب من الحلول المتاحة، كما حدث في أزمة حادثة الإفك كادت تحدث أزمة جديدة بين المهاجرين والأنصار، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم احتواها.

خامساً: المرونة، أي تقبل التغيير وقت حدوث الأزمات. وظهر ذلك عندما هاجر المسلمون من مكة المكرمة إلى الحبشة، ومن مكة المكرمة إلى المدينة المنورة حيث تقبل الكيان المسلم التغير في الحياة في الحبشة والمدينة المنورة.

سادساً: الاتصال المستمر بفريق الأزمة، ليطلع الفريق قائد الأزمة على التغير في الظروف ليصدر القرارات السديدة المبنية على الواقع الصّحيح وليس على التخمين، كما حدث في الهجرة.

سابعاً: التكافل في الأزمة، وتعاون كل الأطراف المعنية، كما حدث بين المهاجرين والأنصار.

ثامناً: بث العيون للحصول على المعلومات باستمرار حتى يصدر القرارات الصحيحة(١). مثل عبد الله بن أبي بكر في الهجرة، كما مر سابقاً.

تاسعاً: عدم فقدان سيطرة الرسول صلى الله عليه وسلم على الأمور في أي لحظة من لحظات الأزمة.

عاشراً: استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم التورية حتى لا يفصح عن المعلومات ولم يلجأ الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الكذب في أي أزمة من الأزمات.

---

(١) هناء يماني، دور القائد المسلم في إدارة الأزمات، (٢-٣)، بتصرف.

المرحلة الثالثة

الهدي النبوي في مرحلة ما بعد الأزمة الاجتماعية العامة

ظهرت إدارة النّبي صلى الله عليه وسلّم للأزمات الاجتماعية في المرحلة الثالثة، وهي مرحلة ما بعد الأزمة بالنقاط الآتية:

أولاً: العمل بنظام الثواب والعقاب حتى يكافأ المحسن ويعاقب المسيء. ومثال العقاب: إقامة حد القذف على من خاضوا في الإفك، ومثال الثواب: ما وعد النبي صلى الله عليه وسلم سراقة بن مالك –رضي الله عنه- إلباسه سواري كسرى إذا أخفى خبر النبي صلى الله عليه وسلم عن المشركين.

ثانياً: العمل على احتواء أية أزمات فرعية حتى لا تستفحل، كبعض المشكلات بين الأوس والخزرج، عندما تذكروا أيام العداء في الجاهلية، فقد قضى عليها النبي صلى الله عليه وسلم في الحال.

ثالثاً: الاهتمام بالقيم التنظيمية والخلقية فقد كان للقيم أثر أساسي في معالجة الإسلام للأزمات كالإيثار والتعاون والبذل وظهر ذلك جلياً في الهجرة حيث آثر الأنصار المهاجرين على أنفسهم.

رابعاً: وإن كان تشجيع التبرع ومواساة المكروبين في أثناء الأزمة إلا أنه يبقى مستمراً حتى بعد انتهاء الأزمة، وذلك وقاية من الأزمات الطارئة، وظهر ذلك عندما آخى النبي صلى الله

عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، فقد بذل الأنصار كل مــا عنــدهم لمواســاة إخــوانهم المهاجرين، ولم يتوقف الأنصار عن البذل والعطاء بانتهاء أزمة المهاجرين بل استمر ذلك.

خامساً: العمل على عودة نشاط المجتمع سريعاً، إذ عمل النبي صلى الله عليه وسلم على بنــاء المسجد، حيث تعاون المهاجرين والأنصار في بناءه.

سادساً: الصبر على الأزمات واحتوائها، فإن بعد العسر يسرا(١). والصبر مطلوب في أثنــاء الأزمة وبعد انتهائها، وكان ذلك واضح في جميع الأزمات التي مرت سابقاً.

سابعاً: منع قيام الأزمة وتجددها، من خلال تغيب العوامل والمرتكزات التي أدت إليها.عمــل النبي صلى الله عليه وسلم على منع أزمة التعذيب وتجددها وذلك بهجرة الصحابة رضــي الله عنهم إلى الحبشة، ومن ثم الهجرة إلى المدينة المنورة.

ثامناً: الاستفادة من الدروس المستخلصة من الأزمة في التعامل مع غيرهــا مــن الأزمــات فالخبرة العملية والدراسات النظرية أكدت أن هناك خطوطاً تربط بين الأزمــات رغــم نقــاط الخلاف والتباين التي تميز كل أزمة عن غيرها(٢).

تاسعاً: التعافي من الأزمات وعودة المجتمع إلى طبيعته.

---

(١) هناء يماني، دور القائد المسلم في إدارة الأزمات (٢-٣)، بتصرف.
(٢) ماجد الشدود، إدارة الأزمات والإدارة بالأزمة، ص ١٤٥.

المبحث الثالث

الآثار المترتبة على الأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار الإيجابية للأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: الآثار السلبية للأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول

الآثار الإيجابية للأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

حدوث الأزمات لا يعني بالضرورة أن تكون النتائج ذات أثر سلبي على الكيان المسلم، قال الله تعالى: {**سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**}(١) وقال: {**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**}(٢)

والأزمات الاجتماعية العامة تميز بين القوي في الإيمان والضعيف فيه؛ فهي ترفع ضعيف العزيمة إلى مرتبة قويها، وتزيل الالتباس بين الصادقين والكاذبين، وفي ذلك فوائد كثيرة، منها:

١- تعرف الجماعة وزن قوتها الحقيقية؛ لأنها بانكشاف حال المنافقين- مثل عبد الله بن أبي بن سلول- لها تأخذ الحيطة والحذر من جانبهم، وبانكشاف حال الضعفاء -الذين لم تربهم الشدة - تعرف حقيقتهم، وتعمل على تربيتهم حتى يكونوا إلى جانبهم عند حدوث الأزمات.

٢- الأزمات هي الجامعة الكبرى التي تخرّج القادة، والمجددين، والمصلحين، حيث لا يتحقق التمكين إلا على جسر من الابتلاءات والمحن، التي تصقل النفوس وتخرج خبثها.

والذين ثبتوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في مكة وأصابهم من الضر والأذى ما أصابهم هم قادة الفتوحات بعد ذلك).

قال الله تعالى:{**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**}(١)، وقال: {**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**}(٢)

---

(١) الطلاق :آية ٧ .
(٢) الشرح: آية(٥-٦).

٣-الاستفادة من الأزمات في تربية الأنفس على الصبر بأنواعه، وعلى حقيقة الصلاة لا مجرد الحركات، فالله تعالى قد أمرنا أن نستعين «بالصبر والصلاة»، وذلك لما لهما من أثر عظيم في ثبات النفوس واستقرارها، وقوتها وحسن تدبيرها للأمور، وكان النبي صلى الله عليه وسلم: إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وكان أصحابه كذلك، كما ورد في المسند: (وكانوا يفزعون إذا فزعوا إلى الصلاة)(٣). وإذا تكلف العبد الصبر واستدعاه صار سجية له كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **(ومن يتصبر يصبره الله)**(٤).

٤ - الاستفادة مما سبق من تجارب ماضية، والنبي صلى الله عليه وسلم يؤكد على أنّ المؤمن لا يلدغ من شيء واحد مرّتين، كما ورد في حديث أبي هريرة مرفوعاً: **(لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ)**(٥).

٥ - الاستفادة من الأزمة لمعرفة الصديق المساند من العدو المتهرب.

٦ - الأزمات تخلق روح التضامن بين الناجين من الأزمة، لأنهم يكونون قد واجهوا عدواً مشتركا، وتعلموا أن يراعي كل منهم الآخر، وعلّمتهم التجربة كيف يتصرفون في مواجهة الأزمة وكيف يخرجون منها منتصرين(٦).

٧ - الأزمات تحث العقول على استخراج الأفكار الخلاّقة لمعالجتها.

٨ - الأزمات تزيد الكيان المسلم إيماناً وثباتاً وإصراراً، وتعطيهم الدروس والعبر.

---

(١) السجدة: آية ٢٤ .

(٢) آل عمران: آية ١٧٩.

(٣) أحمد، المسند (٣٣٣/٤)، ح١٨١٧٤. منْ حديث صُهَيْبٍ رضي الله عنه. وصحح إسناده الألباني وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين. السلسلة الصحيحة (٤٥٨/٥)،ح ٢٤٥٩

(٤) مر تخريجه في حديث ٣٨

(٥) رواه البخاري في الصحيح، الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (٢٢٧١/٥)، ح ٥٧٨٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) تعريب علا أحمد، إدارة الأزمات والتخطيط لما قد لا يحدث، ص ١٠٢

المطلب الثاني

الآثار السلبية للأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

من الآثار السلبية للأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

١ - إحداث قلاقل وعداوات بين شرائح الكيان المسلم.

٢ - تولد أزمات أخرى.

٣ - انعدام الثقة بين الناس.

٤ - انعدام الأمن والاطمئنان مما يؤدي إلى تأخر تقدم الكيان. وهذا الذي كان يسعى المنافقون واليهود لتحقيقه، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان لهم بالمرصاد.

٥ - إثارة العصبية الجاهلية بين المهاجرين والأنصار، وكذلك إثارتها بين الأنصار من أوس وخزرج.

٦ - تعرض الإنسان للامتهان والذل بسبب التسول.

٧ - عانى الكيان المسلم من وحشة الغربة بسبب الهجرة إلى الحبشة، والهجرة إلى المدينة المنورة.

٨ - تعرض الكيان للأمراض والأوبئة يحد من تقدم المجتمع، والقيام بمصالحه العامة،إذ ينشغل الكيـــان بمكافحة الأمراض عن التخطيط لتطور الكيان وانتعاشه.

٩ -تدهور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للكيان بسبب تعرضه للأزمات.

١٠ - ضعف الروح المعنوية لدى الكيان المسلم بسبب انشغاله بالأزمات.

١١ - إصابة الكيان المسلم بالأذى المعنوي والجسدي بسبب التعذيب على يد الكيان الكافر.

١٢ - مفارقة الأهل والعشيرة بسبب ما تعرض له الكيان من الهجرة.

المبحث الرابع

خصائص الأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

وفيه ثلاثة خصائص:

أولاً: التهديد.

ثانياً: المفاجأة.

ثالثاً: ضيق الوقت.

المبحث الرابع

خصائص الأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

خصائص الأزمات الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مشتركة مع غيرها من خصائص للأزمات عند الإداريين، والآتي يبين هذه الخصائص:

أولاً: التهديد

التهديد: وهو الإجراءات والأفعال التي تصدر من فرد أو مجموعة أفراد، أو نظام معين، سواء كان بالإشارة أو القول، أو الفعل، وذلك من أجل الاستجابة لمطالب أو شروط محددة يسعى الطرف الأول لتحقيقها من قبل الطرف الثاني، مع التلويح باستخدام القوة عند عدم الاستجابة لهذه المطالب، ومن هذه الخصّيصة تبدأ الأزمة.

والتهديد الاجتماعي يحدث نتيجة ازدياد التناقضات العرقية، أو الدينية، أو الأيديولوجية، مما يسبب في حدوث الأزمات في النهاية.(١)، والتهديد يكون لمصالح وأهداف الكيان "دولة، أو مؤسسة، أو مشروع، أو أسرة، أو فرد" حالاً كان أو ممّا يقع مستقبلاً.(٢)

ومن الأزمات الاجتماعية العامة، أزمة حادثة الإفك، وكذلك أزمة النزعة العنصرية، فقد عمل المنافقون على إحيائها بين المهاجرين والأنصار، وبين الأنصار أنفسهم من أوس وخزرج، لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقضي عليها من بدايتها.

وقد شكل المنافقون تهديداً كبيراً للكيان المسلم، حيث عملوا جاهدين للقضاء على الكيان بإثارة الفتن والقلاقل، وزعزعة المجتمع المسلم، وتفككه، وتأليب القبائل المحيطة عليهم، والتشكيك بالرسالة وصاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام، والاستهزاء والسخرية بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وغير ذلك من أساليب كان يتبعها المنافقون في

---

(١) محمد نصر مهنا ، إدارة الأزمات ، ص ٢٤٤.
(٢) محمد عاصم، نحو أنموذج إسلامي في إدارة الأزمات، ص٢٣.

تهديد الكيان المسلم للقضاء عليه. وسيأتي كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع هذه الأزمة الكبيرة.

ثانياً: المفاجأة.

- **المفاجأة**: ليس بالضرورة أن تتوافر خصيصة المفاجئة في كل الأزمات، ولذلك فإنّها من حيث المفاجأة تقسم إلى قسمين:

أ- أزمات فجائية: وهي التي تحدث فجأة، وبشكل عنيف عند انفجارها، وتتصف بتسارع الأحداث فيها وتتابعها، وتأخذ طابع التفجر المدوي. ومن الأزمات التي كانت مفاجئة للرسول صلى الله عليه وسلم والكيان المسلم أزمة حادثة الإفك، والكوارث الطبيعية، وهذه الأزمات يصعب أو يستحيل التحكم فيها أو التنبؤ بحدوثها.

ب- أزمات غير فجائية: وهي التي لا تحدث فجأة بحيث يكون مخطط ومعد لها قبل وقوعها، وتكون معروفة للأطراف المعنيين. [١] ومن أمثلة الأزمات غير الفجائية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم: أزمة الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، حيث خطط لها النبي صلى الله عليه وسلم، وأعد لها فريق الأزمة، وغير ذلك. كذلك هناك أزمات متجددة مستمرة لا تنتهي مثل: أزمة الفقر، أزمة التسول.

ثالثاً: ضيق الوقت:

- **ضيق الوقت**: ويكون ذلك في الحدث المفاجئ الذي لا يتيح وقتاً كافياً للرد عليه، ويجعل الاستعداد له غير كاف لمواجهته، ويدرك فريق الأزمة أن الوقت المتاح لصنع القرار قبل أن تتطور الأزمة هو وقت قصير، ويجب اتخاذ القرار بسرعة؛ وإلا فإن القرار يصير غير ذي جدوى في مواجهة الأزمة، ويضع صنّاع القرار تحت ضغط ذهني كبير، وقد يتسبب في إرباكهم.

والوقت المحدد لصنع القرار يختلف من أزمة إلى أخرى؛ بحسب درجة تعقد الأزمة وتشابكها، فالأزمة المعقدة تحتاج إلى وقت أطول لكي يستطيع صناع القرار فهم المشكلة

---

(١) محمد نصر مهنا ، إدارة الأزمات ، ص ٢٤٤.

واستيعابها، والتحرك لمواجهتها، وأما الأزمة الأقل تعقداً؛ فإن صنع القرار فيها يحتاج إلى وقت أقصر[1].

ولا بد من التنبيه إلى أنه ليس بالضرورة أن تتطابق خصائص الأزمات عند الإداريين مع خصائص الأزمات الاجتماعية العامة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وضيق الوقت –كما أسلفنا- يكون في الأزمات الفجائية، ومن الأزمات التي كانت مفاجئة للرسول صلى الله عليه وسلم وآله وللكيان المسلم أزمة الإفك، التي امتدت أكثر من شهر، والتي عانى منها الكيان المسلم كثيراً، لكن هنا لا بد من الإشارة إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم في إدارته للأزمات كان مؤيداً بالوحي؛ لذلك يختلف الرسول صلى الله عليه وسلم عن أي قائد أزمات، مهما كان لديه من العبقرية والذكاء. فلا نستطيع أن نقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لديه ضيق وقت لاتخاذ قرار لحل الأزمة، لكنه صلى الله عليه وسلم أخذ بالأسباب فقد استشار في أزمة الإفك، وسأل وتثبت وتحقق من الأمر، ثم جاء حل الأزمة من الله عز وجل، لذلك ينبغي للكيان المسلم الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في معالجته للأزمات سواء أكان ذلك بالوحي، أوباجتهاد من عنده صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة الأزمات الاجتماعية المفاجئة: ما أمر الله عز وجل به النبي صلى الله عليه وسلم من الزواج من زينب بنت جحش رضي الله عنها مطلقة ابنه المتبنى زيد بن حارثة رضي الله عنه، وفي هذا تطبيق حي لإبطال عادة التبني وما يترتب عليها يقول الله تعالى:{ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ[٤] ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}[2].

ونظام التبني كانت له آثار واقعية في حياة الجماعة العربية؛ ولم يكن إبطال هذه الآثار الواقعية في حياة المجتمع ليمضي بسهولة، فالتقاليد الاجتماعية أعمق أثراً في النفوس. ولا بد من سوابق عملية مضادة. ولا بد أن تستقبل هذه السوابق أول أمرها بالاستنكار؛ وأن تكون شديدة الوقع على الكثيرين، وقد شاء الله أن يحمل نبيه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك مؤنة إزالة آثار هذا النظام؛ فيتزوج من مطلقة متبناه زيد بن حارثة. ويواجه المجتمع بهذا العمل، الذي لا يستطيع أحد أن يواجه المجتمع به، على الرغم من إبطال عادة التبني في ذاتها!

---

(١) محمد نصر مهنا، إدارة الأزمات: قراءة في المنهج، ص٢٤٧.
(٢) الأحزاب: آية (٣- ٤)

وألهم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن زيداً سيطلق زينب؛ وأنه هو سيتزوجها، للحكمة التي قضى الله بها. وكانت العلاقات بين زيد وزينب قد اضطربت، وعادت توحي بأن حياتهما لن تستقيم طويلاً. وجاء زيد مرة بعد مرة يشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطراب حياته مع زينب؛ وعدم استطاعته المضي معها. والرسول صلوات الله وسلامه عليه على شجاعته في مواجهة قومه في أمر العقيدة دون لجلجة ولا خشية يحس ثقل التبعة فيما ألهمه الله من أمر زينب؛ ويتردد في مواجهة القوم بتحطيم ذلك التقليد العميق؛ فيقول لزيد: {أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ}. ويؤخر بهذا مواجهة الأمر العظيم الذي يتردد في الخروج به على الناس. كما قال الله تعالى: { وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ!}[١]. وهذا الذي أخفاه النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه، وهو يعلم أن الله مبديه، هو ما ألهمه الله أن سيفعله[٢].

---

(١) الأحزاب: آية ٣٦

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن (٦ /٢٨٢٠-٢٨٢١)

الفصل الرابع

مراحل إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للأزمات الاجتماعية العامة ووسائل معالجته لها.

المبحث الأول: مراحل النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأزمات الاجتماعية العامة.

المبحث الثاني: وسائل النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الأزمات الاجتماعية العامة والوقاية منها.

المبحث الأول

مراحل النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأزمات الاجتماعية العامة.

وفيه ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: دراسة الأزمة الاجتماعية العامة.

المرحلة الثانية: اختيار الأسلوب المناسب لإدارة الأزمة الاجتماعية العامة.

المرحلة الثالثة: علاج الأزمة الاجتماعية العامة.

المبحث الأول

مراحل إدارة النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأزمات الاجتماعية العامة

مراحل إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للأزمات الاجتماعية العامة، مشتركة مع غيرها من مراحل عند غير المسلمين لكن - كما أسلفت- فإنّ إدارة النبي صلى الله عليه وسلم مبنية على أساس عقدي وأخلاقي وسلوكي، ليس كما هي عند غير المسلمين، فالدين مفصول عن العمل الإداري عندهم – مثلاً- أما الإدارة النبوية إدارة مبنية على الدين حيث يكون لدى الإداري المسلم رقابة ذاتية في عمله لأدائه على أتم وجه. والآتي يبين مراحل إدارة النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأزمات الاجتماعية العامة:

المرحلة الأولى: دراسة الأزمة الاجتماعية العامة.

عملية دراسة الأزمة وتشخيصها تكون مستمرة في جميع المراحل، ولا تتوقف في مرحلة دون مرحلة. ويتم في المرحلة الأولى مراقبة الظروف والأوضاع المحيطة بالكيان داخله وخارجه، وتتبع الأحداث ومراقبتها والتنبؤ بمساراتها، وملاحظة الأوضاع المستجدة. بحيث يمكن التنبؤ بالأزمة قبل وقوعها، ليسهل بالتالي مواجهتها من بدايتها، والقضاء عليها بسهولة، أي أن هذه المرحلة من الإدارة هي عملية وقائية من حدوث الأزمات. وتعتبر المرحلة الأولى هذه من أهم مراحل عملية إدارة الأزمة، لأن بنجاحها تتم الوقاية من الأزمات، أو على الأقل الحد من تفاقمها وتطورها بصورة كبيرة [١].

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قام بدراسة وضع الكيان المسلم في مكة، في ظل الكيان الكافر الرافض للدعوة، حيث وجد أن الكيان المسلم ضعيف، وأقلية، وفقير، والكيان الكافر مقاوم لهم بقسوة، كذلك درس أوضاع المدينة، وتعرف إلى الفئات والتحالفات الموجودة فيها لاكتشاف الطريقة المناسبة في التعامل معها.

---

(١) محمد عاصم، نحو أنموذج إسلامي في إدارة الأزمات، ص ٣٤، بتصرف.

المرحلة الثانية: اختيار الأسلوب المناسب لإدارة الأزمة الاجتماعية العامة.

يمثل أسلوب التعامل مع الأزمة من أهم العوامل المؤثرة في تطور الأزمة أو القضاء عليها[١]، وإذا تتبعنا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في كيفية اختيار الأسلوب المناسب لإدارة الأزمات، نجد حنكته صلى الله عليه وسلم في هذا المجال، حيث استخدم عليه السلام عدة أساليب لإدارة الأزمات الاجتماعية العامة، ومن هذه الأساليب الآتي:

١- أسلوب التحذير، وهذا الأسلوب استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم في أزمة المنافقين بالمدينة، حيث لم يواجه النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين مباشرة مع تأكده من أشخاصهم؛ وذلك حتى لا يثير فتنة في الكيان المسلم، ولهذا لجأ إلى أسلوب التحذير غير المباشر ببيان صفاتهم، وكشف سرائرهم، وفي الوقت نفسه كانت دعوتهم لإصلاح سرائرهم.

٢- وتارة استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب القوة والحزم: كما حصل في معالجته لأزمة النزعة العنصرية.

٣- أسلوب الترغيب، وهذا الأسلوب استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحث على الصدقة في معالجة الفقر.

٤- أسلوب الترهيب، وهذا الأسلوب استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم في معالجة أزمة التسول من غير حاجه.

٥- كذلك استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب النهي عن المباح وقت الأزمة: ومن ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن الادخار في العام التاسع؛ بسبب الجهد الذي أصاب المسلمين، حيث أراد أن يعين بعضهم بعضا.

٦- ومن أهم الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في معالجة أزمات الكيان المسلم:
الدعاء: وهو طلب المعونة من الله عز وجل، وهذا الأسلوب لا نجده في علم إدارة الأزمات الحديث عند الغرب.

المرحلة الثالثة: علاج الأزمة الاجتماعية العامة.

كان علاج الأزمة الاجتماعية العامة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على صورتين: علاج إلهي، وعلاج نبوي.

أولاً: العلاج الإلهي: وفي هذه الصورة يكون الحل للأزمة من عند الله عز وجل، ومثال ذلك: أزمة الإفك التي كان حلها ربانياً إلهياً، وكذلك معظم الأزمات الناتجة عن النفاق كان حلها من عند الله عز وجل، فلم يعالج النبي صلى الله عليه وسلم النفاق بالنفاق، ولكن كان يتبع أوامر الوحي في معالجته لها.

---

(١) محمد عبد الغني هلال، مهارات إدارة الأزمات، ص ١٥، بتصرف.

ثانياً: العلاج النبوي:

وهذا العلاج يقسم إلى قسمين:

القسم الأول: العلاج الجزئي: ويعني ذلك أن حل الأزمة يكون بشكل مؤقت، ومن وسائل العلاج التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم الآتي:

١- الترغيب بالصدقة لعلاج الفقر، والترغيب بالعتق لمعالجة أزمة الرق،

٢- الترهيب للوقاية من الأزمة والحد منها، ومثال ذلك تشريع حد القذف، وترهيب من سأل من غير حاجة، وغير ذلك.

٣- سن التشريعات اللازمة: مثل تشريع المكاتبة للرقيق، وصلاة الاستسقاء عند القحط، وفرض الزكاة، وتشريع الصدقات بأنواعها، والحث على الوقف لمعالجة أزمة الفقر، ومن التشريعات كذلك تشريع حد القذف.

٤- التكافل الاجتماعي: تمثل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أكبر مثال في التكافل والتكاتف الاجتماعي.

٥- الدعاء: كان الدعاء بارزاً في أكثر الأزمات كعلاج لها وفي كل مراحل الأزمة.

٦- الصبر: كذلك كان الصبر حلاً جزئياً لجميع الأزمات في العهدين المكي والمدني. حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على الصبر والثبات، وتحمل التعذيب، ويبشرهم بالجنة وما أعده الله للصابرين من الأجر والثواب.

٧- ومن العلاجات الجزئية لأزمة النفاق:

أ- بيان صفاتهم لا أسمائهم، فقد كان أكثر المنافقين معروفين لدى المسلمين، من خلال صفاتهم التي وردت في القرآن الكريم، والتي بينها النبي صلى الله عليه وسلم.

ب- عدم الصلاة على أحد منهم.

ج- لم يقتل أحداً منهم؛ وذلك حتى لا يقال أن محمداً صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه.

د- أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعامل المنافقين بظاهرهم ويقبل علانيتهم، ويكل سرائرهم إلى الله ويجاهدهم بالحجة، ويعرض عنهم، ويغلظ عليهم، ويبلغ بالقول البليغ إلى نفوسهم.

هـ- نهى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقوم على قبورهم، وأخبره أنه لن يغفر لهم، سواء أستغفر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم لم يستغفر لهم(١). قال الله تعالى: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}(٢).

---

(١) محمد بن عبد الوهاب، مختصر زاد المعاد، (٣٠١/١)، بتصرف.

(٢) التوبة: آية ٨٠

القسم الثاني: **العلاج الجذري**: ويعني ذلك تقديم حل نهائي للأزمة، من خلال هذه الدراسة نجد النبي صلى الله عليه وسلم قام بمعالجة بعض الأزمات معالجة جذرية، وإليك هذه الأزمات:

١- أزمة التعذيب: قام النبي صلى الله عليه وسلم بإنهاء أزمة التعذيب، والقضاء عليها بالهجرة من مكة إلى المدينة.

٢- قضى النبي صلى الله عليه وسلم على أزمة النّزعة القَبلية العنصرية، والعداوة والبغضاء التي كانت بين الأوس والخزرج، بالإسلام فبمجرد إسلام القوم أصبحوا إخوة، يمثلون كتلة واحدة تسمى الأنصار.

٣- أزمة المهاجرين الذين تركوا أموالهم وبيوتهم وأراضيهم في سبيل الدعوة: قام النبي صلى الله عليه وسلم بعلاجها بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار؛ ليزيل عنهم هم الغربة، ويصبح المجتمع كتلة واحدة كل لا يتجزأ، وفي الوقت نفسه وضع قاعدة، أنه إذا ضيق على المسلم في بلده، يهاجر إلى بلد آخر، يأمن فيه على دينه.

٤- تقديم الحلول العملية الجذرية لبعض الأزمات، مثل توفير فرص العمل للسائل القادر على العمل. وتمثل هذه العلاجات النبوية قواعد ثابتة تستخدم في كل زمان ومكان.

المبحث الثاني

وسائل النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الأزمات الاجتماعية العامة والوقاية منها.

المطلب الأول: الوقاية من الأزمة وتجنب حدوثها.

المطلب الثاني: حل الأزمة.

المبحث الثاني

وسائل النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الأزمات الاجتماعية العامة

وسائل النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الأزمات الاجتماعية العامة هي الوسائل نفسها عند غير المسلمين، لكن – كما سبق - تختلف عنها عند التطبيق، فغير المسلمين ليس لديهم عقيدة صحيحة، ولا منظومة أخلاقية وسلوكية تضبطهم في كل وقت وحين كما هي عند المسلمين. فغير المسلم لا يعنى بالأخلاق في طريق حل الأزمة، حيث يبيح لنفسه تدمير الآخر والقضاء عليه، ويكون المهم لديه أن يخرج من الأزمة، من غير مراعاة لظروف الطرف الآخر.

المطلب الأول

الوقاية من الأزمة وتجنب حدوثها.

اتبع النبي صلى الله عليه وسلم في وقاية الكيان المسلم من الأزمات النقاط الآتية:

١ - تربية الكيان المسلم على عدة منظومات:

أ- المنظومة العقائدية: ربى الرسول صلى الله عليه وسلم الكيان المسلم على التوحيد، وصحّح العقيدة من كل ما يشوبها من عقائد، وعادات وتقاليد تنافي الشريعة الإسلامية، مثال ذلك: ما كان الناس يعتقدون من أن الأمراض تنتقل من ذاتها لا أنها مقدرة من الله عز وجل، فجاء الإسلام وصحح ذلك، كذلك حرم الإسلام التطير وأباح الفأل الحسن.

ب- المنظومة الأخلاقية: أصّل النبي صلى الله عليه وسلم للأخلاق الحميدة التي تتوافق مع الإسلام، ونهى عن الأخلاق الذميمة، وهذّب بعض الأخلاق، ووسّط بعضها، فمثلاً الشجاعة، وسّطها ما بين الجبن والتهور، فلا يكون المسلم جباناً ولا متهوراً، ويكون شجاعاً ولكن ضمن هذه الضوابط.

ج- المنظومة السلوكية: غرس النبي صلى الله عليه وسلم في الكيان السلوكيات الإسلامية، مــن حــسن ظــن، ونصر للمظلوم، وستر المسلم، واجتناب الحسد، والسخرية والاستهزاء وغيرها، ونبذ السلوكيات الجاهلية. وهــذه المنظومات موصولة بالكيان المسلم بحيث لا تنفك عن الكيان في حال من الأحوال.

٢- نظام العقوبات في الإسلام: يعتبر نظام العقوبات وقائي وعلاجي في الوقت نفسه، فهو من حيث بيان العقوبة وقائي، إذ يحدث ترهيب في نفس المسلم من اقتراف الذنب، ومن حيث تطبيق العقوبة وإشهارها علاجي لمرتكب الذنب، ووقائي كذلك لمن يشهد تطبيق العقوبة.

ومثال ذلك: من الناحية الوقائية: حرم الإسلام مقدمات الزنا وما يؤدي إليه من الخلوة بالأجنبية والتسليم عليهــا، وأمر بغض البصر لكلا الطرفين من ذكر وأنثى.

أما من الناحية العلاجية: فقد جعل حد الزّنا، حدّ المُحصن: الرجم حتى الموت، وحد الزنا لغير المُحــصن: مئــة جلدة.

٣- ومما اتبعه النبي صلى الله عليه وسلم في الوقاية من بعض الأزمات الاجتماعية العامة:

أ- الدعاء في دبر كل صلاة، والاستعاذة من فتنة الفقر، والمتابعة بين الحج والعمرة، ولزوم الاستغفار، وصــلة الأرحام، وذلك في الوقاية من أزمة الفقر.

ب- والحجر الصحي، والعزل، وتغطية الإناء، وإيكاء السقاء، في الوقاية من الأمراض والأوبئة.

المطلب الثاني

حـــل الأزمة

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم استراتيجيات في حل الأزمات الاجتماعية العامة، ومن هـــذه الاســـتراتيجيات الآتي:

١ - **احتواء الأزمة**: وتهدف هذه الإستراتيجية إلى محاصرة الأزمة والعمل على عدم استفحالها، عبر امتـــصاص الضغط المولد لها(١)، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاستراتيجة في حل أزمـــة المهـــاجرين فـــي المدينة، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار حتى ينصهروا في بوتقة واحدة.

٢ - **تصدير الأزمـــة** :أي نقل الأزمة من مكان حدوثها لمكان آخر، ويمثل ذلك أزمة الهجرة من مكة المكرمة إلى الحبشة، إذ قام النبي صلى الله عليه وسلم بحل أزمة التعذيب، التي كان يعاني منها المسلمون في المجتمع المكي، بالهجرة إلى مكان آمن، حيث يأمن الكيان المسلم على حياتهم، ويمارسون شعائر دينهم مـــن غيـــر أذى، وكـــان المكان المناسب لذلك، الحبشة حيث يحكمها ملك لا يظلم عنده أحد.

كذلك الأمر بالنسبة إلى الهجرة إلى المدينة: حيث قام النبي صلى الله عليه وسلم بحل الأزمة، بنقلها مـــن مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فبعد أن اختار النبي صلى الله عليه وسلم مكان إقامة الدولة الإســـلامية، بـــدء الكيان المسلم بالهجرة إلى المدينة تباعاً، ثم لحق بهم النبي صلى الله عليه وسلم (قائد الأزمة) بالكيـــان المـــسلم، لتأسيس دولة الإسلام، وقد عاد من هاجر إلى الحبشة- بعد غزوة خيبر- إلى المدينة لينضموا إلى الكيان الجديد.

٣- **تنفيس الأزمة**: وتهدف هذه الإستراتيجية إلى حل الأزمة، والقضاء عليها تدريجياً. ومن أوضح الأمثلة التـــي اتبع فيها النبي صلى الله عليه وسلم هذه الإستراتيجية أزمة الرّق، فهي تعتبر من الأزمات التـــي لا تحـــل دفعـــة واحدة، وكانت المجتمعات الرأسمالية قد قامت بتحرير الأرقاء دفعة واحدة، لكنها فشلت في دمجهم في المجتمـــع العام، أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد اتبع إستراتيجية التنفيس، التي أدت بدورها إلى إنهاء أزمة الرّق، ودمـــج الأرقاء في المجتمع، بدون أن يواجهوا أي مشاكل مع المجتمع المحيط بهم.

---

(١) عبد الله عبد الرحمن البريدي، الإبداع يخنق الأزمات، ص ٩٨

٤ - **كبت الأزمة**: هذه الإستراتيجية تهدف إلى القضاء على الأزمة نهائياً ودفعة واحدة. ومن الأمثلة التي اتبع فيها النبي صلى الله عليه وسلم هذه الإستراتجية: أزمة النزعة العنصرية، وذلك عندما كَسَعَ رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فنادى الأنصاري يا للأنصار، والمهاجري يا للمهاجرين، وكادت تحدث أزمة، وبقول النبي صلى الله عليه وسلم: "دعوها فإنها منتنة"، انتهت الأزمة، وترك المضروب حقه، وكأن شيئاً لم يحدث.

٥ - **تفتيت الأزمة**: وهذه الإستراتيجية من أفضل الاستراتيجيات على الإطلاق في جانب التعامل مع الأزمات ذات الضخامة، وذات الشدة التي تتجمع قواها، وتنذر بخطر شديد، حيث كثيراً ما تكون الأزمات هشة وضعيفة، عندما تتفتت إلى مكونات وأجزاء، ومن ثم تفقد الأزمة قوتها وذاتها مع فقدانها لوحدتها، وهي عملية تحتاج إلى ذكاء شديد من أجل إحداث هذا التفتيت(١)، ومن الأمثلة على ذلك أزمة النفاق، حيث عمد النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتخاذ بعض الإجراءات التي تضعف هذه الأزمة، وتقلل من تأثيرها على الكيان المسلم، ومن أبرز هذه الإجراءات:

١ - بيان صفات المنافقين للكيان المسلم حتى يحذر منهم.

٢ - عدم الصلاة على من مات منهم.

٣ - لم يقتل أحداً منهم، وكان ذلك لهدف عند الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هو أن الكيان لم يكن يعرف بعد حقيقة النفاق، فمثلاً قوم عبد الله بن أبي كانوا ملتفين حوله في البداية، ويصدقونه فيما يقول، ولو قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتله، وهو لم يظهر حاله ؛ لأحدث ذلك أزمة كبيرة في الكيان المسلم، ولكن بعد وضوح صورة هذا المنافق، وبيان حاله ومن هم أمثاله لقومهم، أصبح قومه هُمْ الّذِينَ يعاتبونه، ويعنفونه، ولو أمرهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتله لقتلوه. وبذلك فرّق بين عبد الله بن أبي وقومه، وضعفت كتلة النفاق.

---

(١) ماجد الهدمي، وجاسم محمد، مبادئ إدارة الأزمات الإستراتيجية والحلول، ص ١٨١، بتصرف.

الخاتمة

بعد حمد الله وشكره، والصلاة والسلام على خير خلقه، أعرض لأهمّ النتائج التي توصّلت إليها الدّراسة، وكانت على النّحو الآتي:

١- ليس بالضرورة أن ينطبق كل ما في علم إدارة الأزمات على كل أزمة واجهت النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لأنّ مصدر إدارته صلى الله عليه وسلم للأزمات مصدر رباني.

٢- الدراسات الحديثة في علم إدارة الأزمات قد يأتي ما يخالفها ويغالطها، في حين إدارة النبي صلى الله عليه وسلم نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي لا تتبدل ولا تتغير.

٣- علم إدارة الأزمات لم يعنى كثيراً بدراسة الجانب الاجتماعي ولم يُولِه الاهتمام الكافي، وكان جلّ اهتمامه بالجوانب الأخرى، كالجانب الاقتصادي، والسياسي، والعسكري، حتى يتسنى لنا تطبيق علم إدارة الأزمات على الجانب الاجتماعي والاستفادة منه.

٤- اختلفت صورة معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للأزمات التي واجهته، فهناك أزمات قضى عليها منذ ظهورها دفعة واحدة ، وهناك أزمات تفاقم أمرها وتطور، حتى جاء حلها من عند الله عز وجل بنزول الآيات الكريمة، وهناك قسم ثالث، وضع لها العلاجات التي تخفف من حدتها على الكيان المسلم.

٥- الكيان المسلم لكونه مؤسس على منظومة من العقائد والعبادات والأخلاق الإسلامية، أقدر من غيره على مواجهة الأزمات والتّعامل معها.

٦- كان للنبي صلى الله عليه وسلم منهج واضح في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة.

٧- أن يكون مرجع إدارة الأزمة نابع من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٨- التمسك بالقيم والمثل والأخلاق والسلوكيات الحسنة وقت الأزمات، وعدم التنازل عنها.

٩- من أهم مميزات إدارة الأزمات النبوية:

أ_ التفاؤل وعدم التشاؤم، والنظر إلى الأزمة على أنها امتحان إلهي، يستحق من يجتازه الأجر والثواب إن امتثل المرء أمر الله تعالى في حال حصول الأزمات.

ب- تجنب الغضب وقت الأزمة.

ج- المشاورة والاستخارة.

د- الإيمان بالقدر خيره وشره، والرضا به، وتذكر قاعدة (مَا أَصَابَك لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَك)[(١)]

و- يعد الصبر من أهم الصفات التي يجب على القائد التحلي بها عند الأزمة، وكذلك الكيان المسلم.

هـ- الشجاعة، ومثال ذلك لما ارتجفت المدينة، وسمع الناس دوياً عظيماً فيها، فخرج الناس لينظروا، فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم، قد عاد راكباً حصانه من غير سرج يقول لهم: " لم تراعو... لم تراعوا[(٢)]"[(٣)].

١٢- العزم والعمل وعدم التخاذل والتردد.

١٤- أكثر الأحاديث الواردة في الدراسة صحيحة، وبعضها حسن.

١٥- بينت الدّراسة أنّ إدارة الأزمات الاجتماعية العامة لا تتم إلاّ في ظل تدفق المعلومات.

١٦- فريق الأزمة يجب أن يكون محاطاً بكل البيانات التي تمكنه من التقدير المتجدد للموقف طوال الوقت.

١٧- يمكن الاستفادة مما هو موجود في الفكر الغربي ممّا يخص إدارة الأزمات، وذلك بعد تأصيله بالفكر الإداري الإسلامي؛ الذي جاءت به شريعتنا الإسلامية، وأقامته على أساس كتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلّم.

١٨- يفترق حل الأزمات وعلاجها عند المسلمين عن حلها وعلاجها عند غيرهم، من حيث أن حل الأزمات عند المسلمين يكون من عند الله تعالى، إما بتدخله المباشر سبحانه وتعالى، وإما بالهداية والتوفيق إلى حلها، ويكون ذلك من خلال الأخذ بالأسباب.

١٩- من العوامل المؤثرة في إدارة الأزمة الآتي:

أ- الوقت: فكما يقال: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك"، لا بد من الاستفادة من كل دقيقة للحد من أثر الأزمة.

---

(١) أبو داود، السنن، السنة، بَاب فِي الْقَدَر (١٢/ ٣٠٨)ح ٤٠٧٧، صححه الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٩٩/١٠)، انظر: هناء يماني، دور القائد المسلم في إدارة الأزمات ص ٥.

(٢)هِيَ كَلِمَة تُقَال عِنْدَ تَسْكِين الرَّوْع تَأْنِيسًا، وَإِظْهَارًا لِلرِّفْقِ بِالْمُخَاطَبِ، ابن حجر، فتح الباري (١٨٢/١٧).

(٣)البخاري، الصحيح، الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَاب الْحَمَائِلِ وَتَعْلِيقِ السَّيْفِ بِالْعُنُقِ (١٠/ ٤٢) ح ٢٦٩٢. منْ حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ب- القائد: للقائد أهمية كبيرة في إدارة الأزمة، فالقائد الذي يتمتع بالخبرة والشجاعة والمرونة وغيرها من الصفات أقدر من غيره على إدارة الأزمة.

ج- السرعة في اتخاذ القرار، فكلما تأخر اتخاذ القرار كلما ساهم ذلك في تطور الأزمة، وكلما كان القائد أسرع في إتخاذ القرار ساعد ذلك في القضاء على الأزمة وعدم تفاقمها.

د- مدى الاستعداد للأزمة وتوقعها، فكلما كان الاستعداد أفضل، كلما كانت هناك فرصة كبيرة للوقاية من الأزمة.

٢٠- أنواع الأزمات من حيث الوقت، وهي كالآتي:

أ- أزمة قصيرة المدى، مثل أزمة النزعة العنصرية.

ب- أزمة طويلة المدى، مثل أزمة النفاق.

ج- أزمة متوسطة المدى، مثل أزمة حادثة الإفك.

وأخيراً: هذه نتيجة بحثي، فأحمد الله عز وجل على إتمام كتابة هذا البحث، وأسأله أن ينفع به المسلمين ويجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، ولا شك أنه لا يخلو من النقص، ويعتوره الخلل، وحسبي أني قد بذلت وسعي فيه، والكمال لله وحده، وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،(١٩٧٩م). **النهاية في غريب الحديث والأثر**،٥ م، (تحقيق طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي)، المكتبة العلمية: بيروت.

ـــــــ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**،٦م، دار الفكر: بيروت،(١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

ـــــــ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، (تحقيق عبد القادر الأرناؤوط)، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر: بيروت،(١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

أدهم، فوزي كمال، (٢٠٠١م). **الإدارة الإسلامية**، ط ١، بيروت: دار النفائس.

إصلاح،(تعريب) علا أحمد،(٢٠٠٤م). **إدارة الأزمات والتخطيط لما قد لا يحدث**، ط ٢، المشرف العلمي لإصدارات بميك: عبد الرحمن، إعداد مختارات بميك، مركز الخبرات المهنية للإدارة بميك، القاهرة.

الألباني، محمد ناصر الدين، **السلسلة الصحيحة**، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - ، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية

ـــــــ **السلسلة الضعيفة - مختصرة** -١١ م، مكتبة المعارف: الرياض.

ـــــــ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيىء على الأمة**، مكتبة المعارف، سعد بن عبد الرحمن الراشد: الرياض.

ـــــــــ **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، برنامج منظومة التحقيقــات الحديثيــة، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة : الإسكندرية

ـــــــــ **صحيح وضعيف سنن ابن ماجة**، برنامج منظومة التحقيقات الحديثيــة - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية

ـــــــــ **صحيح وضعيف سنن النسائي**، برنامج منظومة التحقيقــات الحديثيــة - المجاني - مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله،(١٤١١هـ). **نقد القومية العربية علــى ضــوء الإســلام والواقع**، ط ٦، م١، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشــاد إدارة الطبع والترجمة.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، (ت٢٥٦هـ). **الجامع الصحيح المختــصر**، ط ٣، ٦ مجلدات، (تحقيق مصطفى ديب البغا)، دار ابن كثير: اليمامة، بيــروت، (١٤٠٧ – ١٩٨٧).

البريدي، عبد الله عبد الرحمن، **الإبداع يخنق الأزمات: رؤية جديدة فــي إدارة الأزمــات**، ط ١، الرياض: بيت الأفكار الدولية.

البزار، حسن،(٢٠٠١م)، **إدارة الأزمة بين نقطتي الغليان والتحــول**، ط ١،بيــروت، لبنــان المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

بسيوني، عبد الله عبد الغني،(١٩٨٤م). **أصول علم الإدارة العامة**، بيروت: الدار الجامعية.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر، (ت٤٥٨هـ)، **سنن البيهقي الكبرى**،١٠ م، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة،(١٤١٤هـ – ١٩٩٤م).

ـــــــ **شعب الإيمان**، ط١، ٨ م، (تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول)، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٠هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، (ت٢٧٩هـ)، **الجامع الصحيح**، ٥ م، (تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

التكافل الاجتماعي، موقع الإسلام، http://www.al-islam.com

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، (ت٧٢٨هـ). **مجموع فتاوى ابن تيمية**، مطابع الرياض، الرياض،(١٩٦١م).

الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري، (ت٤٠٥هـ). **المستدرك على الصحيحين**، ط١ ، ٤م ، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية: بيروت،(١٤١١هـ – ١٩٩٠م).

ابن حبان، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، (ت٣٥٤هـ). **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، ط ٢، (تحقيق شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).

ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ). **تقريب التهذيب**، ط ١، (تحقيق محمد عوامة)، دار الرشيد: سوريا، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م).

______ **تهذيب التهذيب**، ط ١، دار الفكر: بيروت، (١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م).

______ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ١٣ م، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب)، دار المعرفة: بيروت، (١٣٧٩هـ).

الحلو، ماجد راغب، (٢٠٠٤م). **علم الإدارة العامة ومبادئ الشريعة الإسلامية**، الإسكندرية: دار الجامعة الجديد.

الحموي، أبو الحسن علي عبد الكريم بن طرخان بن تقي، (ت٧٢٠هـ)، **الأحكام النبوية في الصناعة الطبية**، ط ١، (تحقيق أحمد عبد الغني محمد النجُولي الجَمل)، دار ابن حزم: مكتبة ابن كثير، (١٤٢٤هـ).

ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله الشيباني، (ت٢٤١هـ)، **المسند**، ٦ م، مؤسسة قرطبة: مصر.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق أبو بكر السلمي النيسابوري، (٣١١هـ)، **صحيح ابن خزيمة**، ٤م، (تحقيق محمد مصطفى الأعظمي)، المكتب الإسلامي: بيروت.

الخضيري، محسن أحمد، **إدارة الأزمات منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على المستوى الاقتصادي القومي والوحدة الاقتصادية**، مكتبة مدبولي.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت٢٧٥هـ). **سنن أبي داود** ،٤ م، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الفكر.

الدحيم، إبراهيم بن صالح ،(٢٠٠٦م). **معالم في فقه الفتن والأزمات**، موقع أزبكستان المسلمة. http://muslim uzbekistan.net

الديلمي، أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني، (ت٥٠٩هـ). **الفردوس بمأثور الخطاب**، ط ١، (تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول)، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٩٨٦م).

الرازم، عز الدين،(١٩٩٥م). **التخطيط للطوارئ وإدارة الأزمات في المؤسسات**، عمان: دار خواجا.

ـــــــ الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا،(ت٣١١). **مختار الصحاح**، م١، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، (١٩٨٦م).

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر،(ت٥٣٨هـ). **الفائق في غريب الحديث والأثر**،٤ م، (تحقيق إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٩٩٤م).

سالم، إبراهيم علي، **النفاق والمنافقون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم**، القاهرة: دار الشعب.

السديري، توفيق بن عبد العزيز،(ت ١٤٢٥هـ). **الإسلام والدستور**، ط ١، وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،(ط ٢٠٠٠م).١ م، (تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق). مؤسسة الرسالة.

سلامه، إبراهيم،(١٩٥٤م). **خلق ودين دراسات اجتماعية أخلاقية دينية**، ط ١، مصر: مطبعة مصطفى البابي.

السيد، رمزي حبيب،(١٩٩٦م). مراكز إدارة الأزمات، **الحرس الوطني**، العدد (١٧١).

شحادة، أسامة، (٢٠٠٧م). تحرير الرقبة، **الغد**، عمان، العدد (١١٤٥).

الشيخ، سوسن سالم،(٢٠٠٣م). **إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام**، ط ١، مصر: دار النشر للجامعات.

الشدود، ماجد محمد،(٢٠٠٢م). **إدارة الأزمات والإدارة بالأزمة**، دمشق: الأوائل.

شقرة، "محمد عاصم " محمد إبراهيم شقرة، (١٩٩٥م). بعنوان" **نحو أنموذج إسـلامي لإدارة الأزمات**"، رسالة ماجستير، غير منشورة،الجامعة الأردنية، عمان / الأردن.

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، (ت٢٣٥هـ). **المصنف في الأحاديث والآثار**، ط ١، ٧م، (تحقيق كمال يوسف الحوت)، مكتبة الرشد: الرياض، (١٤٠٩هـ).

آل الشيخ، نورة بنت عبد الملك بن إبراهيم،(١٩٨٣م). **الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة في صدر الإسلام**، ط ١، رسالة ماجستير، منشورة، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، (ت ٣٦٠هـ). **المعجم الأوسط**،١٠ م، (تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني)، دار الحـرمين، القاهرة، (١٤١٥هـ).

ـــــــ **المعجم الكبير**، ط ٢، (تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي). مكتبة العلوم والحكم: الموصل، (١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م).

الطائي، رعد، مخطوط، (٢٠٠٠م). **الإدارة في الإسلام**، عمان، جامعة الزرقاء الأهلية. كلية الإدارة والاقتصاد،.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت٣١٠هـ). **تاريخ الأمم والملوك**، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت،(١٤٠٧هـ).

جامع البيان في تأويل القرآن،(ت١٤٢٠ هـ). ط١، (تحقيق أحمد محمد شاكر)،

مؤسسة الرسالة.

أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي،(ت١٤١٥ هـ) **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، ط ٢، دار الكتب العلمية: بيروت.

ابن عاشور، محمد الطاهر،**التحرير والتنوير**، دار سحنون: تونس.

عباس، صلاح، (٢٠٠٤م). **إدارة الأزمات في المنشآت التجارية**، مؤسسة شباب الجامعة.

عبد الوهاب، الإمام محمد،(١٩٨٧م).**مختصر زاد المعاد**، ط ٢،القاهرة: دار الريان للتراث.

العبوي، زيد منير،(٢٠٠٦م). **إدارة الأزمات**، ط ١، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

العلي، محمد مهنأ، (١٩٨٤م). **الإدارة في الإسلام**،ط١، جدة: الدار السعودية.

ـــــــ **الوجيز في الإدارة العامة**، ط ١،(١٩٨٥م).جدة: الدار السعودية.

العمر، الشيخ ناصر بن سليمان، **الحكمة**، موقع الإسلام، http://www.al-islam.com

الفهداوي، فهمي خليفة،(٢٠٠١م). **الإدارة في الإسلام المنهجية والتطبيق والقواعد**، ط ١، عمان: دار المسيرة.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف،(١٤٢٣هـ). **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، (ت٤٥٤هـ). **مسند الشهاب**، ط ٢، (تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي). مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٧هـ– ١٩٨٦م).

قطب، سيد،(٢٠٠٤م). **في ظلال القرآن**، ط ٣٤، القاهرة، بيروت: دار الشروق.

ابن القيم، **الوابل الصيب** في الكلم الطيب، طبعة دار عالم الفوائد.

ابن اللبّاد، أبو محمّد عبد اللطيف بن يوسف بن علي البغدادي (ت٦٢٩هـ)، **المجرد للغة الحديث**، ط١، (تحقيق محمّد هنداوي)، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٥هـ). **سنن ابن ماجه**،٢ م، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). دار الفكر، بيروت.

المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا، (ت١٣٥٣هـ). **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**،١٠ م، دار الكتب العلمية: بيروت.

مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ). **صحيح مسلم**،٥ م، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التراث العربي: بيروت.

المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي، (ت٦٤٣هـ). **الأحاديث المختارة**، ط ١، (تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش)، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة،(١٤١٠هـ).

معروف، بشار عواد، والأرنؤوط،(١٩٩٧م). شعيب، **تحرير تقريب التهذيب**، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري،(١٩٦٨م). **لسان العرب**، ط ١، ١٥ م، دار صادر، بيروت،(١٩٦٨).

موقع صيد الفوائد نت، يماني، هناء،(٢٠٠٧م). **دور القائد المسلم في إدارة الأزمات**، . www.saaid.net

مهنا، محمد نصر،(٢٠٠٤م). **إدارة الأزمات: قراءة في المنهج**، مؤسسة شباب الجامعة: الإسكندرية.

النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، (ت ٣٠٣هـ). **السنن الكبرى**، ط ١، (تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن). دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١١هـ – ١٩٩١م).

ـــــــــ **المجتبى من السنن**، ط ٢، ٨ م، (تحقيق عبد الفتاح أبو غــدة). مكتــب المطبوعات الإسلامية، حلب، (١٤٠٦هـــ – ١٩٨٦ م).

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، (ت ٦٧٦هـــ). **صحيح مسلم بشرح النـــووي**، ط ٢، ١٨ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣٩٢هـــ).

الهدمي، ماجد سلام، وجاسم محمد، **مبادئ إدارة الأزمات الإستراتيجية والحلول**.

ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، (ت٢١٣**هـــ**). **السيرة النبويـــة لابن هشام**، ط ١، ٦ م، (تحقيق طه عبد الرءوف سعد). دار الجيل، بيروت، (١٤١١هـــ).

هلال، محمد عبد الغني حسن، **مهارات إدارة الأزمات**، ط ٢، مصر الجديدة: مركز تطــوير الأداء والتنمية.

الهويدي، أمين، (١٩٩٣م). فن إدارة الأزمات العربية في ظــل النظــام العــالمي الحــالي، **المستقبل العربي**، العدد (١٧٢).

الملاحق

الملحق ١: ملحق الآيات القرآنية

الآية، السورة، رقم الآية	الصفحة
-﴿إذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ المنافقون: آية ١	٧٢
-{اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ} التوبة: آية ٨٠	١٣٥
-{إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} النور: آية ١١	٧٩
-{أَمَّن يُجِيبُ الْـمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ} النمل: آية ٦٢	١١٣
-{ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ} التوبة:آية ٦٠	٥٢-١٠٠
-{بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} الصف: آية ٦	٤٣
-{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} المسد: آية ١	٣٠
-{تُدِيرُونَهَا} البقرة: آية ٢٨٢	١٥
-{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ} آل عمران: آية ١٧٣	١١٣
-{ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِين} التوبة:آية ٧٩	٧٣
-{ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} الطلاق: آية ٧	١٢٣
-{ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيل} الروم: ٣٨	٥٢
-{ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} الحجر: آية ٩٤	٢٩
-{ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } الشرح: آية(٥-٦)	١٢٣
-{قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض} الأنعام: آية ١٤	١١٣
-﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾نوح: آية ١٠-١١	٨٩
-{ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا} البقرة: آية ٢٧٣	٥٢
-{ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} آل عمران: آية ٩٢	٥٢
-{ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب} البقرة: آية ١٧٧	٥٢
-{مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ} آل عمران: آية ١٧٩	١٢٣
-{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} الشعراء: آية ٢١٤	٣٠
-{ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} الشورى: آية ٣٨	١٠٨
-{ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} النور: آية ٣٣	١٠٠
-{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ} الأنفال: آية ٧٥	٤٨

الملحق ٢

ملحق أطراف الأحاديث النبوية

PROPHETIC GUIDANCE CONCERNING ADMINISTRATION OF PUBLIC SOCIAL CRISIS

By

Siddiqa Mohammed Salman Aljamal

Supervisor

Dr. "Mohammad Eid" Alsaheb

ABSTRACT

This study dealt with the Prophetic giudance concerning administration of puplic social crisis. I collected some *Hadiths* that show how the Prophet peace be upon him handled the social puplic crisis from the beginning of his mission till his death. The study has scientifically classified these *Hadiths* and showed Authenticity.

I also analyzed those *Hadiths* and studied them based on the relative topic deducing from them how the Prophet "peace be upon him" handled and solved the social crisis.

In fact, the most important thing that this study has achieved is; showing that Islam is an all-inclusive religion and of Divine nature to make better human life

In conclusion the study came out with following points.

١. the Prophet "peace be upon him" was dealing with the crisis based on scientific methods. He used the modern scientific methods when handling them. So we must follow the Prophet's methods while handling our modern crisis because the Prophet methods represents constant rules that suit every time and place.

٢. most *Hadiths* which handled the social puplic crisis were correct, some were fine and few were weak.

٣. our Prophet "peace be upon him" preceded the western scientists in following a methodical system in handling the social crisis.